نجوان

صراع العب و الشيطان
على أرض مصر

رواية

ضد الإرهاب

تأليف

د. عماد العمرات

٢٠١٦م

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : نجوان
المؤلف : د. عماد العمرات
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٨٣٦٩ / ٢٠١٦
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 218 - 2

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الفصل الأول

يناير ٢٠١١ مصر – القاهرة

درجة الحرارة ٠ c

لجمالِ مصر في شهر يناير طابعٌ خاص يختلفُ عن باقي شهور السنة. يمتزجُ بجميع الأضداد، الفرح والحزن، القوة والضعف، الخضوع والكبرياء. تراهُ صامتاً يتكلم بكل اللغاتِ واللهجات. سماؤهُ ملونةٌ بألوانِ الطيف والغيوم الذهبية المتقطعة، وشمسهُ باردة أحياناً وحارقة أحيان أخرى.

يُعجبك كل شيءٍ فيه ولا يعجبك. تبقى في البيت أو تخرج، تجلس أو تركض، تصمت أو تتكلم. شعور بالحركةِ والكسل في وقتٍ واحد. حالة من حضورٍ وحالة من غياب، وتفكير عميق في حال البلاد.

للقاهرةِ نصيبُ الأسد من الشمسِ والبردِ وبعض الغبار في هذا الشهر. يقلبُ الجو نفسه في اللحظةِ آلاف المرات. ومع هذا فالقاهرة تعبق فيه بجمالٍ يختلفُ عن باقي شهور السنة. نوعٌ يمتزجُ بمخاطبةِ الذات، ورسم خارطة أخرى

للجمال وما تقوله ابتسامات الناس. لهذه العاصمة عظمة خاصة تفوقُ عواصم العالم كله روعةً وجمال.

إلى الجنوب الغربي من أهراماتِ مصر الخالدة، وعلى بعد كيلومترات منها. هناك فيلا بثلاثةِ طوابق ذات جدران إسمنتية شائكة كجدران إسرائيل، غريبة في تصميمها وطرازها المعماري الذكي المخادع، إذ نراها من الخارج ذات شرفات كثيرة غير متساوية في الحجم مطلة جميعها على الأهرامات غير واحدةٍ منها. للوهلةِ الأولى تعتقد أن ترتيبها عشوائي غير متماثل لكن إن ما تتجول في ساحاتها حتى تجدها أخذت منهجاً أخر. ملتفة على بعضها بشكلِ قلعةٍ حصينةٍ مفتوحة البداية ومتاهة في النهاية، تصميم تشعر معه أنك بحاجة إلى دليلٍ يقودك فيها. لها بوابة كهربائية عملاقة يحرسها الخفير متولي، وهو رجل في الخمسينيات مُمل وغبي بعض الشيء لكنه يقظ وشديد الملاحظة، يجد متعتهُ في مراقبةِ المارة.

تُدخلُك البوابة الكهربائية إلى مفترقاتٍ ومسالك طرق شجريّة شوكيّه كبيرة بشكلِ مستطيلاتٍ طويلةٍ كما الدهليز تماماً فان لم تسلك المسلك الصحيح منها عُدت إلى البوابة، وما استطعت الدخول. أما إذا سلكت الطريق الصحيح فإنها تقودك إلى ساحةٍ مفتوحةٍ وكبيرة تملكُ مسبحاً بشكلِ مثلثٍ داخل دائرة مفتوحة.

مساواةَ للساحةِ الكبيرة والمسبح وعلى بعد أمتار تشاهد باب هذه الفيلا ترتقيه سلالم رخامية. ناهيك عن الأبواب الخلفية الموزعة والتي لا تُعرف مهمتُها في الفيلا إلا للهانم الكبيرة «ماهتاب» ومشرفة الخدم والمربية «صوفي».

«ماهتاب» هانم امرأة جميلة، مزاجية، تحب مُمتلكاتها ولا تخاف إلا على نفسها، لا يعنيها شي غير السفر والترحال وممارسة الجنس، تشعر بأنها من عائلةٍ برجوازيةٍ مرموقةٍ برغم قناعتها بغير هذا، قليلة الاهتمام بأولادها، وإذا ما حقدت على مخلوق كان ذلك كارثة حتى لو كان من أولادها. تحاول دائماً في تصرفاتها تقليد النبلاء وان كانت لا تنجحُ كثيراً في ذلك، إلا أنها ذكية جداً وماكرة في الوقت نفسه. تُحاول الانسلاخ عن أصلها.

تتكون الفيلا من الداخل من طابقين غير متساويي الحجم وهذه أولى خدعها البصرية. الطابق الأول تكثر فيه الصالونات والحمامات وغرف الجلوس والسفرة والمطبخ، أما الطابق الثاني فكثرت فيه الغرف ذات التداخل الحلزوني، متفاوتة الحجم وغير متناسقةٍ وهي في تصميمها الهندسي من أفكار «ماهتاب» هانم.

في المرةِ الأولى التي تنظر فيها إلى الفيلا من الداخل يُخيلُ لك أنها تحمل أسراراً في البناء كبيرة وذات مكر وخداع بصري، فعلى أقل الأشياء مثلاً الصور و اللوحات المعلقة

على الجدران، هي صور غير مفهومه لحيوانات ومخلوقات غير معروفةٍ ذات ألوان غريبة يبرز اللون الأحمر في أكثرها، يُخيل لك في كل مرةٍ شكل أو مشهد آخر, إضافة لعمود رخامي كبير بعيد قليلاً عن وسط مُسطح الفيلا يُقارب بجانبهِ باب كهربائي صغير لا يكاد يظهر، فوقهُ ساعة حائط رقمية، على الأرجح أنه يقود بسردابٍ إلى غرفة ما. إلى جانب ذلك الحيوانات المحنطة، ف«ماهتاب» هانم وزوجها السابق والراحل «ينال باشا» عرف عنهم حُبهم للحيواناتِ الذكيةِ والماكرة التي يصيدونها ويقومون بتحنيطها مثل الثعالب والضباع ، وأيضاً زوج «ماهتاب» هانم الثاني «العم منال» لكن باختلاف كثير وغريب فقط كانت هوايته اصطياد الغربان والخفافيش. هواية غريبة؟

«ينال باشا» هو رجل عرف بذكائهِ وحنكتهِ في عالم المخدرات والسياسة وعلاقاتهِ المشبوهة مع المافيا وتجار المخدرات والسلاح، دخل السجن قبل ولادة نجوان (بطلة الرواية) وتوفي فيه وهي في السنة الأولى من عمرها إثر تعاطيهِ جرعة زائدة للمخدراتِ داخل السجن، من قبل أشخاص كانوا يكنون لهُ عداءً كبيراً، الأمر الذي أدى إلى أن تتزوج والدتها «ماهتاب» هانم من شقيقه الأصغر «منال» بعد الطلاق من زوجها قبل وفاته، حيث طلقت منه مع أوائل أيامه في السجن. وقد كانت والدة «نجوان» تحب «منال» منذ زمن، وكان لها الكثير من العلاقات الجنسية معهُ أثناء زواجها

من ينال والد نجوان. وهم يردون جميعا إلى نسب واحد.

«العم منال» أو زوج الهانم «ماهتاب» هو باحث بارع في علم السياسة، حاصل على درجةِ الدكتوراه في العلوم السياسية من إحدى الجامعات الأمريكية المعروفة، مُتحدث بليغ، وهو رجل قصير القامة، إذ كان يُلقب بالقزم الصغير، وهو حاد النظرات، صاحب عينين خضراوين، قوَي البنية، بارع في مُغازلةِ النساء، يملُك قدرةً جنسيةً كبيرة، وهذا ما جعل «ماهتاب» هانم ترحب بالارتباط به رغم مساوئه الكبيرة، مثل أنه وسخ وذو رائحةٍ كريهةٍ في بعض الأحيان، فهو يكرهُ الاستحمام أو الماء كثيراً بشكلٍ عام، فإذا دققت النظر فإنك تجدهُ قليلاً جداً ما يشربُ الماء حيث يميل إلى شرب العصائر بدلاً منه. لباسه من الموضة القديمة وشعرهُ منفوش دائماً، يلبس نظارات للنظر، ومع هذا كله فهو مرغوب جداً من النساءِ وخصوصاً «ماهتاب» هانم والدة نجوان، وذلك للقدرةِ والمتعةِ الجنسيةِ التي لم تجدها في غيره على حدّ اعتقادها.

هذا بالإضافة إلى أن «منال» رجل ثري ولكنهُ بخيل جداً، لا تهمهُ غير مصلحتهِ وتحقيق رغباته. وقد عرف عن «منال» أيضاً أنهُ رجل يعاني من مرض نفسي على حد الاعتقاد، فهو يميل في علاقاته الجنسية كلما تقدم به العمر إلى الأطفال الصغار، فقد سُمع عنهُ أنه فيما مضى قد مارس الجنس مع أطفال، وأنهُ يرغب في الأطفال كثيراً، ولكن عندما تزوج من «ماهتاب» هانم قطع هذه الأفعال على حد

قوله، فلو عرفت عنه ذلك لتركته وهو يحبها كثيراً. وقد أنجبت منهُ «نوران» ولدها الوحيد من الذكور.

«نوران» هو حبيب نجوان إذ إنها تُحبه لدرجةٍ كبيرة، وهو شقيقها الأصغر من والدتها ويصغرها بعامينِ، وهو شاب وسيم وأنيق يهتم بنفسه كثيراً، صديق للجنس النسائي أكثير من الرجال، لذا ترى أن أكثر أصدقائه فتيات على مستوى عال من الجمال. دخلَ كلية السياحة والفنادق بعد نجاحهِ في الثانوية العامة بالغش، مهتم بمتابعةِ الأفلام الأجنبيةِ وخاصة الأفلام الجنسية (الإغراء)، على الرغم منَ أنه قليل الرجولةِ في هذه الناحية فهو يتابعها لكن دون فعل شي، فهو ضعيف جنسياً تملكهُ رغبةٌ عمياء قاتله تمنعُها أشياء لا يعرف ما هي، إن كانت صحية أم نفسية أم غير ذلك، كل ما هنالك أنه يحاولُ استعادة هذا الشيء بأية طريقة (القدرة الجنسية) لكنه كان يخفق في كل مرة ، سواء كان مع فتاة أو وحده، فغايته في الوجود الوصول لحل لهذه المشكلة مهما كلفهُ الأمر بعيداً عن الأطباء كي لا يفضح أمره، فهو لا يحب الأطباء على الإطلاق وهذا يعني أن عداءهُ وكراهيته للأطباء أكبر أهميه من مرضه، ولا يعرف إلى الآن ما سبب هذا العداء أو الكره، فلم يُشهد أنهُ ذهب لطبيبٍ أبداً، وكان يخبئ أمراضهُ دائماً لنفسهِ، ويعتبر نفسَهُ طبيباً لنفسهِ. إضافة إلى ذلك فهو عازف جيتار رائع.

«نجـوان» .. هـي فتـاة مدللـةُ وصاحبـة جمـال وأنوثـة كبـيرة . مِزاجيـه، مُتسـلطة، أنانيـه، تُحـب امتـلاك كل شـي. تتعامـل مـع كل مـن حولهـا باحتقـارٍ وتنظـر للحيـاةِ علـى أنهـا مسـرحٌ كبـير للمتعـة، وعلينـا الاسـتمتاع بدمـارهِ بعـد الانتهـاء مـن التمتـع بـه. أبـرزُ هواياتهـا الغـوص في أعمـاقِ المـاء.

كل مـن «ماهتـاب» هـانم والعـم «منـال» و«نجـوان» و«نـوران» يسـكنون هـذه الفيلـلا إضافـة إلى الخادمـةِ «صـوفي» وهـي المربيـة الخاصـة للعائلـةِ. فمنـذ ولادة نجـوان وهـذه الخادمـة في فيلـلا والـدة نجـوان، وهـي ليسـت مصريـة الجنسـية ولكنهـا تتكلـم العربيـة بطلاقـة. كان لهـا غرفـة خاصـة في الفيلـلا لا تسـمحُ لأحـدٍ بالدخـولِ إليهـا.

صـوفي هـي مـن تـولى أمر تربيـةِ نجـوان وأخيها نـوران، حيث زرعـت في عقليهمـا الكثـير مـن الأفـكار العدوانية، فلهـا دور كبير في تكويـن شـخصية نجـوان وصقلهـا، فهـي تتعلـمُ تعاليـم غريبـة أو تـكاد تكـون غربيـة أو لا تعـرفُ أصلهـا، إلى جانـبِ إبعادهـا عـن الديـن والعقائـد والشـرائع السـماوية، وقـد سـاهمت إسـهاماً كبـيرة في توسـيع خيالهـا والتجـول في فضـاء خالٍ يعبـثُ بخلافِ حقيقـةِ الأشـياء. إضافـة لذلـك كلـه أنهـا كاتمـة أسـرار نجـوان.

تجـاور الفيلـلا فيلـلا أخـرى كبيرة وجميلـة تُشـبهُ في تصميمها الهندسـي القـلاع، لهـا شـرفة واحـده تُطـل علـى فيلـلا والـدة «نجـوان»، وبالتحديـد علـى الغرفـة الـتي تنـامُ فيهـا نجـوان،

وهي لجار يسمى «سلام» جاوز الستينيات من عمره، وهو جار في حاله له ثلاثة أحفاد صغار أكبرهم يبلغ من العمر خمسة أعوام. مات والداهم وتركاهم له يقوم على تربيتهم ورعايتهم، تساعده مربية بشعة المنظر سوداء لون البشرة اسمها (سمارة) وطباخ لبناني الجنسية، طويل القامة، حاد النظرات، يدعى (جون). وتقول بعض الراويات إن هذا الجار «سلام» يعود في نسبهِ إلى عائلةِ والد «نجوان» بالدرجةِ الثالثة، ومع هذا فليس هناك أية علاقة نهائياً بينهُ وبين عائلةِ «نجوان»، ولا حتى كلمة سلام.

وتكمل الروايات كلامها فتقول إن والد نجوان كان صديقاً مقرباً لابن الجار «سلام» المسمى «رفيق»، ولكن بعد موت «رفيق» نتيجة حادث غريب انقطعت جميع العلاقات ما بين الجارين.

الفصل الثاني

الثلاثاء الأول من يناير الساعة الرابعة عصراً في صالون الفيلا حيث الجميع مجتمعون لمتابعةِ التلفاز، فقد كانت نجوان مولعة بمراقبةِ أحداثِ الثورات العربية على محطاتِ التلفاز دون أن تفكر في أن تشارك بها، والعم «منال» يُطالع الجريدة كعادتهِ، يضعُ رجلهُ المتسخة فوق الأخرى، يلبس (روباً) للنوم نظيفاً على (بيجامةٍ) متسخة، وبجانبهِ كأس العصير ينظرَ كعادتهِ الوسخة من جانب الجريدة إلى جسد نجوان، وهي مستلقية على بطنها على الكنبة وفي يدها جهاز تحكم التلفاز «ريموت»، ترتدي (شورت) أزرق قصيراً و(تيشيرت) أبيض اللون مُقطع عليه صور لمطرب أجنبي بشع المنظر. ونوران يُحاولُ إصلاح جيتاره والعمة «ماهتاب» تلتفُ (بروب) نوم زهري، تعتني ببشرتها من خلال مستحضرات التجميل الغربية الثمينة.

«ماهتاب» هانم : هو مفيش غير المحطات دي والثورات نشوفها، هاتي فلم حلو نشوفه.

نجوان : نو، نو يا ماما مفيش.

العم «منال» : حتى الجرائد مفهاش غير الحروب والثورات.

«ماهتاب» هانم : والله انتي مملة زي عمك يا نجوان.

يرن هاتف نجوان ، إنها شقيقتها نورهان.

نجوان : ألو ، ازيك يا بنتي انتي فين محدش بيشوفك يعني؟

نورهان : والله نفسي اشوفكم بس انتي عرفة ماما وعنادها، هي عندك.

نجوان: أيوه عندي، خذي يا ماما كلمي نورهان.

«ماهتاب» هانم : مش عايزة اكلم حد.

نورهان : شايفة يا نجوان ماما وعندها مش عاوزة ترضى عني.

نجوان : معلش يا حببتي انتي عرفاها.

نورهان : انتي عاملة إيه، وإيه أخبارك لسه طايشه ومجنونه زي ما انتي ولاعقلتي؟

نجوان : لا، لسه زي ما أنا هههههه.

نورهان : ونوران ازيه عامل إيه وعمي منال؟

نجوان : نوران اهو زي ما هو بنات وجيتار ، واللي بالي بالك لبس النظيف على الوسخ زي عوايده وزادت وساخته هههههه.

يعتدل العم «منال» في جلسته ويتنحنح إشارة منه انه فهم أن الكلام عليه.

نورهان : اسمعي يا بنتي عاوزه أشوفك وحشتيني أوي.

نجوان : وانتي كمان والله واحشاني مووت.

نورهان : تعالي أشوفك بكره الظهر في النادي.

نجوان : **ok** يا جميل

نورهان : اسمعي جيبي معاك فلوس أصل الأوضاع المالية ادهورت عندي خالص.

نجوان : مهوا دايماً الوضع المالي متدهور عندك هههههه، ماشي الكلام يا جميل.

نورهان : انتي بتكلمي ناريمان.

نجوان : مش قوي ، أحياناً ، ما انتي عرفة جوزها المتدين وكرهه ليا.

نورهان : طيب ابعتي لي نمرتها علشان مش معايا عاوزاها في موضوع.

نجوان : **ok** حابعتها لك **SMS** .

نورهان : **ok**، باي حبيبتي، ، وماتنسيش بكره حاستناكي في النادي، وابقى سلميلي على ماماااا.

نجوان : من عينيا، باي حبيبتي.

«نورهـان»، جميلـة الجميـلات كمـا يطلـق النـاس عليهـا، الأخـت الـتي تكبرهـا في العمـر بأربعـةِ أعـوام، وهـي علـى العكـس مـن إخوتهـا تمامـاً، فهـي متحـررة لدرجـةٍ كبـيرة تحـب السـفر والحفـلات، مُطلقـة لم تنجـب أطفـالاً، كان عملهـا في ملهـى ليلـي داخـل مدينـة القاهـرة، وذلـك لقرارهـا الاعتمـاد علـى نفسـها فقـد سـاءت العلاقـات مـا بينهـا وبـين والدتهـا حينمـا تزوجـت دون علمهـا، الأمـر الـذي أدى إلى أن تقطـع والدتهـا «ماهتـاب» هـانم كل شـيء عنهـا.

أمـا نجـوان فهـي تحبهـا، وكثـيراً مـا تسـاعدها في مشـاكلها الكثـيرة، أمـا الحـال بالنسـبة لنورهـان فلـم تكن تحب أحـداً غير نفسـها، فلطالمـا حاولـت اسـتغلال نجـوان لمصالحهـا الخاصـة.

كثـيرةُ النـوم نجـوان، وكسـول ولا تحـب العمـل مطلقـاً، تحـب السـهر والسـمر والحفـلات، تُجيـدُ الرقـص ببراعـة، وتهتـمُ بجسـدها، وتـرى أن أكثـر مـا يحمـي جمالهـا هـو النـوم، لذلـك هـي تفضلـهُ دائمـاً، وفي كل الأحـوال فـإذا قـررت النـوم لا يهمُهـا أيـن ومتـى تنـام، وذلـك علـى الرغـم مـن أن هنـاك ضيفـاً ثقيـل الظـل يزورهـا بـين حـين وآخـر في المنـام، وهو حلـم غريب الأطـوار يقـول: (إن رجـلاً كبـيراً في العمـر قـد يتجـاوز السـبعين مـن عمـره، وجهـه كبـير، ومعـه كأس مملـوءة بالشـراب، يدعـي بأنـه شـراب السـعادة، وهـو يمـد يـده لنجـوان في المنـام ويقـول لهـا «أنـت أم زعمـاء الأرض ومـن عليهـا ، صاحبـة السـعادة» ثـم يختفـي لتسـتيقظ بعـد ذلـك وتعـود لتنـام).

وما يثير الدهشة أن حديث هذا الرجل الكبير دائماً ما يتكرر على مسمعها في كثير من الأحيان، وكأنها تسمعهُ في كل مكان.

لكن وبرغم ذلك فنجوان قليلةُ الاهتمام بالخرافات. وقد اعتبرت هذا من الخرافات الخارجية التي تؤثر على الإنسان ما بين حين وآخر.

إضافة إلى عبارة غريبة كانت نجوان كثيراً ما تكررها على نفسها أو بداخلها بطريقة شبه لا إرادية وهذه العبارة تقول (أنا سأبيعُ نفسي للشيطان)، وقد كانت نجوان نفسها لا تفهمُ هذه العبارة، وتعدها هلوسات تداري نفسها بها ما بين حين وآخر نتيجة الأفكار العدوانية التي تفكر بها وأحلامها الكبيرة في امتلاك الكون كله.

هبط الليل، الساعة الآن هي الثانية عشرة ليلاً، نجوان نائمة في مكانها على الكنبة بعد وفي يدها جهاز التحكم (ريموت) توقظها الخادمة صوفي.

صوفي : نجوان، نجوان .. اصحي يا حبيبتي نامي في أوضتك.

نجوان : سيبيني أنام تعبانة قوي.

صوفي : من إيه تعبانه إنتي معملتيش حاجة اليوم وطول الوقت قدام شاشة التلفزيون، قومي نامي في اوضتك هنا مش حتستريحي في النوم، قومي بلاش دلع، كمان الجو بقى بارد وانتي مش لابسة حاجة قومي على أوضتك.

نجـوان : إنـتي دايمـاً يـا صـوفي عاملـة لـي قلـق في البيـت، حاضـر حاقـوم اتنيـل أنـام في أوضتـى بـس إياكـي تصحيـني بـدري عشـان حاموتـك ، ولا ، لا ، لا بكـره عنـدي مشـوار عالنـادي صحيـني بـدري.

صوفي : ماشي يا حببتي.

تذهـب نجـوان إلى غرفتها بخطواتٍ مكسـرةٍ كمـا الثمل تتمايل يميناً وشمـالاً حتـى وصلـت غرفتهـا، حيـث كان لنجـوان غرفـة خـاص تحـوي كمـاً هائـلاً مـن الهدايـا وسـريراً دائريـاً وتسـريحة مـن النظـام القديـم جـداً إلى جانـبِ صـور الممثلـين والمطربـين الغربيـين يرتـدون ملابـس غريبـة كُتـب عليهـا عبـارات مخزيـة، وأكثرهـا صـور لمطربـاتٍ يمسـكن بأيديهـن كأسـاً مـن الشـراب أو يمسـكن أفعـى (الكوبـرا) إذ تظهـر العظمـة والكبريـاء والغـرور والاسـتهجان في أعينهـن، إلى جانـب الكثـير مـن المجـلاتِ الجنسـية و(الـلاب تـوب) ودولاب كبـير يحتـوي علـى الكثـير مـن الملابـسِ الممزقـةِ والمكتـوب عليهـا عبـارات غريبـة ومخزيـة، إضافـة لذلـك هـي تحمـل هاتفـاً واحـداً نقـالاً (موبايـل) ، وكاميرا للتصويـرِ، فهـي تُحـبُ تصويـر نفسـها كثـيراً، وتحـب الاحتفـاظ بالذكريـات كصـورة للمـكان والزمـان.

في صباحَ اليوم التالي، ومن السـاعةِ العاشـرةِ والنصف تسـتيقظ نجـوان مـن نومهـا العميـق، وقـد جهـزت نفسـها مـن أجـل الذهـاب إلى النـادي ومقابلـة شـقيقتها نورهـان، حيـثُ لبسـت

شورت أبيض اللون قصيراً لافتاً للنظر و(بلوزة) سوداء طويلة بعض الشيء، كُتب عليها كلمات باللغة الانجليزية غريبة وساعتها الزرقاء و(إكسسواراتها)، وارتدت نظارتها الشمسية، ودون أن تتناول طعام الإفطار خرجت على عجلةٍ من أمرها.

وصلت نجوان في موعدها إلى النادي، على الرغم من أنها لا تتقيد بالوقت أبداً، وعند دخولها النادي ترى الجميع ينظر لها فهي لافتة للأنظار في لباسها وشكلها المُميز.

نجوان : هاي ، إزيك؟

نورهان : إيه يا بنتي الحلاوة دي انتي كل ما بتكبري بتحلوي.

نجوان : أنا كده طول عمري حلوة.

نورهان : آاااه لو تطاوعيني وتيجي تشتغلي معايا في الكباريه كنت تكسبي دهب

نجوان : لا يابنتي أنا مش بتاعة كباريهات.

نورهان : أمال بتاعة إيه؟

نجوان: بتاعة كازينوهات هههههه.

نورهان : والله انتي مجنونه ، جبتي اللي طلبته منك؟

نجوان : آه جبته ، بس اسمعي امسكي إيدك شوية ماما بتعرف إني بديك فلوس وحكمت عليا المصروف قوي، يعني دي آخر مرة حاديلك فيها فلوس.

نورهـان : ماتخافيـش أنـا منمـرة علـى راجـل مدسـم شـويه ادعيلـي آخـذه تحـت جناحـي حيغـير حياتـي كلهـا.

نجوان : تحت جناحك ولا بين أحضانك هههههه؟

نورهـان : بصـي دي شـلتك العربيـة الصايعـة جايـه علينـا، نيفـين وآيـه وشـاهندة ، أنـا نفسـي اعـرف إزاي تعرفـتي عليهم؟

نجوان : حرام عليك دول زي العسل.

نورهـان : دول جايـين علينـا، اسـيبك بقـى معاهـم عنـدي مشـوار مهـم لازم اروحـه.

نجوان : مش حتقعدي معانا شوية؟

نورهـان : باقـول لـك ورايـا مشـوار مهـم وبعديـن مـا باحبـش شـلتك الصايعة.

نجـوان : براحتـك، ابقـى طمنيـني عليـك ماتغبيـش وتقولـي عـدوا لـي.

نورهان : حاضر يا عسل ابقى سلمي لي على ماما.

(آيـة ونيفـين وشـاهندة). صديقـات نجـوان وهـم أشـبه بـ (الشـلة) الفاشـلة أو المراهقـة جـداً. آيـة ابنـة وزيـر أردنـي سـابق يدعـى «غالـب باشـا»، كان قـد تـزوج فيمـا سـبق مـن امـرأة مصريـة تعلـق قلبـهُ بهـا أثنـاء سـفرهُ وزياراتـه لمصـر كمسـئول، وقـد فارقـت الحيـاة بعـد ولادتهـا آيـة، وقـد كان من غـير الممكن

ل «غالب باشا» أخذ آية معه إلى الأردن كونه كان متزوجاً، وزوجته من عائلةٍ أرستقراطيةٍ تدعي أنها محافظة، إذ ترفض تعدد الزوجات، فإذا ما علمت ستكون هناك مصيبة، لذلك اشترى لآية فيلا كبيرة في القاهرة مليئة بالخدم، وأيضاً مربية خاصة ترعاها، حيث كان ينتهز أية فرصة لزيارتها من حين لآخر. مع العلم أن لهُ من زوجته الأردنية ثلاثة أطفال.

آية فتاة جميلة جداً وأنيقة في لباسها حساسة ترى أنها خلقت من أجل الاستمتاع بالحياة، تُحب والدها كثيراً وتعتبره مثلها الأعلى بعد وفاة والدتها، فأكثر ما كانت تحبهُ من والدها عطفهُ على المساكين وخصوصاً الأطفال اليتامى، فهو دائماً ما يقدم الدعم المالي لملاجئ الأطفال، كما أنه يحضر بعضهم ما بين وقت لآخر ليقضوا يوماً كاملاً في فيلته، وذلك كي يشعروا بحياةٍ كريمةٍ مؤقتة، لذا فإن آية ترى والدها مصدر الحنان والسعادة لها في الحياة، برغم أنها قليلاً ما تراه، ومع هذا وبعد أن كبرت أصبحت تقدرُ عملهُ ووضعهُ. حيث استطاع إقناعها أنه من غير المُمكن أن يأخُذها معه وأنه من الأفضل بقاؤها في مصر.

أمانيفين فهي ابنة صاحبة ملهى ليلي لبنانية تدعى «نادين» كانت قد تزوجت من رجلِ أعمال مصري يدعى «فيصل» كان كثير الزيارة إلى لبنان حيث التقى بها وتزوج منها، وكان يملكُ الملهى الليلي ولكن ولكثرةِ سفره للدولِ الأوروبيةِ في الآونةِ الأخيرة فقد تزوجُ من امرأة أجنبية

وتركهما مهاجراً إلى أوروبا، إذ انقطعت إخباره كلياً، تاركاً الملهى إلى والدتها التي استطاعت إدارته ببراعة. نيفين لم تر والدها مطلقاً، تحبُ والدتها كثيراً لكنها دائماً ما تكون على خلاف معها، فنيفين كانت تحبُ أن تعمل مع والدتها في الملهى لكنها كانت ترفض، ولم يكن السبب خوف والدتها عليها، إنما لأسبابٍ أخرى لا تُعرف تفاصيلها، وقد كانت نيفين فتاة ذات قوامٍ جذاب وشعر أشقر طويل ووجه كوجهِ البدر، بسيطة جداً كانت تتمنى وهي صغيرة الزواج من رجلٍ يحبها.

شاهندة أضحوكة الشلة، دمُها خفيف، وبدينة بعض الشيء إلا أنها جميلة جداً، ضاحكة الوجه في كل الأوقات، وهي ابنة رجل أعمال قطري له استثمارات كثيرة وكبيرة في دولة مصر، كان قد تزوج من امرأة مصرية وأنجب منها شاهندة، ولكن هذه الزوجة لم تستطع أن تكمل الحياة معهُ لأسبابٍ لم تُعرف تفاصيلها، لتنفصل عنه وتسكن محافظة الإسكندرية، تاركةً شاهندة لهُ، تعيش في قصر مملوء بالخدمِ والحشمِ جميعهم تحت إمرتها.

شاهندة تحب نجوان كثيراً ولا تخالفها في أي شيء، أشبه بالخادمة المطيعة دائماً لنجوان، تراها كثيرة الحفلات والسهر والسمر، علاقاتها الجنسية كثيرة وخصوصاً مع الرجال الكبار في السن، وذلك لانشغالِ والدها عنها وعدم تدخلهُ في شؤونها الخاصة، لا تعرف الحب، فلم يتعلق قلبها

يوماً بأي شاب، تحاول دائماً صنع المواقف الضاحكة.

نيفين : إيه الحلاوة دي؟ عاجبنى لبسك قوي.

آية : فينك يا بنتى ماحدش بيشوفك؟

نجوان : بالبيت ما باخرجش أصل مزاجي مكسل شوية اليومين دول وكمان الثورة والجو ممل ميساعدش على الخروج قوي.

نيفين : والله عندك حق ، أنا كمان ما باخرجش كتير، ولولا آية اتصلت بيا ماكنتش خرجت.

شاهندة : أمال أختك نورهان خلعت أول ما شافتنا زي ما يكون شافت عفريت.

نجوان : وراها مشوار مهم وتأخرت عليه ، وحشتوني مووووت ، عاملين إيه يا شله يا صايعة؟

شاهندة : عاملة محشي هههههه.

نجوان : والله ، وليه ماعزمتنيش عليه؟ هههههه كل اللي يهمك الأكل يا صايعة ، قولي لي يا نيفين مامتك رجعت من لبنان؟

نيفين : آه... رجعت من كم يوم وحتسافر تاني عشان خالي عمر حيجوز عقبال عندك ، وأصلها كمان قافلة الكباريه لحد ما تهدى البلد شوية.

نجـوان : وطبعـاً حتسـافري معاهـا لبنـان علـى شـان تحضري فـرح خالك.

نيفـين : لا وحياتـك مـش راضيـه تاخدنـي معاهـا وتحايلـت عليهـا تاخدنـي بتقـول لـي لبنـان حـرب اليومـين دول وخايفـة عليـا ، هـي أصـلاً بتبعدنـي عـن كل حاجـة بحياتهـا فاكـرة لما عرضـت عليهـا اشـتغل معاهـا في الكباريـه عملـت إيـه ، كانـت عـاوزة تطردنـي مـن البيـت .

شـاهندة : أنـا بابـا واعدنـي حياخدنـي معـاه قطـر المـرة الجايـة اعيـش لـي يومـين هنـاك أصلـي طفشـانة ونفسـي أسـافر.

نيفين : يا بختك.

نجـوان : وانـتي يـا آيـة عاملـة إيـه؟ مـش حتسـافري الأردن مـع باباكـى زي شـاهندة؟

آية : ما انتي عارفة بابا وشغله.

نجوان : ليه؟ هو لسا وزير؟

آيـة : لا تـرك الـوزارة مـن زمـان، بـس عمـل شـركة اسـتيراد وتصديـر في الأردن، ويـادوب أشـوفه في السـنة مـرة أو مرتـين، وانـتي عارفـة إنـي عمـري مـا زرت الأردن في حياتـي، ونفسـي اسـافر لهـا، بـس مـراة بابـا الأردنيـة لـو عرفـت أن بابـا كان متجـوز وعنـده بنـت حتبقـى مصيبـة.

نجـوان : إيـه النحـس اللـي انتـو فيـه؟ محـدش كاسـبها غـير شـاهندة؟

نيفين : احكي لنا عنك عامله إيه؟ وازي نوران أخوك؟

نجـوان : هـو السؤال عليـا ولا علـى نـوران هههههـه يـا بنـت يـا بكاشـة، نـوران زي العسـل مـن البيـت للكليـة وصحباتـه والجيتـار بتاعـه ماتغـيرش عليـه حاجـة.

نيفين : نفسي أشوفه.

نجوان : تعالي زورينا بكره وانتي تشوفيه.

نيفين : **ok**، أنا حاموت بس أشوفه.

نجـوان : وانتـو كمـان تعالوا نعمل قعدة حلوة عندي في البيت.

آية : أنا ما اقدرش أصلي عندي درس موسيقى ولازم أروحه.

شـاهندة : أنـا حاحـاول اجـي أصلـي عنـدي ميعـاد مـع حبيـب قلـبي نـور، إن طنـش مثـل العـادة حاجـي.

نجوان : انتي لسا يا بنتي ماشية ورا العوجيز؟

شاهندة : أعمل إيه بيشدوني قوي.

لحظـات وإذا بمـرور رجـل أسـود اللـون طويـل لتقـوم نجـوان مـن مقعدهـا طالبـةً مـن الشـلة أن تبقـى مكانهـا ، ثـم تُوقـف ذلـك الشـاب ودون أي إشـارة منهـا قامـت بتقبيلـه علـى شـفاهه

قُبلة حارة لفتت انتباه الجميع ودهشة هذا الشاب الذي كان مُندهشاً مما فعلتهُ نجوان. ثم تتركهُ وتعود إلى صديقاتها اللواتي جنن من الضحك على ذلك المنظر.

نيفين : إيه اللي عملتي يا مجنونة؟

نجوان : انتو عارفين إني ماقدرش اقاومهم، الصنف ده من الرجالة بيعجبوني قوي.

آية : والله انتي مجنونه بجد ، الكل بيبص عليك في النادي.

نجوان : مايهمنيش حد وانتو بتعرفو لم أعوز حاجة أعملها.

شاهندة : بصي يا نجوان مين قاعد هناك ، أشرف العاشق الولهان فيك.

نجوان : بتحكي بجد ، هو إيه اللي جابه على النادي؟ أول مرة أشوفه هنا.

نيفين : على فكرة شافك وأنت بتبوسي الراجل الأسود.

نجوان : مايهمنيش هوا بيني وبينه أي حاجة؟ ده أشرف راجل هايف وبيمشى ورايا على الفاضي.

نيفين : والله حرام عليك دى شاب زي القمر ورومانسي قوي وبيحبك من أيام المدرسة ، فاكرة؟

نجوان : سيبك منه، مش داخل دماغي .

شاهندة : أنا جعانه قوي، ما كلتش حاجة من ساعة.

نجوان : وأنا كمان نزلت من البيت ما كلتش حاجة ، قومي معايا عازماكم على مطعم شيك على حساب شاهندة.

شاهندة : **ok** ، المهم ناكل حاجة حلوة لأني حاموت من الجوع.

نجوان لم تكن عاشقة، ولم تمرّ بأي من قصصِ الحبِ والغرام، فهي لا تعرف الحب حسب اعتقادها، أي بمعنى أنها لم تجد إلى الآن رجلاً قادراً على أن يجعل قلبها يخفق له بقوه، وهذا مستحيل بالنسبةِ لها فهي صاحبة كبرياء مُمتلئ بالحقدِ على الرجالِ، وما الرجال بالنسبةِ لها سوى شيء يستخدم للمتعةِ الجنسيةِ لا أكثر، فهم لا يصلحون إلا لهذا الشيء فقط.

لذلك فهي لا تؤمن بالحبِ مطلقاً وتنكر وجوده وتسخر منه في كل الأحيان، ومع ذلك فهي تميل إلى الرجالِ السودِ والسمر وترغبهم كثيراً لكن ليس جنسياً، فإن حدث وصادفت رجلاً أسود اللون أعجبها، فإن عليها أن تُقبلهُ على شفاهِ مهما كلفها الأمر فهي تعشق تقبيل الرجال السود على شفاههم.

(أشرف) شاب وسيم جداً وذكي وبسيط مُتفوق في كل شيء كان زميل نجوان في المدرسة وفي نفس الفصل في الصغر، محب للخيول وركوبها كان معجباً بنجوان ولكن لم يفصح

لهـا يومـاً عـن حبـه، فقـد كان يحتفـظ بحبـهِ لنفسـهِ، ومـع هـذا بقـي حبـه لنجـوان فهـو يكتفـي برؤيتهـا ويرتـاح بالسـكن جوارهـا ولـو للحظـات.

أمـا بالنسـبةِ لنجـوان فقـد كانـت لا تعـيره أي اهتمـام ولا تهتـم وتعتـبرهُ شـاباً تافهـاً، غـير قـادرٍ علـى تحمـل المسـؤولية عاجـز عـن حمايـة نفسـه، وهـي تعلـمٍ بحبـهِ لهـا وتعلقـه بهـا حيـث كانـت تسـتمتع برؤيتـه ذليـلاً لهـا.

السـاعة الرابعـة عصـراً ، تعـود نجـوان إلى البيـت لتفاجـأ بـأن والدتهـا عزمـت علـى السـفر إلى الإسـكندرية لزيـارةِ إحـدى صديقاتهـا هنـاك وكعادتهـا تصطحـب الخادمـة صـوفي معهـا.

أمام باب الفيللا وقبل ركوب السيارة:

نجوان : على فين العزم يا ماما؟

«ماهتـاب» هـانم : حـاروح ازور صديقـة ليـا في الإسـكندرية كـم يـوم وراجعـة.

نجـوان : طـب مـا تخديـني معـاك نفسـي أغـير جـو ، وكمـان عـاوزة ازور عمـتي نهـاد وحشـتني قـوي.

«ماهتـاب» هـانم : أنـا رايحـة زيـارة مهمـة وشـغل، خليهـا مـرة تانيـة أخـدك معايـا.

نجـوان : انـتي دايماً تقولي لي كـده، اتخنقت من جو البيت.

«ماهتاب» هانم : خلاص قلت لك المرة الجاية.

نجوان : **ok**

تدخل نجوان إلى الفيلا مُنهكة وفرحة من يومها الذي قضتهُ مع صديقاتها لتجد العم «منال» يجلس في الصالةِ يشاهد التلفاز على المحطات الأجنبية

نجوان : إيه يا عم شكلك ماخرجتش النهارده من البيت.

العم «منال» : مزاجي معكر شوية والجو كئيب.

نجوان : يمكن علشان ماما سبتك وسافرت

العم «منال» : لا ، هي دايماً مسافرة وده اللي بناخده منها، وبيني وبينك أحسن أنها سافرت اهو الواحد يشوف حاله يومين.

نجوان : ايووا يا عم شكلك حتجيب مزة.

العم «منال» : انتي اللي مزتي.

نجوان : هههههه مجنون .

ثم تذهب نجوان لتبديلِ ملابسها وأخذ قسط من الراحة في غرفتها وسماع الأغاني، وقد تركت باب غرفتها مفتوحاً كعادتها.

لجمالِ نجوان وهي في العشرين من عمرها سيطرة كبيرة على الجميع فكلما كبرت في العمر زادت جمالاً، فجسدها اليانع بالحيويةِ والجمال يجعلها مطمعاً لكل رجلٍ يراها

ومن بينهم زوج والدتها وعمها (منال) الذي كان لا يحرك نظره من عليها حين تواجده في المنزل، فبعد زواج أخواتها ناريمان ونورهان أصبح الأمر أكثر تطوراً بالنسبةِ لزوجَ والدتها وعمها فقد كان يراقبها في أثناءِ تبديلِ ملابسها ونومها وأثناء الحمام، وقد كانت نجوان تلاحظ ذلك واهتمام زوج والدتها الزائد بها من الناحيةِ الجنسيةِ وقد كانت تُحب هذا وكثيراً ما تحاول هي إثارته وإغراءه.

كانت نجوان كثيراً ما تميل في أفكارها إلى العالم الغربي (الأجنبي) فهي في تصرفاتها وأفعالها تراها تبدو لك وكأنة غير عربية إطلاقاً، فهي لم تتلق أي تربية أو تعاليم أخلاقية أو دينية أو اجتماعية عربية في صغرها، وذلك لانشغالِ والدتها أو عدم معرفة والدتها نفسها، فهي كانت بمثابةِ أم غير واعية و لا ناضجة أخلاقياً أو فكرياً فلوالدة نجوان الكثير من العلاقاتِ الجنسيةِ الغريبةِ مع الرجال، والتي تتسم بالعنفِ في كثيرٍ منها، وقد ورثت نجوان العنف في الجنسِ وذلك نتيجة لرؤيتها والدتها أكثر من مرة تمارس الجنس بهذه الطريقة، وخصوصاً مع زوجها «منال» لذلك كانت تشعر بأن الجنس هو العنفُ وأنها الآن في عمر يسمح لها بممارستهِ والاستمتاع به.

لم تمض نصف ساعة من دخول نجوان إلى غرفتها وتبديلِ ملابسها حتى لحق بها العم «منال» متهجماً عليها جنسياً وبعنف، الأمر الذي جعل نجوان لا تُقاوم وانصاعت لرغباتِه

العمياء الدنيئة، حيث مارس معها الجنس بعنفٍ دون أي مقاومةٍ من نجوان ليتركها بعدها ويخرج من الفيلا بينما ذهبت في نوم عميق حتى المساء.، لتقوم بعدها بالاستحمام والعودة إلى التلّفاز ومتابعة إحداث الثورة التي كانت تشاهدها كثيراً، إلى جانب أفلام الرعب والخيال.

نجوان بارعةٌ في صناعةِ الأكاذيبِ وخلق أجواء خيالية تُشبه عالم أخر مُشبع بالشر.، فهي من متابعي الأفلام الخيالية والرعب، وتعتقد بأن كل ما حولها بُني على خيالٍ كاسر من صنع قدرة نستطيع أن نراها في أنفسنا في حالاتِ القوةِ واعتلاءِ القدر والمقام، فمعظمُ هذه الأفكار أخذتها من الخادمةِ صوفي حيث كانت تُعلمها هذا وهي صغيرة.

في المساءِ عاد العم «منال» ليجد نجوان تشاهد التلفاز كعادتها حيث اتجه لها مباشرةً ودون أي كلام وبدأ ممارسةِ ما مارسهُ معها قبل ساعات، وبينما كان يمارس معها الجنس، تدرك نجوان أن شقيقها كان يراقبها من خلفِ عمودِ الفيلا الأوسط لتقوم بإبعادِ عمها عنها والذهاب إلى غرفتها، جاعلة نفسها أنها لم تر شقيقها نوران.

انتهت المتعة الجنسية لتقرر نجوان بعدها ألا تجعل زوج والدتها يقربها مرة أخرى نهائياً مهما عمل فقد اكتفت منهُ جنسياً وعليها الآن البحث عن غيره لإشباعها جنسياً وفقاً لغرائزها الغريبة.

نجـوان قليلـة الـكلام مُتحمسـة دائمـاً تملؤهـا روح المُغامـرة وتجربـة كل شـي إلى جانـبِ أنهـا تُحـب أن تـرى نفسـها مسـيطرة والجميـع يخضعـون إلى أوامرهـا وهـذا منـذ الطفولـة، والـذي كان يسـهل لهـا مهمتهـا هـم الخادمـة صـوفي وصديقاتهـا وأفكارهـم الـتي تنبعـثُ مـن شـر وحقـد، ولكـن أكثـر مـن كان مقرباً مـن الصديقـات لنجـوان هـي نيفـين حيـث كانـت تُقنعهـا بأشـياء كثـيرة في الجنـس، وذلـك لحكـم خبرتهـا بـه وممارسـته مـع الكثـير مـن الرجـالِ والنسـاء.

كانـت نيفـين بمثابـة صديـق أمـين علـى إسـرار نجـوان فقـد كانـت نجـوان تخـبر نيفـين بكثـيرٍ مـن أسـرارها وخاصـة العائليـة، فهـي تعلـم بملاحقـةِ زوجَ والدةً نجوان لنجـوان وأفكارهُ الغرائزيـة، وقـد كانـت تنصحهـا بتعذيبـهِ قبل أن يلمس جسـدها كـي تحصـل علـى متعـةٍ جنسـيةٍ كبـيرةٍ في أولِ جمـاعٍ لهـا مـع رجـلٍ علـى وجـهِ الحيـاة، وهـذا مـا جعـل نجـوان تصـبر وتمنـع زوج والدتهـا في البدايـة مـن الاقـترابِ منهـا بغيـة تعذيبـهِ كمـا قالـت لهـا صديقتهـا نيفـين.

ولا ننسـى أن نيفـين كانـت شـديدة الولـع والحـب لشـقيقِ نجـوان نـوران، فسـبب صداقتهـا وتعلقهـا الكبـير بنجـوان هـو شـقيقها نـوران الـذي كان لا يعيرهـا أي اهتمام برغـم أنها حاولت معـهُ كثـيراً لإغرائـه، لكنـه كان لا يبالـي بهـا مطلقـاً ويعتبرهـا فتـاة طائشـة وغبيـة يمكـن لهـا فضـح سـره إذا مـا تقربـت منـه.

في اليوم التالي تأتي نيفين في موعدها وتلبي دعوة نجوان بالزيارة، حيث جلسا في حديقةِ الفيلا وأنظارها تلتفتُ هنا وهناك لعلّها ترى نوران شقيق نجوان.

نيفين : عاملة إيه يا بنتي؟ رنيت لك على تليفونك ما بترديش كنت حلغي زيارتي بس قلت في نفسي ممكن تكون نايمة.

نجوان : لا والله . أصلي مش عارفة فين تليفوني شكلي ضيعته وكمان هو على الصامت ، المهم إيه إخبارك؟

نيفين : كويسة، الظاهر ما فيش حد هنا غيرك.

نجوان : ماما سافرت الإسكندرية زيارة لصاحبتها، وخدت صوفي معها ونوران لسه نايم، وعمي «منال» كالعادة على النت والفيس بك ، عوزه أقول لك حاجة غريبة حصلت البارحة معايا؟

نيفين : إيه هي؟

نجوان : أصل عمي «منال» مارس معايا البارحة.

نيفين : واو، احكي لي، احكي لي يا بنتي إيه اللي حصل بالتفصيل؟

نجوان ماحصلش حاجة لمسني مرتين وما قدرتش أقاومه والمصيبة في المرة التانية نوران اخوي شافنا.

نيفين : يا لهووي، وايه اللي حصل؟

نجـوان : ماحصلـش حاجـة عمـل نفسـه مـا شـفنا وأنـا كمـان عملـت نفسـي ما شـفتوش

كا هـي إلا لحظـات حتـى يخـرج نـوران مـن الفيلـلا وكأنـهُ يُريـدُ الذهـاب لشـيءٍ مـا، لتقـوم نيفـين بتوقيفـهِ علـى الفـور ومحاولـة الـكلام معـه، ولكنـهُ لم يعرهـا أي اهتمـام حيـث توجـه إلى نجـوان يسـألها إن كانـت تحمـل نقـوداً معهـا .

نوران : عاوز مية جنيه معاكي؟

نجوان : ليه؟

نوران : عاوز أجيب أوتار للجيتار بتاعي؟

نجـوان : يـادي الجيتـار اللـي قلقنـا بيـه ، نيفـين اديـني ميـة جنيـة وهاديهـوم لـك بكـره.

نيفين : من عينيا، أدي ميتين جنيه مش مية واحدة.

نوران : لا أنا عاوز بس مية.

نيفين : لو تطلب عمري أنا كله ليك.

نوران : تسلمي؟

نجوان : إيه الغزل الصباحي ده

يأخـذ نـوران المائـة جنيه ثم يذهـب ونيفين لم تحـرك أنظارها مـن عليـه حتـى اختفـى كليـا حيـث عـادت تقـول لنجـوان:

نيفين : باموت عليه بس هو اللي مش معبرني أنا فيا حاجة مش كويسة؟

نجوان : انتي تجنني بس هو مزاجه صعب شويه انتي خليكي وراه وهو حيطب في شباكك.

نيفين : يا ريت ، نوران كل حاجة بالنسبة ليا ، على فكره أنا كثير باراسله على التليفون بتاعه والفيس بس ما بيردش عليا ومطنشني.

نجوان : عاوزة صبر يا بنتي ، تعالي ندخل جوه أحسن أصل الشمس حامية شوية وانا ماباحبش الشمس مانتي عرفه.

تعود الأمور إلى مجراها في الفيلا، حيث ترجع الأم والخادمة صوفي من السفر وتتوقف نجوان عما تقوم به فقد منعت زوج والدتها من الاقترابِ منها الذي رجع لمراودتها عن نفسها لكنها امتنعت، لذلك كان يحاول مجاكرتها بوالدتها والنوم مع والدتها في الصالون محاولةً منهُ لإغرائها والرجوع له، لكنها امتنعت.

ومع هذا كله أحست الخادمة صوفي بأن هناك أمراً ما حدث أثناء سفرها لتسأل نجوان ماذا حدث حين غيابها، فتخبرُها نجوان بكل ما حدث، لتبتسم صوفي وتقول لها أن تنسى الموضوع وألا تعود لهذا مطلقاً.

فجأة ودون سابق إنذار تسوء العلاقات ما بين زوج والدة نجوان العم «منال» ووالدة نجوان نتيجةً للضعفِ الجنسي الذي أصاب العم منال فجأة ، فوالدة نجوان كان الهدف الأساسي من زواجها لمنال للمتعةِ الجنسية، والآن لا ترى فيه الرجل القادر على تلبيةِ رغباتها الجنسية، فهو لا يملك أي شي من هذه القدرة فماذا تفعل به، لذلك أصبحت الفيلا أكثر من جحيم وساءت الأحوال المالية كثيراً بالنسبةِ لوالدة نجوان وزوجها مما جعل والدة نجوان تخلع زوجها منال، وتقوم على ترك الفيلا لنجوان وأخيها والسفر مع رجل أعمال ومستثمر «ليبي الجنسية» كبير كان قد استثمر أموالهُ في دولة تونس، فهو صديق قديم لوالد نجوان كان قد أُعجب بوالدة نجوان منذ أن رآها أول مرة في الماضي، فقد شغف بها كثيراً وأحبها وأحبته، لكن لم تكن هناك فرصة لاستمرارِ هذه العلاقة، وانقطعت الأخبار بعد وفاة زوجها «ينال» ولم تلتق به، لتعود الأيام وتلتقي به مرة أخرى أثناء سفرها للإسكندرية وتقرر أن تمضي بقية عمرها معه تاركة نجوان لوحدها في بداية الموضوع وشقيقها نوران، حتى ساءت الأحوال المالية مما جعل نوران يغادر، لتذهب نجوان حينها وتسكن مع شقيقتها ناريمان الملتزمة، وهذا ما حصل فعلاً فقد ذهبت نجوان للعيش عند شقيقتها ناريمان.

مكالمة هاتفية ما بين نجوان وشقيقتها ناريمان:

نجوان : ألو ناريمان ازيك؟

ناريمان : الحمد لله ، انتي أخبارك إيه وليه ما بتسأليش عليا ولا على ولاد أختك اللي بيحبوك يا عفريتة؟

نجوان : والله دايماً على بالي ونفسي ازورك بس الظروف هي اللي منعاني، انتي عرفتي باللي حصل بين ماما وعمي «منال»؟

ناريمان : لا، إيه اللي حصل؟

نجوان : سابوا بعض، وماما خلعت عمي «منال»، وساب البيت وطفش، وماما كمان سابت البيت واتجوزت راجل ليبي وسافرت معاه، ونوران ملوش أثر، اختفى هو كمان معاهم وصوفي ماحدش عارف لها سكة، وأنا لوحدي حاسة بوحدة كبيرة وكمان أوضاعي المادية مش ولا بد.

ناريمان: أنا كنت عارفة إن ده هو اللي حيحصل من الأول، اسمعي ما تيجي عندي ، البيت عندي واسع وولادى بيحبوكى.

نجوان : الولاد آه بس أنتي عارفة محمود جوزك وموقفه مني.

ناريمان : أنا حاقنعه بس انتي اهدي اشويه وسيبك من حركاتك.

«ناريمان» هي الأخت الأكبر لنجوان، ملتزمة ومحجبة وذات اتزان أخلاقي وأدب عالٍ، وزوجها «محمود» أيضاً، والذي يعمل مدير بنك إسلامي، لها طفلان «سمر وسراج» تسكن في الإسكندرية، وتعمل معلمة مدرسة لمادةِ الدين، ولكن هناك شكوكاً حول نسبها، فبعض الراويات تقول إن والدي

نجـوان في أولِ زواجهمـا بقيـا مـدة طويلـة لم ينجبـوا أطفـالاً، وقـد أكـد لهمـا الأطبـاء ذلـك، وأنهمـا بحاجـة لوقـتٍ مـن أجـلِ الإنجـاب، لذلـك تقدمـا إلى ملجـأ أطفـال وقامـا بتبـني طفلـة، بقيـت معهمـا مـا يعـادل تسـع سـنوات حتـى تمكنـت والـدة نجـوان مـن إنجـاب نورهـان، وهـذه الطفلـة بالطبع هـي ناريمان.

أمـا الروايـة الأخـرى فتقـول هـي أخت لنجـوان مـن والدها إذ إن والدهـا كان متزوجـاً مـن امـرأة أخـرى قبـل زواجـهِ مـن والـدة نجـوان وأنجـب منهـا طفلـة هـي ناريمـان، لذلـك تجدهـا تحمـل صفـات كثـيرة مـن والدها مثـل: كرهها لإخوتها، فهـي على عداءٍ دائـم مـع والدتهـا وإخواتهـا فمنـذ زواجهـا لم تزر عائلتهـا مطلقاً.

بيـت الأخـت ناريمـان، جـرس البـاب.، يقـوم محمـود زوج ناريمـان بفتـح البـاب ليفاجـأ بـأن الطـارق نجـوان ومعهـا حقيبـة ملابسـها، اسـتقبال بـارد ثـم يقـوم بالنـداء علـى ناريمـان تـاركاً نجوان على الباب والذهاب الى الداخل دون أن يقول لها ادخلي.

ناريمان قبلات حارة وأحضان.

ناريمان : تفضلي انتي نورتينا.

نجوان : تسلمي حبيبتي ، شكلي حاكون ثقيله عليكم.

ناريمـان : لا ثقيلـة ولا حاجـة ادخلـي دانـتي وحشـاني مـوت، يـاولاد... خالتكـم نجـوان جـت.

نجـوان : حبايـبي ، حبايـبي وحشـتوني مـوت مـوت ، عامـل إيـه يـا أسـراج وانـتي يـا عفريتـة ... سـهر ... قمـر يـا اخواتـي قمـر.

محمود : ناريمان تعالي عاوزك.

على بعد أمتار وبجانب المطبخ

محمـود : إيـه اللـي جابها؟ أنـا مش قلت مش عاوز اشـوفها؟

ناريمـان : أنـا قلتلـك يا محمود... ما تحبكهـاش قوي وبعدين هيـا ملهـاش حـد غيرنـا ودي أخـتي يعـني اسيبها في الشـارع ؟

محمـود : انـتي عارفـة سـلوكها ومشـيها البطـال دي ممكـن تدمـر الـولاد أنـتي مـش شـايفه لبسـها عامـل ازاي؟

ناريمـان : ماتخافـش أنـا حصلح منها واهو ناخـد فيها ثواب.

محمود : والله ما حيدمر حالنا غير عمايلك أنت وأختك.

ناريمـان : بطـل الخـوف اللـي أنـت فيـه خليـني أروح اشـوفها لتقـول حاجـة؟

محمود : طيب انا رايح مشوار عاوزة حاجة من بره؟

ناريمان : لا مش عاوزة ، ولو عوزت حاجة حاكلمك.

يخـرج الـزوج محمـود وتعـود ناريمـان لشـقيقتها نجـوان وسـؤالها عـن حالهـا:

ناريمان : بصي يا نجوان انتي عارفة محمود والتزامه بالدين يا ريت يا حببتي تغيري من لبسك ده وتحولي تكوني محتشمه شوية.

نجوان : بس أنا كل لبسي اللي معايا كده.

ناريمان : ما يصحش كده أنا هديلك من لبسي ، قومي معايا أفرجك اوضتك ، يلا يا ولاد سيبو خالتكم شويه ترتاح من السفر.

نجوان : لا أنا عاوزة اقعد معاهم شوية أصلهم وحشوني قوي.

كانت نجوان مرتاحة في بداية أيامها إلى أن قامت شقيقتها بتضييقِ الحبلِ عليها في كل شيءٍ، اللباس، والخروج، والمصروف، وهذا أمر ضايقها كثيراً لدرجةِ أن زوج شقيقتها جعل يتدخل فيها أيضاً، وهذا زاد من الضغطِ النفسي الذي تعاني منه من قبل. وبالرغم من أن نجوان قد حاولت مع زوج شقيقتها جنسياً لإغرائه فإن هذا هو ما جعلهُ يختلق المشاكل في المنزل حتى ترحل، فقد كان يخافُ على أولاده من نجوان، كما أنهُ كان ملتزماً دينياً وذا أخلاق عالية ولا يمكن أن ينجرف مطلقاً إلى رغباتِ ومطامع نجوان مهما عملت، لذلك قررت الرجوع للقاهرة وذهاب للعَيش عند شقيقتها نورهان.

اليوم الذي طرد فيه محمود زوج ناريمان نجوان من البيت، حيث كان محمود في إجازة في البيت والأولاد في المدرسة، وكذلك ناريمان، تستيقظ نجوان من نومها وكانت

تلبس قميص نوم قصيراً لتذهب الى المطبخ من أجل شرب الماء، وبعدها تتجهُ إلى الصاله لتفاجأ بوجودِ محمود يجلس ويشاهد التلفاز. يحاول غض النظر عنها.

محمود : أستغفر الله العظيم، إيه الي لابساه ده؟

نجوان : مش عاجبك دى حتى حلو عليا حتى بص.

محمود : استري نفسك.

تحاول نجوان الاقتراب منه، ولكن سرعان ما يقوم بلطمها ورميها على الأرض.

محمود : فوتي لمي هدومك وما اشوفش وشك تاني.

نجوان : حاضر.

محمود : اياكي تكلمي ناريمان وتقوليها حاجة ماشي؟

نجوان : **ok**

محمود : يله بره يا واطية.

تتصل نجوان بشقيقتها نورهان وهي تبكي عليها لتجد مئوة لها

نجوان : ألو ، نورهان ، انتي فين؟

نورهان : في البيت ، إيه مالك؟

نجوان : أصل الواطي طردني.

نورهان : اهدي حبيبتي ، ومين الواطي ده؟

نجوان : محمود جوز ناريمان.

نورهان : وإيه وداكي ليه؟

نجوان : أصل ماما وعمي «منال» سابو بعض وماما سابت البيت وسافرت وكمان عمي «منال» واخويا نوران وانا رحت عند ناريمان بس الوسخ طردني.

نورهان : يا لهوي ، وليه ما اتكلمتيش معايا؟

نجوان : مش عارفة.

نورهان : طيب ما تيجي عندي أحسن لك.

نجوان : اديني عنوانك.

تركت نجوان بيت شقيقتها ناريمان وذهبت لشقيقتها نورهان، وقامت باستقبالها وتجهيز غرفة خاصة لها، وقد كانت سعيدة بها جداً وبأنها قررت أن تسكن معها. لقد كانت نجوان تعلم بمطامع نورهان وأنها تُريدها أن تعمل معها كراقصةٍ في الملهى، وَهذا الشيء لم تكن تُفكرُ فيه نجوان مطلقاً، ولكن وبعد مضي مدة أصبحت نورهان تتذمر من مصاريف البيت ومصاريف نجوان، بالرغم من أن نجوان لا تصرفُ شيء على الإطلاق، ولكن هذا ما قاد نجوان إلى أن توافق على رغبةِ شقيقتها نورهان في العمل في الملهى كراقصة، وقد كانت ترقص ببراعةٍ، ولكن الغريب في الأمر

آن لا احد من الرجال الذين تكرروا على الملهى قد نظر إلى نجوان أو جسدها جنسياً على الإطلاق، وهذا ما كان يثير انتباه شقيقتها نورهان والجميع من عمال الملهى، فبالرغم جمالها وأنوثتها الباهرة التي تجذبُ أي رجل ولباسها ورقصها وجاذبيتها إلا أن رجال الملهى لا ينظرون لها جنسياً أو يطلبونها، وهذا أمر شغل الجميع في الملهى.

بعد مرور أيام معدودة من اقامة نجوان مع نورهان، وفي غرفة نجوان تأتي نورهان للحديث مع نجوان.

نورهان : بصي يا حببتي انت عارفة اوضاعي والظروف اللي بامر بيها وبصراحة المصروف كتر عليا قوي.

نجوان : انا عارفة اني باتقل عليكي بس معنديش حاجة اعملها.

نورهان : لا عندك ، تشتغلي

نجوان : اشتغل! هو انا اعرف حاجة اشتغلها.

نورهان : انتي عندك كل حاجة ، جسمك الحلو ووسطك.

نجوان : عاوزاني ابيع جسمي

نورهان : لا ، أنا عاوزاك تشتغلي معايا في الكباريه ترقصي ، دا احنا نطلع دهب

نجوان : بس انتي عرفة اني ماحبش الشغلانه دي.

نورهان : لازم تحبيها وإلا حنموت من الجوع انا وانتي.

نجوان : ماشي حاجي على نفسي واحاول.

نورهان : أيوه كده دي نجوان حبيبتي اللي باحبها.

قلت زبائن الملهى وأصبح الملهى منحوساً منذ قدوم نجوان له، مما جعل مدير الملهى يقوم بطردِ نجوان وشقيقتها نورهان، الأمر الذي جعل خلافاً كبيراً ينشب ما بين الشقيقتين يسفرعن ترك نجوان منزل شقيقتها والتوجه إلى عمتها التي تحبها وتحب أولادها في محافظة الإسكندرية.

كان بإمكان نجوان التوجه إلى صديقتها نيفين كونها لوحدها في فيلا كبيرةٍ تزورها والدتها كل أسبوع مرة، فمن الممكن ألا تُمانع والدة نيفين في بقاءِ نجوان مع نيفين، ولكن نجوان لم تذهب لنيفين، والسبب أن شقيق نجوان نوران هو الآن يسكن مع نيفين وينام معها ويختبيء حينما تأتي والدتها، لذلك لم ترغب نجوان أن تذهب إلى نيفين وقطعت كل علاقاتها بها، أما شاهندة وآية فلم تقطع علاقتها بهما وبقيت صداقتهن مستمرة.

كان قطع علاقة الصداقة ما بين نجوان ونيفين من قبل نيفين، فقد كانت نيفين تخافُ على نوران كثيراً من شقيقته نجوان ولا يُعرفُ سبب هذا الخوف إلى هذه اللحظة، ولا كيف أوقعت نيفين نوران في شباكها وحبها، وإقناعه بأن يسكن معها، كان كل شيءٍ حدث فجأة.

اتصال هاتفي من الخادمة صوفي .

صوفي : الو ، نجوان ازيك؟

نجوان : انتي فين يا بنتي؟

صوفي : انا عند عمتك نهاد باشتغل عندها.

نجوان : يا بختك ، انا مشرده في الشوارع.

صوفي : ما تيجي عند عمتك ، وانتي عارفه انها بتحبك قوي ومش حتمانع انك تيجي تسكني عندها؟

نجوان : ما خطرتش على بالي ، يا ريت اصلي اتمرمطت وتعبت قوي .

صوفي : اسمعي انا حاكلمها لك وانتي لي هدومك وتعالي بسرعة.

نجوان : حاضر.

الفصل الثالث

كانت نجوان تُحبُ عمتها «نهاد» التي تسكن محافظة الإسكندرية، وهي امرأة جميلة ومتحررة ذات (اتيكيت وبرستيج) عالٍ، عرف عنها مخالفتها الأعراف والتقاليد في كل شي، فبالرغم من أنها مسلمة إلا أنها تزوجت من رجلٍ مسيحي يسمى «مكرم» دون أن تغير دينها أو يغير زوجها دينه، وذلك بعد طلاقها من ابن عمها المسلم «إحسان» فمن اعتقاداتها الفكرية أن الدين هو أمر شكلي وأنهُ لا يجوز تقيد حياة الإنسان وربطها دائماً بالدين.

زوجها مكرم تاجر ذكي جداً، يعرف كيف يجلبُ المال من كل مكان، اهتمامهُ الوحيد في الحياة هو جمع المال وإنفاقه على زوجته وأبنائه ولا ننسى القمار فهو مقامر بارع ورابح في كثيرٍ من الأحيان. والأهم من هذا كله أن جنسيتهُ ليست مصرية إنما مغربية، فهو رجل مسيحي مغربي الجنسية عاش حياته كلها في فرنسا وتربى هناك، تعرف على العمة نهاد في باريس بينما كانت فيما مضى تتسوق ألبستها ومجوهراتها الثمينة من هناك.

لقد تحدثت الخادمة صوفي مع العمة نهاد، وقد رحبت بذلك كثيراً، واستقبلت نجوان بكل حب وقد تم تجهيز غرفة خاصة لها في الفيلا الكبيرة والمبهرة ولم يكن هذا الحب وراءه أية أطماع أو مصالح، فقد كانت عمة نجوان تُحب نجوان كثيراً وتعتبرها واحدةً من أبنائها، برغم أن نجوان لم تقدر هذا الحب أبداً، لكنها كانت تطمئن لعمتها وتحبها لكن ليس بمقدرِ درجة الحب التي تكنها لها عمتها، المهم أن نجوان الآن سعيدة بعائلتها الجديدة بـ (حسن، وادوارد، وأميرة، و دلال).

الغريب في أمرِ عائلةِ العمةِ نهاد هو أن عائلتها تتكون من أربع أخوة :(حسن و إدوارد و أميرة ودلال : أعمارهم بعمر نجوان تقريباً) حسن و دلال على الدين الإسلامي كونهما ابني زوجها المسلم السابق إحسان، و ادوارد وأميرة على الدين المسيحي كونهما ابني زوجها اللاحق المسيحي مكرم.

في عائلةِ العمة نهاد عالم مختلف يجمع كل الأضداد والتناقضات، دون وعي أو استناد إلى منطقٍ، فهم ناقصو المعرفة، عائلة بُنيت على مفسدةٍ أخلاقيةٍ كبيرة، تجعل كل من يدخل بها يشعر بالاشمئزاز والقرف من كل ما يراه أو يبصره، فهذه العائلة تبيح فعل كل شيء ولكن بسرية كبيرة تمنحها حرية الوصول لكل ما هو ممتع لهم، مما يملأ أوقات فراغهم الكبيرة، فالفراغ في حياتهم يعني الموت، الكل منشغل ولو بأتفهِ الأشياء أو أقلها شريطة المتعة، وإلا

تكون هناك كارثة. لذا تراها عائلة تسمح بكل شيء ولكل فرد حرية اختيار وفعل أي شيء يريده.

كانت هذه البيئة تُناسبُ نجوان كثيراً حسب ما اعتقدت، حيث وجدت أخيراً طريقاً لقتلِ فراغها القاتل، ولكن مهلاً فلهذا البيت طقوس غريبة تجعلك تشعر بشيء من الاستغراب قليلاً. فمنها أن الدين هو اسم فقط، له طقوسهُ وشرائعهُ المعتادة، فمثلاً شهر رمضان بالنسبة للعمة نهاد وحسن ودلال والعيد، وكذلك عيد الفصح لكل من زوج العمة نهاد وادورد وأميرة. فالدين هو عاده لا أكثر وليس عبادة، إلى جانبِ عدم علمهم بأقل التعاليم الدينية في مضامين الدين لكل من الفئتين غير المختلفتين في العيش والحياة، وهذا هو التصور الفكري المُنبعث من التحرر والانطلاق بالنفس حسب ما تؤمن به هذه العائلة.

نجوان لا يعنيها أي شي من هذا، وهذا بالطبع سيكون لها أفضل، فهي تُحب الانطلاق بالنفس مع ملهياتِ هذه الحياة، فوجود الراحة والعائلة الجميلة حسب اعتقادها، ووجود المال -إذ كانت عمتها نهاد تصرف عليها ببذخ- واندماجها مع أولاد العمة الذين تنبعثُ فيهم أفكار جنونية تساعد على جرح الإنسانية والوصول إلى مرحلةٍ تدعى الاستمتاع بملذاتِ كل ما حولهم، يجعلها تستعد لحياةٍ جديدةٍ مليئةٍ بالمغامراتِ والتحدي.

في أولِ ليلةٍ لها في بيتِ عمتها تنام بها يأتيها زائرها المعتاد، ذاك الرجل الكبير إذ أخبرها هذه الليلة بأنها الآن قد صعدت أول درجة من سلم الوصول إلى كأسِ الحياة والخلود، وعليها أن تنظرِ للقمرِ وتحاول أن تشرب من نوره الذي سوف يتساقط يوماً مثل شلالِ ماءٍ يختلطُ بالدماءِ من السماء، وهي مُعجزتها التي ستحكم بها الأرض ومن عليها في يوم من الأيام التي قد قرب وقتها دون أن يحدد، ثم غادرها وهو يبتسم لها.

استيقظت نجوان حال ذهابه، وعلى الفور اتجهت إلى شرفة المنزل لترى القمر وكان هلالاً يلمع بقوة تجاوره نجمته تلك الليلة، لتعود بعدها إلى فراشها كي تنام فتفاجأ أن شعرها مبلل بالماءِ والدماء دون خلط، فاجأها هذا نعم، لكنها لم تفعل شيئاً، وعادت إلى النوم العميق، لتستيقظ في الصباح وقد ملأ جسدها النشاط والحيوية، حيث الإفطار الجماعي مع أولاد العمة والعمة نهاد والأجواء العائلية التي كانت تحلمُ بها نجوان، فليس هناك احترام للأكل، بعضهم يقرأ وبعضهم يتابع النت وهو يأكل والآخر يلبس ملابسه للذهابِ للكلية، وآخر يعزف موسيقى القيثار وهو يأكل، أجواء غريبة لكنها ممتعة لنجوان فلطالما حلمت بأجواء مثل هذه، وقد نلفت الانتباه هنا أن جميع أبناء العمة نهاد قد ربتهم المربية أو الخادمة صافيناز التي تركت البيت وسافرت بعد قدوم الخادمة صوفي.

هناك معلومة تقول إن والد نجوان هو من أحضر الخادمة صوفي والخادمة صافيناز من الخارج، قام بإعطاءِ الخادمة صافيناز لأخته نهاد وبقيت صوفي مع عائلة نجوان، والغريب في الأمر إذا نظرت للخادمتين صوفي وصافناز فإنك تجدهما جميلتين وتمتلكان عيوناً ساحرة وجميلة، إضافة للقوة الجسدية التي تمتلكانها في الوقت نفسه، هذا وإن أوراق هاتين الخادمتين وأصولهما وإثباتاتهما الشخصية اختفت مع دخول والد نجوان السجن، فقد عرف عن هاتين الخادمتين أنهم كانتا تعملان مع والد نجوان في تجارةِ المخدرات، وهذه المعلومات غير مؤكدة، فهما التزمتا الفيلتين وقامتا على تربية الأولاد وفق فكر مدروس.

كانت نجوان كثيرة التدخل في شؤون أفراد عائلة العمة نهاد، ولم يكن أحد منهم ينزعج من ذلك أبدا، إذ كانت تسأل عن كل شي وكأنها تريد تعلم كل شي في يوم وليله، وهذا ما دفع أولاد العمة نهاد إلى إخبارها بكثير من أسرارهم على الأقل في المرحلة الأولى، فبالرغم من أن علاقتها بأولاد عمتها نهاد قديمة إلا أنها شعرت وكأنه تعرفهم للتو، وهذا شيء جيد بالنسبة لها.

الابن الأكبر في عائلةِ العمة نهاد هو حسن، وهو شاب كسول جداً وعنيد لا يبالي في أبسط الأمور ،غير غيور ولا يهتم لما يدور حوله، تملكه الأفكار ويحب امتلاك كل شي، ورغم ذلك فهو طيب القلب كما تصفه العائلة، طويل

القامة متسع الصدر جميل الجسد والوجه.

كان يحب فتاة تكبره في العمر اسمها «مريم» وهي فتاه أحبته بصدق لكنه حاول استغلالها في كثير من الأحيان لمصالحِه ورغباتهِ الجنسية، وقد رفضت ذلك وبشدة برغم أنها من عائلة متحررة على الدين الإسلامي، أحبته بشدة وأرادت الارتباط به كزوجٍ للمستقبل لكنه رفض، لذلك اختارت غيره وتزوجت بِه وسافرت إلى أمريكا معه، ولم يعرف قيمتها إلا حينما ذهبت، إذ شعر بخيبةِ أمل، وبأنه فقد كل شيء بعدها، وهذا ما أجبره على المضي في الملذات الروحانية وتعاطي الكحول والمخدرات من أجل أن ينساها، ولم يستطع ذلك فكان هناك صورة لها في برواز أشبه بالحديدي عليه زجاج ذي رخامة كبيرة ينقلها أينما ذهب، فهي لا تفارق غرفته أو المكان الذي ينام فيه.

أما الثاني فهو إدوارد الشاب (الروش) المليء بالنشاط والذكاء وتفحصهِ لكل ما حوله، بدين الجسم، فكاهي، صديق مقرب للجنسين، ودود ، كلامه دائماً جميل تشعر وكأنك تتحدث مع فيلسوف حينما تتكلم معه، فهو بليغ جداً وصاحب حاسة سادسة تصدق معه في كثيرٍ من الأحيان، غير مقتنع بشيء مطلقاً ويشعر بأن الوجود قد خلق عبثاً، وبأنه لا وجود لحياة ما بعد الموت، وهذه المعتقدات ورثها عن قراءته للكتبِ الشيوعية والفلسفات الرجعية.

كان جميل المنظر لطيفاً مبتسماً دائماً، لباسهُ (كاجول)، يلبس نظارات طبية، يحب كرة القدم ويتابع جميع مباريات الدوري، يميل في علاقاته الجنسية إلى الجنسِ (المثلي) إذ تراهُ يتقرب دائماً من الرجال الأقوياء في البنية الجسدية لإشباع رغباته. إلى جانب ذلك يملك (موتوسيكل / دراجة نارية) جميلة يعتبرها كل شيء بالنسبة له ولا يحب تبديلها أو الاستغناء عنها بالرغم من أن باستطاعتهِ ركوب أفخم ماركات السيارات لكنه يُحب دراجته كثيراً.

الثالثة من العائلة والأولى من الإناث هي «دلال» من أبناءِ العمة نهاد وهي الأخت التوأم لحسن، وهي فتاة جميلة جداً متحررة مثقفة في العلوم الجنسية، تدرس الفلسفة في جامعة الإسكندرية، تراها في كل حالاتها مُتشائمة وغير مُتفائلة لا تعطي الأمور أهميتها، وهي ترفض الجدية في حياتها وتنظر للحياةِ على أنها باب للمتعةِ لا يحصل عليه أو يقدر قيمته إلا الأغنياء، وأنها إلى الآن لم تصل إلى هذه المتعة في الحياة وأن المتعة بالنسبةِ لها لا تعني الجنس فقط، إنما هي إحساس يتطلب طقوساً خاصة تسمو بالروح وتذهب بها أينما شاءت النفس أو هوت.

هي عاشقة لشاب اسمه «إلياس» وهو مسيحي الديانة، وهذا الحب نتيجة أن دلال تعجبها تجربة والدتها نهاد وهي تريد أن تخوض التجربة نفسها بالارتباطِ من شابٍ يخالفها في دينها ولا يجبرها على تغيير دينها أو يحاول هو أن يغير من دينه.

هذا الشاب الذي أحبها قد وصل في هواها حد الجنون، ولكن هي لم تكن تريد ذلك الهوى على الإطلاق فمن درجة حب إلياس بها وتعلقه الشديد حاول معرفة كل شي عنها في المرحلة الأولى من تعرفهِ عليها، ظناً منه أنه سيملك قلبها مثلما ملكت قلبه، وهذا على العكس تماماً إذا بدأت دلال بالابتعادِ عنه وتجاهله وخصوصاً عندما علمت أنه قام بتغير دينه إلى الإسلام حتى يكون مثلها، وهذا ما لم تكن تريدهُ دلال على الإطلاق، مما أدى إلى الفراق فيما بينهما وأصاب إلياس بالجنونِ ودخولهِ المصحة النفسية من أثر حبها، فهنا تفاصيل كثيره حطت من قدراته النفسية والعقلية على الاحتمال، مما صعب عليه فهم مشاعره تجاهه و ساقه إلى الجنون.

أما الرابعة وآخر العنقود «أميرة» وهي أيضاً توأم ادوارد، شقيه جداً، عنيدة، أنانية، فضوليه، تحب أن تظهر دائماً، لها طريقة وأسلوب خاص حتى في لباسها فتجد لباسها غريباً ولا يأخذ أي من مظاهر الموضة العصرية، وقحة في بعض الأحيان عباراتها وكلامها لا يخلو من الكلمات المسيئة والسب واللعن، إلى جانب استخدامها الدائم للغة الانجليزية، وخاصة في الشتم، مُتسلطة على الخدم وتحب افتعال المشاكل.

هي جميلة كثيراً، فشعرها طويل ، كانت تتفاخر به بين صديقاتها، وعيناها واسعتان، قوامها رفيع، وبشرتها سمراء تعكس لمعان العسل، ليس لها علاقات عاطفية، إنما لها بعض العلاقات الجنسية مع الرجال وخصوصاً الخدم

والسائقين، فقد كان سائقها الخاص من أكثر معاشريها جنسياً، ولا ننسى أن أميرة اعتبرت التعليم مضيعة للوقت، لذلك لم تكمل تعليمها الجامعي واكتفت بالثانوية العامة، للتفرغ بعدها إلى الرسم، وهي هوايتها المفضلة، فهي على كل مساوئها رسامة بارعة، تجد لها الكثير من الرسوم الجميلة المعلقة على جدران الفيلا، كما أن لها مرسماً خاصاً في الفيلا يجمع كل مستلزمات الرسم، إلى جانبِ ان أكثر علاقاتها الجنسية تتم في هذا المرسم.

مع الأخذ بالاعتبار أن أميرة لم تزل عذراء بعد، فعلاقاتها الجنسية تكون باللمس والتحسس وتبادل القبل على الشفاه، فهي تؤمن بأن هناك طقوساً معينة لهذا، وأنه لم يحن الوقت بعد لذلك هي تحافظ على عذريتها بعد ،ولا تسمح لأحد ممن تُمارس معهم الجنس أن يفعل ذلك.

نجوان كانت قريبة من قلوب جميع هؤلاء الإخوة على اختلاف طباعهم وسلوكياتهم، فقد أحبوها جميعاً لدرجة كبيرة، فهم يستأمنونها على جميع أسرارهم وتعلم بجميع علاقاتهم العاطفية والجنسية، وتستمتع بسماعها منهم، وقد أخبروها بعلاقتهم مع منظمةٍ خارجيةٍ لها دين حقيقي يوصل الشاب إلى أعلى درجات المتعة والاستمتاع بالحياة، وأن مفاهيم الحياة وقوتها سوف تنتهي مع ظهور هذا العالم الجديد كما يسمونه، إذ سيتم السيطرة على كل شيء، وأنهم من أوائل مؤسسي هذه الحركات في البلاد العربية،

وأن عهد حكمه للبشرية سيبدأ قريباً بوصول رجل قائد لهم ومعلم ومطور لعقيدتهم الجديدة، وأنهم سعداء لو أن بإمكان نجوان الانضمام معهم، لكن يجب أن تخضع نجوان لاختبارات شاقة، ومع هذا فإن أولاد العمة نهاد سوف يطلبون من الكاهن الأعلى، على حد الاعتقاد الفكري لهم، انضمام نجوان لهم، وهذا ما جعل نجوان تشعر بالفرح وترحب بالفكرة، فهي تحب مثل هذه الأفكار، وهذا ما جعل نجوان تساعدهم في كثير من الأحيان على ذلك وتهيئ لهم السبل لفعل أي شيء داخل فيلا العمة نهاد.

فبالرغم من أن العمة نهاد متحررة، إلى أنها لا تسمح بأي علاقة مشبوهة داخل فيلتها، وهي ترى أن أبناءها باستطاعتهم فعل أي شيء ولكن خارج أسوار فيلتها، وهذا يتضح في طردها لكثير من الأصدقاء في الحفلات التي يقيمها أبناؤها في الفيلا، وهذا ما كان يكرهه أبناؤها منها ولا يحبونه، وقد حاولوا كثيراً إقناعها بالحرية وإفساح المجال لهم في أخذ أكبر مجال من الحرية والاستمتاع بالحياة ولكنها رفضت ذلك.

الصباح وعلى مائدةِ الإفطار، الجميع مجتمعون، والعمة نهاد ترأس المائدة وبجانبها نجوان.

العمة نهاد : خدي كلي يا حبيبتي نجوان دانتي وشك تعبان وخاسة قوي يا عين عمتو.

نجـوان : أصلـي اتبهدلـت قـوي الأيـام اللـي فاتت يـا عمتي.

العمـة نهـاد : معلـش يـا حببـتي ، مـا انـتي اللـي غلطانـه ليـه مـا كلمتينيـش؟

نجوان : مجاش في بالي والله.

امـيرة : دانـتي نورتينـا، وحشـانا مـوت كنـت أسـال عنـك نورهـان دائمـا.

نجوان : انتي بتشوفي نورهان ؟

اميرة : لا، بس باكلمها على الموبايل أحيانا.

دلال : انتي اللي مالكيش صاحب ولا حتى تليفون.

نجوان : غصب عني كنت بامر بظروف زي الزفت.

العمـة نهـاد : كلـي دلوقـتي وسـيبك مـن الـكلام ، انـا حاقوم اعمـل شـاي أصلـي باحـب اعمله بنفسـي.

بعد ذهاب العمة نهاد يدور حوار بين الأبناء ونجوان

إدوارد : حتروحوا النهاردة على الطقس اللي حتعمله الجماعة؟

الجميع : أيوه حنروح مش حنضيعه.

نجوان : طقس إيه ده؟

حسـن : دي مجموعـة شـله ليهـا طقـوس وشـرائع جنـان بتعيـش فيهـا عـالم تانـي مـن المتعـة.

نجوان : بتحكي عن إيه ؟

اميرة : بتحكي عن كل حاجة زي تنظيم يعني حيحكم الكون كله واحنا من المؤسسين معاهم فيها

نجوان : مش فاهمة.

حسن : دي جماعة ليها قانون خاص وطقوس خاصة بتتأسس هنا عندنا في مصر ليها قوه عظيمة تسيطر على كل حاجة وتملك النفس.

نجوان : بجد ؟

دلال : بجد ، وبتنتظر القائد الكبير اللي حيشرفنا قريب قوي، واللي منظمها بالوقتي راجل كبارة اسمو «الدوني» ، ما تيجي تنضمي معانا حيعجبك الجو قوي.

نجوان : يا ريت، منى عيني ، انتو عارفيني باحب المغامرة.

حسن : انا حاحكي للدوني عنك ويا رب يوافق، أصل ليها شروط خاصة علشان تنضمي ليها.

نجوان : شروط إيه؟

حسن : بعدين حاحكي لك ، الأول يوافق ، انا هاكلمه بخصوصك.

دلال : بس اوعي حد يعرف وخصوصاً ماما وإلا تبقى مصيبة.

نجوان : متخافوش سركم في بير.

اميرة : انا رايحة على الجامعة.

حسن : وانا كمان رايح مشوار مهم قوي.

ادوارد : خدني معاك في سكتك عاوز اجيب اكسسوارات للموتوسيكل بتاعي.

حسن : طيب يلا بقى ما تأخرنيش

العمه نهاد بعد أن عملت شايها المعتاد : على فين العزم؟

دلال : خارجين يا ماما هاتي بوسة.

العمة نهاد : نجوان تعالي عوزاكى شويه في اوضتي.

العمة نهاد تخاف على مُمتلكاتها وحرمة بيتها كثيراً، فإن دخلت غرفتها تشعر بشيء من العظمة في الديكور، فحجرتها تمتلئ بالورود، وجدرانها تحمل ألواناً متداخلة، فيها سرير دائري وجلسة وتسريحة ودولاب كبير يحمل عدداً هائلاً من الملابس والثياب الثمينة، إلى جانبِ صدوق مذهب يحمل بداخلهِ مجوهراتها الثمينة وبعضاً من الأوراق والصكوك القديمة، . لذلك فهي تخاف على ممتلكاتها كثيراً.

تقوم العمة نهاد بإخراج مبلغ من المال من صندوقها المذهب بمقدار خمسين ألف جنيه وإعطائه إلى نجوان.

العمة نهاد : امسكي يا نجوان الفلوس دي.

نجوان : إيه دول يا عمتي؟

العمه نهاد : دول فلوس سابهم باباكي ليا قبل ما يموت أول ما تكبروا اديهم لك انت واخواتك ، نورهان خذت زمان وكمان نوران وناريمان رفضت باقي انتي.

نجوان : ميرسي يا أجمل عمه بالدنيا انتي مش متخيلة قد إيه انا محتاجاهم.

العمة نهاد: دول نصيبك وانتي عارفه اني حقانية وما اقبلش الحرام عمري ، دلوقتي اسيبك علشان عندي مشوار عاوزة اروحه، الفيلا تحت أمرك خدي راحتك فيها ، وكمان دلال في مرسمها انزلي اتسلي معاها شوية.

نجوان : اوك يا عمتي.

تنزل نجوان إلى مرسم أميرة لتفاجأ بالسائق علي يقوم بتقبيل أميرة وتلمس جسدها، حين لاحظة دلال قدوم نجوان أمرت السائق علي بالذهاب وقامت بترتيب نفسها.

أميرة : نجوان ، انتي مخرجتيش؟

نجوان : لا ، أصلي مش في بالي الخروج جيت اشوفك، إيه يا مجنونة اللي بتعمليه؟

أميرة : اهو بامتع نفسي شوية.

نجوان : مع السواق؟

أميرة : مع أي حد يدخل دماغى، وعلي داخل دماغي بصراحة.

نجوان : إيه الرسم الجنان ده؟ رسمك حلو قويز

أميرة : ميرسي يا حببتي أهو باسلي نفسي شوية ، وانتي عارفة إني مجنونة رسم.

نجوان : طيب اسيبك تكملي رسم ومتعه انا قطعت عليكي، حاروح اشوف التليفزيون شوية وإيه اخبار البلد اصلي من زمان ما شفتش إيه بيحصل.

أميرة : **ok** حبيبتي ولو عوزتي حاجة اندهي لي.

صادف يوم مجيء نجوان إلى بيتِ عمتها نهاد يوم تفجر الثورة في مصر ٢٥ يناير ٢٠١١ ميلادي، حيث عمت الفوضى والانفلات الأمني في كل أجزاء مصر وتقدم الآلاف من شباب الوطن بتقديم أرواحهم من أجل الحفاظ على هيبته ومكانته وتحريره من بين أيادي الظلم والاستفزاز التي عاشها في السنوات الأخيرة من حكم النظام السابق، إذ كان لابد من صرخة تغيير وإصلاح تلحق الوطن وتنهض به من جدي،د فالمجتمعات المصرية أصبحت أكثر وعياً وتطلعاً إلى عيش هانيء، لذلك تسمى ثورة الأبطال التي تعيد لمصر مجدها وتاريخها، فقد كانت الأخبار تتداولها جميع المحطات العربية والأجنبية ويتم بثها مباشرة من قلب الحدث.

مع كل ما يدور في البلاد إلا أن نجوان وعائلة العمة نهاد كانت كأنها ليست من هذه البلاد، ولا يعنيهم الأمر مطلقا.

وهذا كان غريباً، فمنذ الطفولة لم يشهد لنجوان وعائلتها، ولا لعائلة العمة نهاد أي مواقف سياسية تجاه البلاد، وكأنهم غير معنيين بما يحدث، ويعتبرون الوطن مجرد مكان للسكن وأن العالم كله وطن لهم ولا يهمهم أمر ما يحدث.

لذلك ففي ظل الظروف التي تحدث إلا أن ثراء العمة نهاد وفيلاتها المنيعة والحرس والخدم جعل عائلتها في مأمن من كل ما يحدث، فقد كانت الحفلات تتم في فيلا العمة نهاد، وكذلك اجتماعات العائلة، إلى جانب أنه في ظل هذه الظروف اضطرت الأخت نورهان إلى أن تأتي لتسكن عند عمتها نهاد، وقد رحبت بها ولكن ناريمان لم تفعل ذلك، فهي على عداء كبير مع عمتها نهاد، ولا تحبها على الإطلاق، بالرغم من أن العمة نهاد كثيراً ما تتودد لها وتحاول أن تكسر قيد الكره الذي لا تعرف سببه ومصدره إلى الآن.

في تلك الأوقات التي اندلعت فيها الثورة، وأصبح هناك نوع من الانفلات الأمني، حصلت المخابرات المصرية على معلومات خاصة، نتيجة لعلاقاتها وتحرياتها وقيامها بواجبها الأمني في حماية البلد خارجياً من أي خطر يهددها، خاصة بعد أن أصبحت البلاد مطمعاً في نظر الجميع ، كانت المعلومة تقول إن هناك منظمة إرهابية خطيرة سوفه

تستغل الأوضاع في البلاد للدخولِ وتنفيذ مخططات إرهابية بعيدة الأمد، والمسئول عنها رجل لا تعرف هويته أو اسمه، كل ما تم جمعه من المعلومات عنه هو أنه رجل إرهابي، وأنه سيدخل ويخرج من مصر مرتين، الأولى لإدخال المواد الإرهابية ثم العودة إلى مقره أو الخلية الإرهابية، والثانية لزرع هذه المواد الإرهابية وتنفيذ المهمة، وأن دخوله للبلد سيكون عبر الأراضي الفلسطينية، وأن له أعواناً ينتظرون في مصر، وأن مشروعة الإرهابي سوف يزرع في أرض مصر في أهداف معينة، إذ إن هذا المخطط الإرهابي سوف يقضي على اقتصاد مصر، وسوف يدخلها في متاهة اقتصادية لا حل لها أبداً، إذا ما بيعت الأهداف مستقبلاً للطامعين في أرض مصر، وأن هذا الرجل الإرهابي هو الآن موجود في مصر، يجهز لكيفية دخول مواد العملية إلى البلاد، ففي ظل ما تعيشه البلاد الآن يسهل التدبير لأي عملية إرهابية على الأمد البعيد أو التحضير لها.

إنها كارثة قومية للمخابراتِ المصرية، فمن أي النواحي الآن تقاوم داخلياً، لضمان ما تؤول إليه البلاد فيما بعد، وخارجياً لحمايتها من أي خطر يهدد أمنها واستقرارها.

لذلك كلفت الرائد «منير» لتولي ملف هذه القضية التي لا تحمل أياً من المعلومات سوى أنها منظمة أو خلية إرهابية يتزعمها رجل إرهابي موجود حالياً في البلاد، لا تعرف هويته، ولا يعرف مكانه ولا بأي الأسماء دخل، وهل

مـازال موجـوداً أم غـادر البلاد،وذلـك في ظـل هـذا مـا تعيشـه البـلاد مـن انفـلات امـني وتدهـور في البـلاد، وانقطـاع مسـتمر في المعلومـات، إضافـة لذلـك فـإن الفريـق المكلـف معـه فريـق قليـل، البعـض منهـم غـير مـدرب وليـس علـى كفـاءة عسـكرية، بمـا يعنـى أن عمليـة العثـور علـى هـذه الخليـة والقبـض عليهـا بالنسـبة للضابـط منـير مسـتحيلة.

أثنـاء الثـورة، وتحديـدا في الأيـام الأخـيرة منهـا، قـام الكثـير مـن رجـال الأمـن والمخابـرات المصريـة بالاسـتقالة وتـرك مناصبهـم وانضمـوا إلى جمـوع الشـعب، ممـا أحـدث ضعفـاً كبـيراً في الجهـاز الأمـني المصـري وضغطـاً علـى المتبقـين مـن رجـال الأمـن، فالاختصـاص أصبـح شـبه معـدوم، وأقصـد بالاختصـاص الأقسـام الأمنيـة وشُـعبها، فقـد أصبحـت مثـلا: شـعبة مكافحـة الإرهـاب تتحمـل أيضـاً التحقيـق في جرائـم القتـل والسـرقة والمخابـرات بجمـع المعلومـات عـن المواطنـين، هـذا كلـه جعـل الفـرص تسـنح للمخططـات الإرهابيـة، إضافـة لمعـاداة الشـعب واضطهـادِه لأفـراد الشـرطة والجهـاز الأمـني المصـري، واعتبارهـم يقفـون بجانـب النظـام السـابق، وهـذا أكثـر مـا أثـر علـى جهـاز الأمـن المصـري آنـذاك، وأدى إلى انهيـار الحالة المعنوية والنفسـية ممـا أدى لاسـتقالةِ الكثـير منهـم وتـرك مناصبهـم العسـكرية.

الضابـط منـير شـاب ودود ولطيـف، وذو ذكاء حـاد، و غضـب يشـعل اليابـس والأخضـر إذا مـا غضـب، صـادق لا يحـب الكـذب، ولا اللـف والـدوران, طمـوح، ظـل حلمـهُ يتمثـل في

خدمة الأرض المصرية، أمين، صادق، جاد في عمله، حريص وغيور على مصلحة الوطن، استحق وسام النزاهة في الكثير من المحافل العسكرية، والده ضابط طيار استشهد في حرب أكتوبر، ووالدته متوفاة، هو متزوج من فتاة من الريف بعد قصة حب كبير، أنجب منها طفلين ذكيين في عمر الورود، كانا كثيراً ما يشاركان والدهما في العمل وطرح الأفكار والخطط المناسبة، إذ كان لهما الفضل الكبير في كل الأوسمة العسكرية التي منحت لوالدهما وهما «عمر وياسمين»، عمر في الثامنة من عمره، وياسمين في السادسة من عمرها.

هذا ولا ننسى أن الضابط منير قد تعرض لكثير من الضغوط المجتمعية وإجباره على ترك عمله في جهاز الأمن، وعدم مساندته للنظام السابق، لكنه كان دائماً ما يرفض ويتصدى لها حيث إن وجوده في الأمن ليس لدعم أي نظام، وإنما لحماية البلاد، فإذا ما شلت حركة هذا الجهاز ستكون كارثة كبيرة تؤدي إلى دمار المجتمع، وهذا ما حصل فعلاً، فقد كثرت جرائم القتل والسرقة والنهب ..إلخ آنذاك.

الضابط منير في أثناء خروجه من مبنى المخابرات المصرية، وبعد تكليفه بمهمة القبض على الخلية الإرهابية، ركب سيارته متجهاً إلى مبنى مديريته، والشوارع مزدحمة بالناس يتوقف وتتوقف بجانبه سيارة أخرى تقل مجموعة من الشباب كانوا زملاء لهُ في العمل قدموا استقالاتهم، و قاموا بالانضمام إلى أفراد الشعب في الثورة حيث يدور الحديث الآتي:

الشاب الأول لزميلة : بص.. مش ده الضابط منير؟

الشاب الثاني : آه هو.

الشاب الأول : إيه يا باشا الموالي يا بتاع الحكومة؟ لساتك سايس عند النظام؟

الضابط منير : بس يلا منك له.

الشاب الثاني : بكره يسقط النظام وتبقى في الشارع يا عم البطل.

الضابط منير : انتو والله اللي حضيعوها.

ثم تفتح الطريق ليتابع الضابط منير طريقة غير مبالٍ بأمرهم، يصطحبهُ تفكير عميق في الخليلة الإرهابية وكيفية القبض عليها دون تنفيذ مخططهم الإرهابي.

امتلأ فراغ نجوان، إذ كانت تقضي معظم أوقاتها في الصباح مع أميرة في المرسم أو تذهب مع دلال للسوق، وفي المساء حفلات وسهر والنوم مع عمتها وعلى سريرها، إذ كانت مولعة بأفكار عمتها التي هي أشبه بالأفكار الشيطانية تنبعث من روح وجسد شريرة، ففي أثناء نومها عند عمتها، كان كثيراً ما يلفتُ انتباهها ذلك الصندوق المذهب الذي تتوق لمعرفة ما بداخله، لكنها كانت في البداية تحترم رغبات عمتها في عدم مساس بممتلكاتها الخاصة، وبرغم ذلك كان الفضول يقتلها لمعرفة ما فيه، لكنها لم

تحـاول العبـث بـه أو الاقـتراب منـه مطلقـاً.

ليلـه الرابـع عشـر مـن الشـهر العربـي، ليلـة اكتمـال القمـر، يأتـي زائرهـا في المنـام ولكنـه هنـا أتاهـا يحذرهـا مـن الصنـدوق المذهـب ومـن العبـث بـه، فهـو يحمـل موتـاً لمـن يحـاول معرفـه مـا فيـه، حيـث إنهـا رأت أفعـى سـوداء تخـرج مـن الصنـدوق ثـم تلفهـا كلهـا وتختفـي، لينتهـي الحلـم وتسـتيقظ مـن جانـب عمتهـا، فتأتـي عيناهـا علـى الصنـدوق المذهـب لـترى أنـه يلمع، وتسـتيقظ عمتهـا لـترى أن أنظـار نجـوان لا تفـارق الصنـدوق، لاحظـت عمتهـا نهـاد ذلـك محاولـة الحـد مـن روعهـا وخوفهـا وتقديـم المـاء لهـا، مؤكـدة لهـا أنهـا قـد رأت كابوسـاً مفجعـاً، لتعـود نجـوان بعدهـا للنـوم دون أن تخـبر عمتهـا بشـيء، وفي الصبـاح كانـت وكأنهـا نسـيت الموضـوع نهائيـاً، بالرغـم مـن أن عمتهـا حاولـت فتـح الموضـوع وسـؤالها علـى مائـدةِ الإفطـار، ولكـن نجـوان كانـت وكأنهـا لا تعلـم شـيء، وهـذا مـا أقلـق العمـة نهـاد، فمازالـت تذكـر كيـف كانـت عينـا نجـوان تتطلعان إلى الصنـدوق بشراسـة وخـوف. لـذا فقـد شـعرت العمـة نهـاد أن عليهـا أن تعـرف مـا هـو حلم نجوان ليلـة البارحـة، فحاولت مع نجـوان أكثـر مـن مـرة طيلـة اليـوم، ولكـن بـلا جـدوى، فنجـوان لم تطلعهـا علـى شـيء مطلقـاً وبـاءت كل محاولاتهـا بالفشـل.

لاحظـت نجـوان علـى أختهـا نورهـان الحـزن الـذي كان يمـلأ وجههـا، فنجـوان تعـرف أختهـا جيـداً، لذلـك لجـأت إلى سـؤالها عمـا بهـا، فأخبرتهـا نورهـان بأنهـا تحـب شـاباً يعمـل

مهندساً للبترول وأنه لا يفارق خيالها أبداً.

نجوان : مالك يا بنتي؟ وإيه الحزن اللي في عنيكي؟

نورهان : أصلي وقعت في حب واحد مش معبرني.

نجوان : وهو ده اللي حزنانه علشانه؟

نورهان : أصلك مش عارفة، أنا أول مرة يحصلي كده ، مش قادرة اطلعه من بالي وكل شويه افكر فيه.

نجوان : طب كلمتيه وقلتيله على اللى جواكي ناحيته؟

نورهان: كتير بس على الفاضي ، اصله واقع في حب واحدة غيري.

نجوان : وإيه الحل؟

نورهان : مش عارفه أعمل إيه؟

الخادمة صوفي بعد أن سمعت حديثهما : أنا عندي الحل.

نورهان : ما تقولى.

الخادمة صوفي : فيه شيخ من المشايخ الكبار اسمه «خرزة»، أنا أعرفه، وباروح له وهو يعمل لك له عمل يخليه يقع في شباكك.

نورهان : بتتكلمي بجد؟

الخادمة صوفي : آه والله، وفيه ناس كتير مجربينه.

نجوان : أنا سمعت عنه زمان وإنه سره باتع.

نورهان : طيب ما تجيبي عنوانه، وانا أروح له على طول.

الخادمة صوفي : عنوانه ما يتوهش هاكتبه لك وانت روحي له.

نورهان : حاضر، ما تيجي معايا يا نجوان.

نجوان : رغم اني مش مقتنعه بالكلام ده بس حاضر حاروح معاكي.

على الرغم من أن نجوان لا تقتنع بتلك الخرافات إلا أنها رحبت برأي الخادمة صوفي، ورأت أنه حل قد يجدي، لذا فقد قامت نورهان بتنفيذه على الفور، حيث ذهبت بصحبة نجوان إلى العراف «خرزة»، الذي وصفته الخادمة صوفي لهما، إذ وصف بقدرته الكبيرة، وقد سمعت عنه نجوان كثيراً فيما مضى من الخادمة صوفي، لذلك فضلت الذهاب مع شقيقتها بنفسها لتتأكد مما سمعت، وعند الوصول فوجئت بشيء كبير، ألا وهو أن هذا العراف يشبه إلى حد كبير ذاك الرجل العجوز الذي يزورها في المنام.

لقد أخبرت نورهان العراف بكل قصتها، وقد وعد بمساعدتها برغم أنه طوال وقت الحديث كان ينظر إلى نجوان، وقبل الانصراف من منزل هذا العجوز أعطى نجوان قلادة لا تعرف مصنوعة من أي المواد، لونها يميل للنحاسي غريب،

تحمل صورة نجمة خماسية ورأس مخلوق مرعب، وأمر نجوان بأن تبقيها معها حتى يتم جلب الحبيب لنورهان، فكل ما عليهما فعله أن تقوم نجوان في ليلة قمرية، وتمسك القلادة بيدها وهي في عنقها، وتقول ما تريده فيتحقق لها.

وأخبر العجوز نجوان بأن هذه القلادة تستطيع فعل أي شيء، وهي بعد انتهاء مهمتها لنجوان من العجوز كهدية، لتفرح نجوان كثيراً بهذه الهدية الجميلة، فنجوان تحب هذه الأشياء كثيراً، ثم انتهى اللقاء وغادرت نجوان وأختها نورهان منزل ذلك العراف الذي خافت منه نورهان، لكنها كانت على يقين من أنها ستصل إلى ما أتت إليه من خلال هذا العراف وهذا رأي نجوان أيضاً، وهي تنتظر القمر بفارغ من الصبر لترى ما تفعله هذه القلادة السحرية.

نظراً لما تركه التدهور في الأوضاع الأمنية في البلاد والقتل والنهب والسلب الذي رافق أحداث الثورة، وأيضاً حرية أبناء العمة نهاد، وابتعادهم عما يدور في الساحة السياسية، وممارسة حياتهم الطبيعية كما اعتادوا ، كان لا بد للعمة نهاد من أن تسمح بأن تقام جميع الحفلات في منزلها كي يبقى أبناؤها في مأمن أمام عينها ، فبإمكان أبنائها أن يفعلوا كل شي داخل حرم الفيلا، لذلك كثرت الحفلات في فيلا العمة نهاد، وكانت تحمل في بعضها طقوساً غريبة وحضوراً لأصدقاء غرباء، ترى فيهم كل شيء من الخسة والدناءة، رجال أشباه رجال ونساء أشباه نساء، غربيو

الشكل واللباس والرقص والأكل وحتى الكلمات، يقومون بطقوس روحانية كما يدعون، وهذا بعد سفر العمة نهاد مع زوجها مكرم إلى دولة فرنسا للاستجمام وترك الأولاد في الفيلا مع نجوان والخادمة صوفي.

تتلقى نجوان اتصالات جعلتها تشعر بالسعادة، حيث كانت من صديقاتها آيه وشاهندة صديقات الطفولة، فقد مضى أكثر من عامين، ولم ترهما أو تسمع صوتهما، فهي تحبهما كثيراً، طالت المكالمة الهاتفية بينهن وتذكرن لأيام الماضي, كما سألتهما عن الصديقة نيفين، وما هي أخبارها ليخبراها بأنها كما هي عشيقة لشقيق نجوان نوران، وبأن هناك بعض الروايات تقول إن نوران قد تزوج من نيفين وقد غادرا القاهرة. وبأنها لا تطيق الحديث أبدا عن نجوان ولا تحب سيرتها، دون أن تعلم الصديقتان ولا حتى نجوان سر هذا الحقد والخوف.

وكان من ضمن الحديث أيضاً سؤال نجوان عن العاشق الذي كان متيماً بها أشرف، فاخبرتاها بأنه قد تبين أنه متزوج وأنه أنجب طفلاً ماتت أمه وهي تنجبه، وأن أشرف الآن مسئول عنه، وأن كل حياة أشرف له، مما جعل نجوان تستاء لما قد سمعته عن العاشق أشرف، وتغير الموضوع، وتخبرهما بأنها مشتاقة لهما ولأن تراهما، وهما أيضاً. الأمر الذي جعلها تقوم بدعوتهما لحضور الحفلة التي سوف يقوم بها أبناء عمتها نهاية الأسبوع، وقد رحبتا بذلك، وفرحتا

كثيراً، وقررتا بأنهما ستكونان على جاهزتين تماماً للفت انتباه الجميع كما هي العادة.

شاهندة : ألو ، نجوان ، انتي فين يا بنتي؟ ما حدش بيشوفك ولا بيسمع صوتك ، ولا ليكى أصحاب تسالي عليهم؟

نجوان : وحشتيني مووت يا صايعة ، انا اللي ما باسألش ولا انتي؟

شاهندة : أصلي كنت مسافرة مع بابا على قطر، وما بقاليش يومين راجعة، واديني قاعدة مع آية وبنجيب في سيرتك، قلنا نكلمك ونعرف أخبارك.

نجوان : أصلي مريت بظروف وحشه قوي ، المهم عامله إيه وازي آية؟

شاهندة : اهي عندي وسمعاكي ، أصلك واحشانا قوى قوى.

نجوان : يا صِيَع انتو اللي وحشتوني عاملين إيه؟

شاهندة : ولا حاجه في البيت قاعدين ، وبنفتكر أيامنا الحلوة، انتي ما بتشوفيش نيفين؟

نجوان : لا والله، أصلها قاطعتني وما اعرفش إيه السبب.

شاهندة : انا عندي معلومات بتقول إنها اتجوزت اخوكي نوران وعايشة معاه.

نجـوان : مـا اعرفـش والله ، سـيبينا منهـا دي مالهـاش صاحبـة واصلهـا مـن زمـان حاطـة عينيهـا علـى نـوران وعـاوزاه.

شاهندة : تعرفي مين شافنا النهاردة في النادي؟

نجوان : لا ، مين ؟

شـاهندة : العاشـق الولهـان أشـرف ، كان قاعـد مـع واحـدة كبـيرة في السـن شـوية بايـن عليهـا حبيبتـه او مراتـه.

نجـوان : هـو كـده مـا ينفعـش معاه غـير العواجيـز هههههه ، عـاوزه اشـوفكم ماتيجـو اسـكندريه كام يـوم تغـيروا جـو شـوية ، عـاوزه احكـي لكـم حاجـات كتـيرة حصلـت معايا

شاهندة : حنحاول ، فيه حاجه تستاهل؟

نجـوان : فيـه حفلـة عاملينهـا أولاد عمـتي فيهـا أجـواء تعجبكـم وشـباب زي القمـر.

شـاهندة : ايـوه كـده شـجعينا ، حاضـر حنشـوف الأوضـاع ونيجـي نشـرفك كالعـادة.

نجوان : والله وحشتوني قوي ووحشتني لتكم الحلوة.

شـاهندة : طيب نسـيبك دلوقتي ونشـوفك يوم الحفلة يا عسل.

نجوان : ماشي يا صيع حستناكو اوعو ماتجوش.

شاهندة : لا حنيجي ، اصلك وحشانا. باي يا عسل.

نجوان : باي حبيبي.

لم تفارق نجوان تلك القلادة التي أعطاها لها العراف، وقد انتظرت موعد القمر بفارغ الصبر، فقد كان موعد اكتمال القمر قريبا من يوم أن أصبحت صاحبة هذه القلادة . إنها لحظة فضول قاتلة كانت تعيش فيها نجوان، حيث كانت تريد معرفة قدرة هذه القلادة ومدى تأثيرها، لتقوم في ليلها وعلى شرفتها تنظر إلى القمر وتمسك القلادة في يدها وتطلب لأختها نورهان تحقيق مطمعها في أن تفوز بقلب من تحب، لترى حينها أن هناك طيراً اسود اللون قد غطى شعاع القمر، أغلب أظن انه غراب فهو يشبه الغراب إلى حد كبير ثم يختفي، لتعود نجوان إلى نومها فيزورها زائرها المعتاد ولكنه هذه المرة طلب من نجوان طلباً غريباً بعض الشيء، هو أن تبيع نفسها له، وقد كرر هذا المطلب على مسمعها أكثر من مرة لتستيقظ نجوان وهي تضحك، لكنها كانت وكأنها تسمع ذاك المطلب حتى وهي مستيقظة .

لم يخف ذلك نجوان كثيراً، وعادت لنومها، فلا شيء يمنعها عن النوم، لتستيقظ في الصباح وكأن شيئاً لم يكن، حيث ازدادت حيوية لتفاجأ بنورهان تنادي عليها بصخب وفرح وتقبلها وتقول :

نورهان : نجوان ، نجوان ، أنا فرحانة فرحانة قوي.

نجوان : إيه اللي حصل؟

نورهـان : كريـم ، كريـم حبيـبي اتصـل بيـا النهـاردة علـى نمرتـي وقـال لـي إنه معجـب بيا قـوي وبيحبني وعاوز يشـوفني.

نجوان : بتتكلمي جدا؟

نورهـان : آه والله وحاشـوفه النهـاردة في النـادي ، الشـيخ طلـع شـاطر والسلسـله دي عملـت مفعولهـا ، اوعـي تفرطـي فيهـا، أسـيبك علشـان اجهـز نفسـي اصلـه واحشـني قـوي.

نجوان : والله انتي مجنونة بجد ، حاروح اساعد ولاد عمتك في الحفلـة اللـي حيعملوهـا وكمان شـاهندة وآية حييجـوا عندي..

هنـاك أمـر مـا حـدث بالنسـبة للحفلـة، فالأشـخاص المدعوون للحفلـة الـتي سـوف يقيمهـا أولاد العمـة نهـاد هـم نوعيـه خاصة مـن الأصدقـاء علـى حـد قـول أبنـاء العمـة، ولا يجـوز لأي أحـد الاختـلاط أو المشـاركة دون أن يسـمح لـه من (الدوني) كما يسـمي نفسـه، وهـو رجـل سـاحر في الأربعينيـات مـن عمـره، لا تعـرف هويتـه وأصلـه، يجيـد أكثـر من خمس لغـات عالميـة بطلاقة، وله أفـكار خارقـة، كان أبنـاء العمـة نهـاد قـد تعرفـوا عليه قبـل أكثر مـن عـام عـن طريـق الخادمـة صافينـاز وأحبـوا أفـكاره والانطلاق والتحـرر والوصـول إلى أعلـى درجـات الملـذات والاسـتمتاع بالحيـاة وشـهواتها، وعمـل كل مـا تريـد دون شـروط أو قيـود.

كانـت هـذه مـن ضمـن أفـكار،ه كمـا أن هـذه الحفلـة بالـذات تحمـل طقوسـاً جديـدة لهـا سـريتها الخاصـة، لـذا فنجـوان هنـا تعانـي مـن مشـكله كبـيرة، أولاً لـن يسـمح لهـا بالمشـاركة

بالحفلة التي طالما كانت تنتظرها، وإن سمح لها فصديقتاها اللتان دعتهما لن يسمح لهما.

هي الآن في ورطة ومشكلة كبيرة يجب عليها حلها، لتحاول حينها مع أبناء عمتها، ولكنهم رفضوا وبشده مشاركتها في الحفلة، وبرروا ذلك برفض (الدوني)، وأن بإمكانها أن تلتقي بصديقاتها في مكان آخر من أجزاء الفيللا.

حسن : نجوان عاوز اقولك خبر مش كويس.

نجوان : إيه هو؟

حسن : مش حتقدري تشتركي في حفلة النهارده.

نجوان : ليه؟

حسن : اصل المدعوين للحفلة ناس خاصة قوي ، وكلمت الدوني عنك وقال لي مش ممكن انك تشركي ، خليها مرة تانية.

نجوان : يا خسارة... انا نفسي قوي اشارك في الحفلة وكمان دعيت صحابي.

حسن : والله حاولت معاه، بس رفض، وقال خليها المره الجاية ، وبالنسبة لصحابك الفيلا كبيرة، قابليهم في الجنينه الخلفيه ، بلاش تسببلنا إحراج.

نجـوان : يـا خسـاره بجـد ، مـا تخافـش مـش حاسسـب لكـم احـراج، انـا حاتصـرف.

كان هـذا الخـبر مؤلمـاً لنجـوان الـتي كانـت تنتظر هـذه الحفلة علـى فـارغ مـن الصـبر .. لمـاذا؟ لكـون أبنـاء العمـة قـد أخـبروا نجـوان بـكل مـا سـيكون في الحفلـة وأسـرارها، وهـذا مـا دفـع نجـوان وشـد شـوقها وحبهـا للمشـاركة في الحفلـة، لكنهـا الآن مضطـرة إلى أن تنفـذ رغبـة أبنـاء عمتهـا واسـتقبال صديقتيهـا في الركـن الأيمـن مـن الفيلـلا، فقـد كانـت علـى نـار لحـين وصـول صديقتيهـا آيـة وشـاهندة، إذ عملـت مراسـم خاصـة لاسـتقبالهما وقـد شـرحت لهمـا الوضـع، وأنهـم لـن يسـتطيعوا المشـاركة في الحفلـة لظـروف خاصـة، لـذا عليهمـا التمتـع بوقتهمـا مـع نجـوان، وهـذا كان بالطبـع ممتعـاً لنجـوان.

لعـدم وجـود العمـة نهـاد وزوجهـا، كانـت الأمور أكثـر راحـة، فقـد قدمـت نجـوان لصديقاتهـا عشـاءً فاخـراً، وتبادلـن الحديـث واللعـب والمـرح، بينمـا علـى الطـرف الأخـر تكـون هنـاك طقـوس مـن نـوع خـاص وكبـير، ففـي أثنـاء التحضـيرات لاحظـت نجـوان تحضـير أشـياء تـكاد مخيفـة مثـل جماجـم للأطفـال تم تحضيرهـا إلى جانـب ذلـك «جراكـن» مـن الـدم، وهـو يعـود إلى دم نـوع مـن أنـواع الديـوك، لتقديمـه كمشـروب في الحفلـة، إلى جانـب أغطيـه سـوداء وتحضـير منصـة للعـرض بمسـاحة ٤م مربـع دائريـة تحمـل داخلهـا نجمـة خماسـية سـحرية ترتفـع عـن الأرض بطـول ٦٠سـم تـرى تجويفـات غريبـة علـى أطرافهـا

وكلمات ورموز غير مفهومة، لذلك كان الفضول يقتل نجوان لمعرفة ما يكون في الحفلة، لذلك هي الآن جاهزة لأن تقوم بتنفيذ خطتها هي وصديقتيها، فقد كانت نجوان تشعر بأنها لن تتمكن من المشاركة في الحفلة، وهذا يزيد من فضولها لمعرفة السبب ، لذلك قامت بتجهيز مخبأ سري في الطابق العلوي من الفيلا حيث إنها تستطيع رؤيتهم من الأعلى دون أن يراها أحد منهم هي أو إحدى صديقتيها، وهي بذلك تستطيع مشاهدة ما يحدث في تلك الحفلة التي تبعث الفضول في كل من يتابع أمرها.

حضرت صديقتا نجوان (آية وشاهندة) أولاً، وقد قامت على استقبالهما نجوان وأخبرتهما بأنه لا يمكن لهم المشاركة في الحفلة، وبأنها حفلة ذات طقوس خاصة تعنيهم لا تعني نجوان وصديقتيها، لذلك فنجوان مضطرة إلى أن تستقبلهما في الجناح الأيمن من الفيلا، وهذا بالطبع أغضب صديقتيها اللتين أتيتا، وقد كانتا مُتشوقتين للمشاركة بهذه الحفلة، لكن لا عليهما فنجوان باستطاعتها أن تجعل صديقتهيا تريان ما في الحفلة.

استقبال نجوان لصديقتيها آية وشاهندة:

نجوان : حبايبي ، حبايبي ، واحشيني مووت ، إيه الحلاوه دي يا شاهندة؟ وايه اللبس الجنان ده؟

شاهندة : علشان أشرفك.

نجوان : للأسف مش حنقدر نشارك في الحفلة.

شاهندة : ليه ، إيه اللي حصل؟

نجوان : أصل المدعوين ناس خاصة ومايصحش اننا نشارك معاهم.

ايه : يا خسارة انا كنت متحمسه قوي.

شاهندة : وانا داخلة انبهرت في التحضيرات، وقلت لنفسي حتكون حفلة جامدة.

نجوان : معلش يا حبيبي ، وبعدين انا عامله خطة حنشوف الحفله كلها وايه الي حيكون فيها بس انتو اصبروا شوية.

شاهندة : ماشي يا قمر ، انتي بجد وحشاني قوي.

بدأ الأصدقاء المدعوون بالتوافد على الفيلا واحداً تلو الآخر، وكانوا يرتدون ملابس غريبة عليها كلمات ورسوم مخيفة تبعث الاشمئزاز في نفس من يطالعها.

لقد اكتمل العدد، ولم يتبق إلا المطرب الذي تمت دعوته إلى الحفل ووصول (الدوني) زعيم أو راعي طقوس هذه الحفلة.

كان الجناح الأيسر من الفيلا قد جهز بمجهود كبير، وكأنك تدخل إلى حجرة قبر، وهو الطقس الأول الذي سيقام حين غناء المطرب، فالمكان الذي خصص للحفلة من حديقة الفيلا في تكوينه يأخذ أربعة جدران بشكل مربع هرم

بمساحة ثلاثة عشر متراً طولاً وستة أمتار عرضاً وارتفاعاً، كشكل الهرم مقطوع الرأس.

كانت هذه الجدران قد عملت من القماش الأسود، حمل صوراً لأشكالِ مخلوقاتٍ مخيفةٍ وغريبةٍ تدخل إليه من خلال نفق بطول ستة أمتار وعرض متر واحد يوصلك إلى الداخل، كشف سطحه إلى السماء ورسم على أرضه وفي أوسطه على المنصة تحديداً دائرة متوسطة الحجم في داخلها مثلثات متعاكسة ملئت فراغاتها برموز غريبة، وهناك في الجهة المقابلة للباب وضعت منصة شبه دائرة مفتوحة، عليها كرسي مذهب، وفوقها صورة لمخلوق يشبه الحيوان في رأسه، ينظر إلى الكرسي، حيث تصعد للكرسي من خلال ست درجات، إلى جانب صندوق خشبي يشبه في تصميمه ومقاساته التابوت تماماً، يقف على قاعدة حديدية بارتفاع متر عن سطح الأرض وهناك مشاعل للنار بعدد ستة في كل مكان من هذا المكان المخصص للحفلة، إلى جانب انتشار جماجم الأطفال وأوان كبيرة ملئت بالدم وألبسة تشبه في تطريزها ملابس الفراعنة القدماء، إلى جانب الإضاءه التي هي غريبة في ألوانها ما بين الأحمر والأصفر والذهبي مسلطة في أماكن معينة، وهناك أيضاً منصة المطرب التي سيغني عليها.

كان يتوجب على كل من يدخل الحفلة من الضيوف أن يبدل ملابسه بارتداء معطف أسود بقبعة سوداء فقط، أي بمعنى ألا يلبس إلا هذا المعطف دون الملابس الداخلية،

ينطبق هذا على الرجال والنساء، وذلك لروح الولادة حسب ما يعتقدون، أو حسب ما فسر لهم واقتنعوا به.

ولكن مهلاً، فقبل ارتداء هذا المعطف يجب عليهم أن يفعلوا أشياء معينة، وذلك لإثبات الولاء والانتماء، ألا وهو لبس حلقات كبيرة الحجم (أقراط) على دائرة الأذن وفوق الحاجب وفي الأنف والشفاه وحتى اللسان، إلى جانب إدخال إبر حديدية في الكتف الأيمن وأيضاً على البطن والسرة تحديداً، والخلاخيل ذات الصوت المسموع وربط حبال صغيرة حول أعناق الذكور وعدم ارتداء الحذاء، ثم الاغتسال بماء الوساخة، وهو الماء الذي سوف يجعلك تستمتع بملذات الحياة والفجور دون أي قيود أخلاقية تمنعك بعد ذلك، وهو ماء مكون من بول الفتيات العذارى والماعز. وللماعز حكاية في هذه الطقوس إذ ترى أرجل الماعز قد غطت بعض مساحات المكان الأرضية، أو علقت بحبال على الجدران والحوائط أو تراها مع صور الخفافيش المعلقة في الأعلى من مكان الحفلة.

كانت نجوان وصديقتاها تراقبان كل شيء عن كثب، فالمدعوون من الشباب في أول حضورهم تنظر لهم فتجدهم للوهلة الأولى شباباً ملتزمين وأبناء عائلات، فهم على درجة كبيرة من الجمال والوسامة سواء الرجال أو النساء، فهم يتمتعون بجمال كبير وهذا ما جعل آية وشاهندة تشعران بالحسرة على نفسيهما لو أنهم في وسط هؤلاء الرجال.

شاهندة : مش حرام لو كنا وسطيهم.

نجوان : معلش يا شاهندة ملناش نصيب.

آية : أجواء تحفة أول مرة اشوف كده.

شاهندة : وانا كمان ، ولا الخيال.

نجوان : انا حافضل وراهم لحد ما ادخل معاهم واشوف إيه حكايتهم، أصل الاجواء دي بتعجبني قوي وداخلة دماغي ، خليكم هنا اوعو تتحركوا اصل الفيللا بتتوه بالليل، انا حاروح اجيب حاجة وراجعة مش حاطول عليكم.

آية وشاهندة : حاضر ، متتأخريش.

بينما كان الجميع بانتظار المطرب المشهور والذي تأخر وصوله لأسباب لا نعرفها، ذهبت نجوان لتقوم بتحضير شيء من الحلوى والمشروبات من أجل صديقتيها وعدم قطع متابعة أجواء الحفلة بالنسبة لها حين تبدأ، فهي مهمة جداً ويجب على نجوان معرفه كل شيء. وقبل وصولها إلى المطبخ وفي أثناء مرورها من أمام غرفة عمتها فوجئت بأن باب الغرفة مفتوح، فاعتقدت أن عمتها قد عادت، فدخلت لتفاجأ بأن عمتها لا وجود لها، ولكن كيف فتح باب الغرفة؟ تستدير للخروج وقبل إغلاق الباب تأتي أنظارها على الصندوق لتعود فتفتحهُ، فهي الفرصة المناسبة لمعرفة ما يحويه هذا الصندوق من أسرار، وحين محاولة فتحه

تـرى وكأن القـلادة الـتي أعطاهـا لهـا العـراف تتوهـج بالنـور، ليفتـح الصنـدوق حينهـا، فتفتـش فـلا تجـد فيـه إلا بعضـاً مـن مجوهـرات عمتهـا الثمينـة وأوراقـاً قديمـة، ومكانـاً فارغـاً، يعتقـد أنـه كان مـكان شـيء سـرق هـذه الليلـة مـن الصنـدوق أو أخذتـه عمتهـا نهـاد، ولكـن مـا كان أقـرب إلى عقـل نجـوان أنـه سـرق، فقـد وجـدت الصنـدوق مفتوحـاً والقفـل في غـير مكانـه، لتفتـح لفافـة الـورق فتفاجـأ بشـيءٍ كبـير لم تعرفـه مـن قبـل، فتـارةً تجدهـا تبتسـم وتـارةً تكشـف عـن أنيابهـا وهـي تقـرأ، لم يعـرف مضمـون هـذه اللفافـة الورقيـة، لكنهـا كانـت هـي إثبـات نسـب، إذ بينـت هـذه اللفافـة الورقيـة أن أصـل عائلـة أبيهـا وأمهـا ليسـت مـن جـذور عربيـة علـى الإطـلاق، وهـذا مـا يبعـث الصمـت في هـذه اللحظـات لا الضحـك ولا الابتسـامة، لتقـوم نجـوان بإرجـاع الـورق كمـا كان وإغـلاق الصنـدوق وتخـرج مـن غرفـة عمتهـا بعـد أن أغلقـت البـاب وراءهـا بإحـكام.

تعـود نجـوان لصديقاتهـا، وفي طريـق العـودة تنظـر فتلاحـظ أن هنـاك ضيفـاً وسـيماً جميـلاً في غرفـة الضيافـة، يجلـس مـع إدوارد وحسـن، وقـد كان يرتـدي بدلـة سـوداء ومعطفـاً أسـود، كان يبـدو عليـه الجمـال، لتبقـى نجـوان في مكانهـا لدقائـق وهـي تنظـر إليـه، ففـي اعتقادهـا أنهـا رأتـهُ قبـل هـذا ولكنهـا لا تذكر أيـن، يلاحظهـا ذلـك الشـاب الوسـيم بعينـهِ فتذهـب علـى الفـور لتعـود إلى صديقاتهـا.

كانت نظرات ذلك الشاب قاسية وجميلة في الوقت نفسه على نجوان، فقد شعرت بامتزاج روحه مع روحها، وبأنها بحاجةٍ لذلك الرجل لإشباعها جنسياً، فهذا كل ما كانت نجوان تفكر فيه وتتمناه حينها.

وبينما هي تعبر الطريق السري للمكان الذي خصصتهُ لمشاهدةِ ما يكون في الحفلة باتجاه السطح، تمر بغرفة صغيرة تسمع منها نجوان صوت بكاء طفل صغير لتقوم بفتح الباب لمعرفةِ من أين يأتي هذا الصوت والبكاء، فليس هناك أطفال في الفيلا على الإطلاق، لتفاجأ بوجود طفلتين لم تتجاوزا الخامسة من عمرهما، واحده مبتلة أرجلها بالدم وهي مغمى عليها على السرير، والأخرى كانت تبكي بجانب الباب ، ودون أن تفعل أي شيء إذا بأحد يشدها من شعرها بقوه ويلطمها على الأرض، فتنظر لترى من يكون، فإذا هو الشاب الوسيم الذي بدا عليه حين أوقع نجوان على الأرض أنه ينظر إلى تلك القلادة التي في عنقها، حيث انحنى مباشرةً أمامها وجعل يقبل أرجلها ويقول لها عذراً صاحبة السعادة أم مواريث الأرض.

تقوم نجوان وهي مصابة بالدهشةِ مما يقوله ذلك الرجل، فتسأله من هو ومن يكون؟ فيجيب بأنه زوجها الذي ينتظرها وتنتظره منذ سنين، ثم يقودها من يدها إلى أن أوصلها إلى غرفة مظلمة، وبقي معها لمدة ٣٠ دقيقة، بعدها تخرج نجوان وكأنها إنسانة أخرى يملأ عينيها الكثير من

الحقد والكراهية والرغبة في الانتقام.

كل شيء بات لا يفهم، ماذا قال لها ذلك الشاب ؟ ومن يكون ؟ ولماذا قال لها إنه زوجها ؟ وما علاقة نجوان بهذا الشاب ؟ ولماذا انكسر أمامها عندما رأى القلادة ؟ كلها أسئلة تبعث الفضول في نفس المتابع إذ يطرحها على نفسه، ومن هاتان الطفلتان وما موضوعهما؟

ما هي إلا لحظات حتى بدأت الحفلة في طقوسها السحرية الغريبة التي بدت في بدايتها أنها مُمتعة وتأخذ شيئاً من الدهشة والتشويق للمشاركة والمتابعة، حضر المغني المشهور أخيراً، ونصب أدواته الموسيقية في المكان المحدد له، الكل جاهز وأتى (الدوني) وهو عريف الحفلة، ولكن الحفلة لم تبدأ بعد ، ماذا هناك؟ إن هناك ضيفاً قد حضر ولكنه لم يظهر بعد، إنه ذلك الشاب الوسيم، لقد حضر أخيراً، ولكن بصحبته نجوان، وقد كانت تمشي خلفه والجميع ينظر لها وقد استاء أولاد العمة من نجوان وظنوا أنها فعلت شيئاً حينها، وأن هذا الضيف الذي لم تكشف هويته بعد سيعاقبها عقاباً كبيراً، ف(الدوني) يقدم كل ولاء لهذا الرجل وحسن وإدوارد يعرفونه.

أولاد العمة نهاد يتهامسون فيما بينهم:

إدوارد لدلال : شكل نجوان عملت حاجة.

دلال : مش عارفه.

إدوارد : تبقى مصيبة لو كانت عملت حاجة.

دلال : اسكت دلوقتي خلينا نشوف ، أصل الدوني بيبص علينا.

ظلا يتقدمان حتى وصلا إلى الكرسي ليطلب هذا الشاب من نجوان أن تتفضل بالجلوس على هذا الكرسي أمام أعين الجميع، بدأ الجميع يتساءلون: من هذه الفتاة؟ وما الذي يجري.

حتى نجوان نفسها لم تكن تعلم شيئاً، فقد كانت تظهر اندهاشها مما يفعله الشاب، وتنفذ كل ما يطلبه منها، فقبل جلوسها على الكرسي قامت بخلع ملابسها جميعها باستثناء الملابس الداخلية، لتقوم بعد ذلك بارتداء معطف أسود بقبعةٍ كبيرةٍ، ثم تقوم بالجلوس على الكرسي وقد كانت تلك القلادة تلمع على عنقها.

إلى هذه اللحظة لم يعرف ما الأمر، وحتى صديقاتها آية وشاهندة اللتان كانتا تنتظران في المكان السري، حيث كانتا تراقبان الحفلة من الأعلى، فوجئتا بوجود نجوان في الحفلة.

التزم الجميع الصمت ولم يجرؤ أحد على الكلام، إلى أن قام هذا الشاب بالتحدث للجميع قائلاً: (يا أبناء إبليس، لقد حانت الساعة التي كنا نرتقبها جميعاً، وقد وجدنا أخيراً أم الذرية التي ستملك هذه الأرض ومن عليها، إنها هذه الفتاة نجوان ... قدموا لها الولاء) ليقوم الجميع بتنفيذ الأوامر دون كلام، بما فيهم

أولاد العمة، وقد كانوا سعداء بما قاله هذا الشاب.

إن هذا الشاب يدعى (الساحر أنطون) وهو الشاب الذي وعد من الرجل الشيطان بأن يستلم العهد في أقصى الأرض، فهو شخص موال وعابد للرجل الشيطان، قام على نشر الكثير من الأفكار الشيطانية التي ساعدت على تغيير أفكار الشباب في العالم، وهو في الحقيقة ابن لقيط قام الرجل الشيطان على تربيته وتعليمه السحر إلى أن كبر، فكان مكبره مشبعاً بالسحر وبأفكار الشيطان، وهو يظن أن الشيطان والده، ويكن لوالده الحب الكثير والطاعة التامة. لذلك هو الآن قد كلف من الرجل الشيطان بالذهاب إلى مصر للبحث عن فتاه ذات أوصاف خاصة حتى يتزوج منها وينجب ذرية، هذه الذرية ستقوم على حماية الشيطان عندما يعود إلى مصر في أخر الزمان فيجب أن تكون هذه الذرية شيطانية، سيمنحها الشيطان ملك الأرض.

أميرة تتهامس مع حسن وتسأله:

أميرة : حسن مين الراجل ده؟

حسن : ده ابن مولانا الشيطان كبير السحرة، هو ده الرجل اللي بننتظر وصوله واللي حيطهر الأرض من الخونة.

أميرة : بتتكلم بجد؟ ده وسيم قوي.

حسن : ده المكلف من الأب الشيطان وحيفرض سلطته على الجميع ، ونجوان دي البنت اللي بيدور عليها علشان يتجوزها.

أميرة : يا بختها ، بس ازاي ده؟

حسن : مش عارف، الواضح إن السلسله اللي في رقبة نجوان هي اللي دلت عليها.

أميرة : مفاجآت غريبة بتحصل.

حسن : حتى انا مستغرب زيك ، اصبري شوية وحنعرف كل حاجة.

أميرة : أنا مبسوطة قوي لنجوان، تستاهل.

حسن : وأنا كمان ، اسكتي بقى بلاش يفتكروا حاجة.

تقول الرواية إن أنطون بعد حصوله على هذه الفتاة يجب عليه أن يقوم بطقوس شيطانية من ليلة اكتمال القمر، وإن على هذا الشاب بعد حصوله عليها أن يجعلها تقوم بقتل طفلة بطريقة سحرية والشرب من دمائها، ومن ثم يقوم هذا الشاب بالنوم معها ومضاجعتها، وبعدها يرحل إلى والده الشيطان، حيث سيعطيه شراباً يدعى شراب الحياة، يحمله هو عبر رحله سير تقطع الكثير من الدول العربية وحتى مصر، إذ إن معه من الوقت ثلاثين اكتمالاً للقمر، في الليلة الأخيرة يجب أن يتزوج منها داخل الهرم الأكبر في حجرة الدفن، حيث سيتناولان شراب الحياة هناك،

ثم يضاجعها ومن ثم قتل طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الخمس سنوات، وتقديمها قرباناً للشيطان في الهرم الأكبر من أهرام الفراعنة في مصر، ليبدأ عهد الشيطان في السيطرة على العالم على حد الاعتقاد.

كانت الحفلة في أولها جميلة على حد اعتقاد شاهندة التي أحبت هذه الطقوس التي لم تكتمل بعد، لذلك طلبت من آية أن تنزل معها للمشاركة، فرفضت آية لكونها اشمأزت من مناظر الفتيات هناك، لذلك قررت أن تبقى في مكانها تراقب من بعيد وتستمتع.

تفعل شاهندة ما قالته وتنزل، ولكن لم يسمح لها بالدخول، فأرادت العودة لكنها لم تعرف الطريق لتبقى في حديقة الفيللا.

شاهندة : بصي بصي... شايفه اللي انا شايفاه ، دي نجوان، شكلها ضحكت علينا العفريته وخلتنا هنا.

آية: فيه حاجة غريبة بتحصل.

شاهندة : ولا حاجة ولا محتاجه زي ما باقول لك ضحكت علينا ، انا حنزل ، ما تيجي تنزلي معايا.

آية : لا يا بنتي مش حنزل، وبعدين جو الحفلة قلب على رعب، وأنا أصلي باخاف من الأجواء دي.

شاهندة : براحتك انا حانزل.

بـدأت الطقـوس، وكان يجـب علـى الجميـع مـن الذكـور أن يقومـوا بتمزيـق أجسـادها وإسـالة الدمـاء في كل مـكان، وضـرب رؤوسـهم في منصـة عـرض المطرب، .وقـد أدى المطـرب أغانـي تمـزج بالروحانيـة وموسـيقى صاخبـة جـداً توصـل إلى الجنـون، وقـد شـاركته نجـوان في هـذه الطقـوس، إذ شـعرت أنهـا في قمـة سـعادتها الآن، وأنهـا قـادرة علـى فعـل أي شـيء، وتحطيـم قيـود هـذا العـالم وتقاليـده، فقـد أوصلتهـا هـذه الطقـوس إلى الألوهيـة، فظنـت للحظـات أنهـا إلـه، فحركاتهـا في بعـض الأحيـان دلـت علـى ذلـك.

كانـت آيـة في الأعلـى تراقـب وتتابـع بشـغف، فهي لا تسـمع الصـوت، إنمـا تـرى مـا يحـدث، وقـد أعجبهـا مـا تشـاهده وخصوصـاً عندمـا أحضـروا الطفلتـين، ظنـت بأنهمـا سـترقصان، لذلـك جعلـت تسـجل مقطـع فيديـو لهمـا عـبر هاتفهـا النقـال.

بـدأت الطقـوس تأخـذ منهجـاً آخـر مـن الجديـة والخـوف، فقـد أصبـح هنـاك نـوع آخـر مـن الموسـيقى، نـوع مخيـف كأنـك تسـمع صـوت حيوانـات مفترسـة، وأصـوات قتـل وصـراخ أطفـال، حيـث أمـر (الدونـي) مسـاعدته «دارين» ، فقامـت بإحضـار صنـدوق حديـدي مربـع الشـكل محكـم الإغـلاق بحجـم قبضـة اليـد علـى طاولـة خاصـة، وأمـر الجميـع بلمـس هـذا الصنـدوق الحديـدي الصغـير لتنبعـث منـه طاقـة خارقـة مالئـة المـكان بأكملـه، حيـث يسـمى هـذا الصنـدوق صنـدوق السـيطرة الشـيطانية، ثـم يتقـدم السـاحر أنطـون وإعطـاء نجـوان وردة

حمراء، وبعدها الصعود إلى الصندوق الخشبي، وإغلاقه على نفسه، ومن ثم قامت نجوان بحمل مشعل النار وإحراق الصندوق الخشبي أمام أعين الجميع وبداخله أنطون، وبعد أن حرق تماماً، تقدم رجل إلى نجوان، وأخذ منها الوردة الحمراء ثم كشف عن نفسه لتجده أنطون وتكتشف أنه لم يحترق.

إن هذا الطقس السحري قد قام به ساحر عالمي يدعى (**dmc**)، وهو محترف الخداع بأوراق اللعب، والساحر البريطاني دروموند ماني كاوتس من قبل، ليتم بعد ذلك تقديم الطفلتين معصوبتي العينين، ومن ثم تقييدهما من أرجلهما وأيديهما بسلاسل حديديه ثقيلة –دون رحمة أو شفقة– إلى منصة أحضرت متأخرة أمام كرسيهما تحمل صحناً وعليها يدا سكينين دون الشفرة المعدنية، ليتقدم الساحر انطون ومعه نجوان وقد حمل كل واحد يد سكين بيده، ثم توضع الطفلتان على منصة الذبح ليقوم الساحر أنطون ونجوان في اللحظة نفسها ومن بعد متر بقتل الطفلتين بالذبح، فتتناثر الدماء في كل مكان، ليقوم هؤلاء القذرون بلحس الدم المتناثر، إذ كانوا يعتبرونه بركة الشيطان لهم وأن من شرب من هذا الدم سيكون ذا شأن في المستقبل القريب، ولكن هنا كان الذبح أو القتل سحرياً فلم تشاهد الآلة التي تم قتل الأطفال بها نهائياً أثناء الجريمة، حيث كان أشبه بالسحر تماماً أو أعلى منه، وهذا من أسرار الرواية.

لم يشعر حينها بالخوف على هاتين الطفلتين أو الرحمة بهما سوى آية التي صورت جميع ما حدث على هاتفها النقال، إذ قامت بالهرب من الفيلا بعد قتل الطفلتين، وهي مرعوبة من كل ما حدث، إذ في كل لحظة من وقتها تشاهد التسجيل وتبكي .

تنتهي الحفلة وتعود نجوان إلى غرفتها، وكأنها لا تعلم بشيء مطلقاً، حتى صديقتاها لم تودعهما، فقد خلدت إلى النوم في سكون بالغ، وقد ذهب ذاك الساحر أنطون بعد أن مارس الجنس معها في الغرفة دون أن يقبلها على شفتيها، حاملاً معه كمية من دماء الطفلتين للشيطان والذهاب.

أخفيت تفاصيل كيفية ممارسة الجنس مع نجوان من ذلك الساحر أنطون، كماأخفي سر فعلة نجوان هذه، وكيف استطاعت أن تقوم بقتل الطفلة.

كان هذا هو ما يدور في عقل آية حينها بينما شاهندة بعدما سمح لها في أخر الحفلة الدخول فلم تكن تنتبه لما حدث، أي أثناء قتل الطفلتين فما شاهدته هو دماء الطفلتين دون أن تراهما، وكانت تعتقد أنها دماء سكبت على الأرض حينما حدثت الفوضى الكبيرة، كما أن الدماء لعقت من على الأرض بصورة شبة كاملة، لم يتبق إلا آثار دماء قليلة.

كما أن آية لم تشاهد شاهندة في الفيديو، فقد كانت نجوان والساحر أنطون وأبناء عمتها وأصدقاؤهم، مع ظهور لصورة

امرأة كانت ملثمة تقف خلف الساحر أنطون من اليمين، أميط اللثام عن وجهها فجأة ساعة قتل الطفلة من قبل نجوان، ثم أعادته وعندما دققت آية في الفيديو وجدت أنها صوفي خادمة نجوان ومربيتها. فلم يظهر بصورة واضحة في الفيديو غير صورة الطفلتين والخادمة صوفي فقط.

تستيقظ نجوان من النوم على صوت أختها نورهان التي كانت سعيدة وتكاد تطير من الفرح حيث كانت تخبر نجوان بأن تلك القلادة قد جلبت لها قلب حبيبها وقد التقت به، وبأنه عرض عليها حبه والارتباط بها، وأنها الآن سعيدة جدا، كما طلبت منه أن يقوم بترك حبيبته الأولى وأكد لها أنه سيفعل هذا خلال الأيام المقبلة.

كل هذا قامت به هذه القلادة العجيبة في نظر نورهان، ولذلك فإن نجوان يجب عليها المحافظة على هذه القلادة ومعرفة كيفية استخدامها.

نورهان : نجوان ، نجوان اصحي.

نجوان : عاوزة إيه؟ سيبيني انام تعبانه قوي.

نورهان : خلاص كريم قرر يرتبط بيا وكلها أيام وحنتجوز.

نجوان وهي نائمه : مبروك.

نورهان : دي السلسة دي عملت عمايل... اوعي تفرطي فيها.

نجوان : حاضر سيبيني انام بقى.

نورهان : الساعة داخلة على اثنين الضهر ما تصحي.

نجوان : حاضر ، شوية بس.

نورهان : يا كسلانة قومي ، قومي

تم العثور على جثتي الطفلتين في اليوم نفسه، واحدة بالقرب من النيل، والأخرى بالقرب من الأهرام، وبعد التحري تبين أن الأولى هي ابنة الضابط منير المكلف بالقبض على تلك العصابة، والثانية هي ابنة لشاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره، كان قد تزوج من امرأة تكبره في العمر، أحبته فأنجب منها هذه الطفلة التي لم تتجاوز الثلاثة أعوام من عمرها، حيث غادرت والدتها الحياة قبل أيام إثر حادث سيارة عنيف، حيث أبقى على هذه الطفلة إذ كان شديد التعلق بها، وقد تبين أن ابنة الضابط منير قد تعرضت للاغتصاب من قبل رجل في الستين من عمره، والطفلة الأخرى من شاب في العشرين من عمره قبل حدوث الجريمة.

هذا وقد أقفل المحضر وسجلت القضية ضد مجهول بالنسبة للدولة، أما بالنسبة للضابط منير فالموضوع قد تطور، وهو الآن يبحث عن قاتل ابنته، بينما هو مكلف بالقبض على الجماعة الإرهابية.

هو في عمل كبير وألم عظيم بسبب فقدانه لابنته، فكلما يعود إلى البيت ولا يرى ابنته ويرى أمها تبكي وهي تمسك بصورتها جعل يلعن نفسه ألف ألف مرة، فهو إلى الآن عاجز عن فعل أي شي وليس لديه أي دليل ملموس ولو ضعيف، فسبب اختطاف ابنته من مدرستها وقتلها يكاد مجهولاً تماماً، فلا من طريق ولا من سبيل يسلكه للوصول إلى طرف يقوده إلى قاتل ابنته، وليس له عداءات مع أحد، ولكن رغم ذلك فإنه على يقين من أنه سيصل إلى قاتل ابنته مهما كلفه الأمر، فهي بالنسبة له قضية انتقام ، حياة أو موت.

بعد رحيل الساحر أنطون كثرت طقوس نجوان الشيطانية، فهي الآن جاهزة لتعلم كل شي، فعقلها سواء الحقيقي أو الباطني جاهزان الآن لاستقبال المعلومات الشيطانية، فهي في العمر المناسب والعقل المناسب، وقد اتسمت بسمات أكثر عدوانية بعد قتلها الطفلة الصغيرة، وبدأت بتنفيذ تعليمات الطقوس الموكلة لها والتي عليها فعلها من أجل أن تكون مخلصة للرجل الشيطان، فهي الآن تقترب من أن تكون شيئاً كبيراً في هذا العالم ، بل إنها تحلم بامتلاك العالم كله، فهي سعيدة بما وصلت إليه، مقتنعة بأنها ذات حظ كبير كون أن الرجل الشيطان قد اختارها أن تكون أم من سيحكم العالم في القريب، وهذا بالنسبة لها يعني كل السعادة.

انتهت الثورة في مصر وسقط النظام المصري السابق، وفي تلك الليلة كانت نجوان وأصدقاؤها الجدد و(الدوني) قد

أقاموا طقوسهم الشيطانية داخل بحر الإسكندرية فوق موقع كيلوبترا ومكان حكمها وفق ما أمروا به، إذ ارتدوا لبس الغوص جميعهم، فهم على مستوى عالٍ في الغوص تحت أعماق الماء، بما فيهم نجوان، فكما نعلم فإن نجوان كانت هوايتها المفضلة الغوص داخل أعماق البحر.

كان هذا الطقس يتسم بالجدية ونوع من التحدي للنفس، إذ إن موقعه كان قد اختير من أجل نجوان، فهيكل كيلوبترا الغريق في شاطئ الإسكندرية يجعل نجوان تقف أمام روايات الماضي التي تملك كبرياء المرأة الحاكمة، وحتى تشعر بما كانت تشعر به كيلوبترا في ذاك الوقت، ولكن ما كان نوع الطقوس البحرية الجديدة هذه والتي لم يسبق على العالم المعرفة فيها.

إن هذا الطقس يقول إن نجوان سوف تقوم بالغوص إلى أعماق البحر إلى مدينة كيلوباترا ومعها خمسة صناديق حديدية شيطانية سحرية مغلقة صغيرة تقوم بتخبئتها في أماكن معينة، ومن ثم الغوص إلى موقع حجرة كيلوباترا التي كانت تنام فيها آنذاك، والتمدد على أريكتها هناك ثم يقوم ثلاثة عشر رجل باللحاق بها، وأول من يجدها يقوم بامتصاص شيء من دمائها ليكون الثاني بالانتظار والثالث والرابع .. إلخ حسب ترتيب الوصول، وقد كان كل رجل بعد أن يقوم بامتصاص دم نجوان، بعد أن أحدثت جرحاً بإبرة دبوس، وخزت نفسها بها ليقوم الرجل بعد الانتهاء من هذا الطقس الذي لا يكاد يكون ثواني معدودة فهو سريع ليلتهم

الدم، وبعدها الالتفاف حول نجوان داخل الماء وهي تجلس شبه عارية، حيث إنها قد قامت بصبغ وجهها بألوان معينة كان اللون الأسود أكثرها ظهوراً، وفجأة تغير نجوان مكانها لتنتقل إلى الحجرة التي قتلت فيها أو انتحرت فيها كيلوبترا كما تقول الروايات التاريخية، وتجلس هناك جاعلة الرجال الثلاثة عشر يقومون باللحاق بها، حيث قالت إنه من لم يكن مخلصاً لي ستقوم القوه الشيطانية البحرية والصناديق الشيطانية بإصابة جسده بالجراح السحرية.

المهم أن الطقس الشيطاني قد انتهى، ويجب على نجوان ورفاقها العودة إلى البيت، فنجوان تشعر بالرغبة في النوم كثيراً، إذ كان يجب الخروج كل واحد بمفرده، بعد أن يتركوا معدات الغوص (التنفس) في البحر، ومن ثم السباحة إلى الأعلى والخروج. وقد خرج الجميع بمن فيهم نجوان، وبينما كانت نجوان تمشي غلب عليها النوم لتقوم بالنوم على جانب الشاطئ لتستيقظ فتجد أنها على سرير في (شاليه) يطل على البحر لتنادي نجوان (فيه حد هنا؟)، ولكن لا وجود لأحد، ولما لم يرد عليها أحد، قامت وتجولت في البيت الغريب الذي يبدو بيت شاب بسيط يحب الاستمتاع والمتعة، وليس هناك من شيء يخيف، ولكن من الذي أتى بها إلى هذا المكان؟ هذا ما شغل تفكير نجوان لبضع الوقت لتغادر هذا المكان عائدة إلى فيلا العمة نهاد.

كانت نجوان تمارس طقوسا شيطانية ذاتية على حد تسميتها لها في غرفتها والتي باتت لا تسمح لأحد بالدخول لها غير الخادمة صوفي التي كانت تثق بها كثيراً، حيث اتسمت هذه الطقوس بالتسابيح الشيطانية ورسم دوائر ومربعات ومثلثات كأشكال الأهرام تحمل أوامر ما، وتضمنت أيضاً صوراً للأهرام المصرية ولأبي الهول، وتتضمن أيضاً رموزاً وعلامات وأرقاماً غريبة إلى جانب الرائحة الكريهة التي توجد في الغرفة، حيث كانت تصلها الأوامر الشيطانية ليلة بعد ليله، إذ تجد المربعات المرسومة على الأرض أخبرت بما يجب على نجوان فعله، وهذا الأمر يجعل نجوان لا تدع أحداً يدخل غرفتها الخاصة.

لاحظت العمة نهاد التغيرات المفاجئة بعد عودتها من السفر إلى البيت، وهذا لا يعجبها كما أن أمر إقامة الطقوس الشيطانية لا يمكن معاودته في الفيلا بوجود العمة نهاد فهذا مستحيل ولا ترضى به العمة نهاد، كما أن الأوضاع الأمنية في الإسكندرية أصبحت ضعيفة، وأن فيلا العمة نهاد ليس باستطاعتها توفير الحماية الكاملة للعائلة، فالفيلا تعرضت للسرقة مرات عديدة نتيجة تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد، لذلك يجب أن يكون هناك بديل وهذا البديل قد جاء لنجوان بصفة الأمر من الرجل الشيطان بمغادرة فيلا العمة نهاد والرجوع إلى فيلا والدتها في القاهرة بصحبة أولاد عمتها وأصدقائها الجدد، وهذا ما حدث.

ولكن العمة نهاد وأختها نورهان رفضتا الرجوع معهم، فالعمة نهاد كانت على علاقة جنسية وعاطفية مع رجل أعمال سوري الجنسية كانت قد أحبته من وراء زوجها الذي بقي خارج البلاد في مكان عمله، وأيضاً نورهان كان سبب عدم رجوعها مع نجوان حبيبها كريم الذي ترك حبيبته، و وعدها بالزواج منها حالما انتهت أوضاع البلاد، ليقوم بعمل حفل زفاف كبير لها وهي سعيدة الآن وتنتظر.

الفصل الرابع

عند عودة نجوان إلى فيلا والدتها، وجدت كأن شيئاً لم يتغير عليها أبداً، إذ إن الفيلا نظيفة وغرفتها أصبحت تشبه الغرفة التي كانت تقطنها في بيت عمتها نهاد، فالرسوم هي هي وأيضا المربعات والكلمات والرائحة نفسها، وهذا ما جعلها تشعر بأن الرجل الشيطان معها ويراقبها ويساعدها وهي سعيدة جدا بهذا..

إن الأجواء مريحة وممتعة في فيلا نجوان بالنسبة لأولاد العمة حسن وإدورد وأميرة ودلال، إذ شعروا بالحرية المطلقة، وبأن بإمكانهم فعل أي شي في هذه الفيلا الكبيرة والجميلة والمنيعة، إذ أصبحت تمارس الطقوس الشيطانية في الفيلا بكل حرية، وكانت هذه الطقوس متغيرة ما بين واحدة وأخرى، فهي متنوعة ومختلفة، فلا تشبه بعضها.

دلال وفي أول جولة لها في أسواق القاهرة ،وبينما كانت في مشوار تسوق لحاجيات الفيلا تلتقي بشاب كان بائعاً في (السوبر ماركت) أثار إعجابها عن طريق عينيه، فعيناه تملكان سحراً قاتلاً إلى جانب بلاغته وقدرة تعبيره وتعامله

مع الآخرين، وهذه أول مرة ترى فيها دلال شاباً بهذا الأسلوب من التعامل، إذ يملك قدرة رائعة على الإقناع فهو بارع، فهذا ما تبين لها من خلال مشاهدته وهو يحاول إقناع الزبون على شراء السلعة، إذ حصلت على رقم هاتفه، واتفقت على محادثته ليلاً لسؤاله سؤالاً يدور في عقلها وهي بحاجة للإجابة عليه، وقد وافقها ذلك الشاب الذي لم تعلم حتى اسمه ولا من هو.

في المساء تتصل دلال بذلك الشاب:

دلال : ألو ، ازيك، عارف مين معاك؟

نبيل : أيوه عارف، انتي البنت اللي اليوم شوفتها في الماركت.

دلال : أيوه انا .

نبيل : انت خدتي نمرتي علشان عاوزة تسأليني عن حاجة.

دلال : بصراحة ما عنديش سؤال، حابة اتعرف عليك، أصلك عجبتني قوي.

نبيل : آه ، أصلك فاجأتيني.

دلال : مش عارفة إيه حصل لي أول ما شفتك، إحساس أول مرة أحسه.

نبيل : وانتي كمان عجبتيني.

دلال : انت مرتبط؟

نبيل : لا ، وانتي؟

دلال : انا زيك ، هو ينفع بكره اشوفك؟

نبيل : ينفع.

ثم يدور بينهم حديث تعارف عميق على الهاتف لساعات طويلة، حيث نامت دلال وهي تشعر براحة كبيرة لم تشعر بها من قبل.

(نبيل) هو شاب في الخامسة والعشرين من عمره، درس الفلسفة عن حب، لذلك فهو الآن يعمل بياع في سوبر ماركت، وإن إيمانه سيقوده إلى تطوير معرفته الفلسفية للوصول إلى أحلامه المستقبلية، وهو شاب لقيط تربى في أحد الملاجئ وقد كان حظه وعقله كبيران، لذلك استطاع أن يكمل تعليمه في جامعة القاهرة، هو ذكي وماكر وصانع حيل ومقالب سحرية من صنع العقل، وذلك للفلسفة التي تلقاها في تعليمه الجامعي، يملك بيتاً صغيراً وجميلاً يجمع الكثير من كتب الفلسفة والتاريخ وعلم النفس، ومكتباً أنيقاً ومطبخاً صغيراً وغرفة للنوم إلى جانب شرفة كبيرة تطل على الأهرام، فمنزله يكمن في عمارة مكونة من عشرة طوابق استقل منها بالطابق الأخير.

دلال في أول زيارة لنبيل في شقته المتواضعة:

دلال : شقتك حلوة قوي ، وإيه الكتب دي كلها؟

نبيل : دي كتب فلسفة وروايات، أصلي باحب قراية الروايات جدا.

دلال : أنا عمري ما قريت رواية في حياتي وما بحبش القراية.

نبيل : لازم تحبيها، القراية غذاء الروح، وخصوصا الروايات الرومانسية دي تخرجك من كل اللي انت فيه، وتضيع وقت فراغك في حاجة مفيدة.

دلال : لسه ماقريتش حاجة من قصايدك : الكلام د انت اللي كاتبه؟

نبيل : آه دي كلماتي.

دلال : دي تجنن ، أنت شاعر كمان!!

تتجول دلال في منزل نبيل حيث أشرطة الكاسيت للعندليب الأسمر والفنان الكبير محمد منير:

دلال : انت بتحب تسمع لمحمد منير؟

نبيل : ده الكنج، فيه حد ما بيسمعلوش ، صوته ياخذك لبعيد ، تعرفي إيه حلمي؟

دلال : إيه؟

نبيل : نفسي يغني لي كلمات من كلماتي ، ياااه ده حلم عمري.

دلال : طب ما تشوفه.

نبيل : حاولت بس ما قدرتش أوصل له ، واديني باحاول وعندي أمل أوصل له.

دلال : انت وسيم قوي ، نفسي فيك.

نبيل : ازاي؟

دلال : عاوزاك.

نبيل : لا، بالحلال أحسن ، خلينا كده محترمين يكون أفضل.

كانت دلال تزداد إعجاباً يوماً بعد يوم بنبيل، وقد تعلقت به وتعلق بها، وأحبته وأحبها بصدق، فهو شاب طموح مقتنع بالحياة وبما كتب الله له، يحترم الآخرين، ويبني كل شيء على تقبل المنطق وقدرة العقل، يحب رياضة التزلج والغوص في البحر، وقراءة الكتب والروايات الفلسفية، رومانسي جداً، يتمتع بجمال الكلام، فهو شاعر غنائي وله الكثير من القصائد الجميلة، وكان أكثر ما يحب سماعه من المطربين العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ ، و المطرب محمد منير، خجول في بعض الأحيان، لا يتعامل مع الحياة على أنها متعة وجنس وملذات، فقد حاولت دلال معه أكثر من مرة في أن تمارس معه الجنس لكنه رفض مدعياً أن الجنس بالحلال له لذة ومذاق آخر، نقتله إذا ما تم ممارسته بالحرام، فإن كان هناك جنس فلا بد أن يكون

بالحلال، وهذا ما اتفقا عليه حينها.

هذا وإن نبيل غير من دلال الكثير، وخصوصاً في معتقداتها وأفكارها تجاه الحياة، فهي أصبحت لا تبالي بطقوس الشيطان الغربية، كما أنها باتت لا تؤمن بوجوده مطلقاً، وأنه شيء لا يمكننا أن نراه، يملك طاقة الشر التي تتوزع على مليارات من البشر، أي بمعنى لا يمكن تفرغه لمجموعة أفراد أو حتى مجتمع بأسره، فالعملية هي عملية إغواء وإضلال عن الدين الحق، وليست مسألة مقارنة، إنما غرور سمح له الله به حتى يكون الخير والشر موجودين، وهذه من مفاهيم وأفكار نبيل التي باتت تسيطر عليها، إضافة لذلك أنها رأت بعضاً من الحاجيات العقلية وقدرة العقل على الانخداع، فمعظم الأشياء التي كانت تظن أنها كانت في الطقوس الشيطانية التي كانت تمارسها من صنع الشيطان وافقت منطق الخداع البشري، إذ إنها من صنع عقل بشر لا شيطان، في تقديرها وإقناع نبيل لها.

المهم هنا ليس المقارنة أو البحث عن حقيقة، إنما ابتعاد دلال تدريجياً عن المشاركة في الطقوس، وهذا يعني كارثة كبيرة تهدد حياتها، فلا يمكن العودة أبداً من هذا الطريق إلا بالموت، وهي تعلم جيداً حقيقة ذلك، كما أن نجوان قد علمت بموضوع حبها وحبيبها نبيل، وقد أنذرتها بأنه لا وجود للحب إلا للشيطان، وأن الشيطان إذا ما علم بذلك -وسوف يعلم في القريب إن لم يكن قد علم بالفعل

على حد اعتقادها- فإن هناك مصيبة قد تزهق حياة دلال وحبيبها نبيل، لذلك على دلال التفكير جيداً في قراراتها وأن تحاول الخوف على حياتها، وإن لم تكن حياتها فحياة نبيل الشاب الذي ليس له ذنب في أي شيء، لذلك فإن هذا الحب يأخذها إلى صراع كبير، فهي متورطة الآن، فكلام نجوان يفسر بكل المعاني أن الرجل الشيطان حقاً سيلحق الأذى بنبيل حبيبها، لذلك يجب عليها إن كانت تحب نبيل فعلاً الابتعاد عنه، والمتابعة معهم في تلك الطقوس الشيطانية الغريبة التي عاهدت عمرها عليها، إذ إن الأمور تتطور يوماً بعد يوم وهي الآن حائرة، لذلك قررت الابتعاد عن نبيل للمحافظة على حياته والإبقاء عليها، وهذا الأمر حير نبيل كثيراً ودون سبب، إذا ذهب يبحث عن السبب بعد فشله مراراً في معرفة السبب المقنع من دلال، لذا يجب عليه البحث عن السبب مهما كلفه الأمر.

دلال بعد عودتها ولقاءاتها مع نبيل وفي حديقة الفيلا حيث نجوان تجلس لوحدها تناديها قبل دخولها الفيلا والكلام معها.

نجوان : كنتي فين بطلنا نشوفك يعني.

دلال : أصلي كنت في الماركت باشتري شوية حاجات لازماني.

نجوان : في الماركت ولا مع حبيب القلب نبيل؟

دلال : آه ، ترتبك في الكلام ولا تعرف بماذا تجيب.

نجـوان : أنـا عارفـة كل حاجـة، وأخبـارك بتجيـني ، الخبر لسـه مـا وصلـش للدونـي ولا للرجـل الشـيطان ولـو وصـل تبقـي مصيبـه، وانـتي عارفـة أن الحـب ممنـوع، وإذا وصـل الخـبر حتـودي نفسـك في داهيـة مـش بـس انـتي ، أنـت وحبيـب القلـب ومـش بعيـد يعملـوا لـه حاجـة، حطـي ده في دماغـك وسـيبكك مـن لعـب العيـال ده.

دلال : حاضر .

ثـم تذهـب إلى غرفتهـا علـى الفـور ، حيـث كان نبيـل يكلمها علـى هاتفهـا ولا تـرد عليـه، وقـد كتبـت لـه رسـالة تخـبره بـأن يبتعـد عنهـا وأن عليهـم أن يفترقـا دون سـبب.

تؤمـر نجـوان مـن قبـل الرجـل الشـيطان بفتـح المدرسـة الشـيطانية السـرية، حيـث سـيتلقى فيهـا أتبـاع الرجـل الشـيطان ونجـوان التعاليـم الشـيطانية وكيفيـة ممارسـة الطقـوس للتقـرب والعبـادة، حيـث يعتـبر (الدونـي) ومسـاعدته هـو المعلـم الأول لتعليـم هـذه الطقـوس للشـباب وتعميقهـا في عقولهـم، فهـذا الشـخص يمتلـك براعـة وقـدرة عقليـه كبـيرة في الإقنـاع، حيـث تجـد كلامـه كالسـحر تمامـاً أو أكثـر، فهـو عميـق النظـر، لا يـترك عينيـك بعينيـه إن تحـدث لـك، سـريع الملاحظـة ودقيـق المواعيـد، ملتـزم في عملـه قليـل الـكلام، كان وكأنـه عابـد مخلـص مطيـع للشـيطان، وهـذا مـا أهلـه لأن يكـون المعلـم الأول في مدرسـة الشـيطان الـتي تم بنـاء مقرهـا تحـت الأرض منـذ

أكثر من عشرين عاماً، أي بعمر نجوان على ما أظن، فكلكم تذكرون أن فيلا والدة نجوان تم تصميمها وفق نطاق هندسي خاص قام على الإشراف عليه والدة نجوان نفسها، فقد تحدثنا سابقاً عن وجود باب كهربائي مغلق يؤدي في طريقه تحت الأرض إلى مكان ما.

إن هذا الباب المجهول في الفيلا، والذي كان لا يعلم به غير والد نجوان ووالدتها، فلم تلاحظه نجوان أو أي من إخوتها أبداً في حياتهم، فهو باب يقود في سرداب يمتد بطول ستين متراً تحت الأرض باتجاه جانبي، ثم يستدير لليسار بمساحة ثلاثين متراً، تراه أخذ المشاعل والتماثيل المرعبة المعلقة وجماجم الأطفال المتناثرة على أرضه إلى أن ينتهي ببوابة كهربائية تفتح بالكلام، لتجد أمامك حجرة كبيرة متسعة، لا يوجد فيها غير التماثيل، لتلاحظ أنه عند الكلام يظهر هناك بابان واحد صغير، والآخر كبير بجوار بعضهما البعض، حيث إننا نستطيع معرفة ما خلف الباب الأصغر وهي غرفة كبيرة كانت بمساحة خمسة أمتار بتسعة أمتار، احتوت على منصة وكراسي تدريس، حيث تشعر وكأنها غرفة صفية احتوت على وسائل تعليمية حقيقية مثل جهاز الحاسوب واللوحات التصويرية وشاشة سينما جميلة ونظام لطاولات الجلوس المتمثل في وضعها بشكل مثلث أو هرم إلى جانب صور وخرائط لمصر، أما الغرفة ذات الباب الكبير فلم تكشف حقيقة وتفاصل ما بداخلها حتى هذه اللحظة.

كان هذا مفاجأة أيضاً لنجوان التي أصبحت الآن متأكدة أن الرجل الشيطان قادر على فعل أي شيء تريده وتتمناه، وأنها ممتنة له كثيراً، وأنها ستفعل كل ما بوسعها من ولاء وطاعة وعمل من أجل وصولها لأعلى درجات الإيمان به، فهذا السرداب الذي اعتقدت بأنه جديد، وأن الشيطان قام على عمله، وأن مقره فيلتها فهذا يعني القدرة والقوة الهائلة على فعل أي شيء.

بدأت المدرسة أول دروسها الخاصة التي اعتمدت على أشياء خرافية لا يمكن تصديقها، فهي جديدة من نوعها، إذ إن التدريس يتم فيها لكل طالب على حدة، وهم جميعاً في الصف.

أظنك عزيزي القارئ لم تستوعب ذلك، حاول معي الآن التخيل، هذه المدرسة هي غرفة بمساحة تسعة أمتار في خمسة أمتار، بشكل خماسي غطي سطح هذه الغرفة بمواد عازلة، فإذا نظرت إلى السطح ترى نفسك في أكثر من شكل وكأنك مقطع، إذ ترى اللون الأحمر في بعض الأحيان يلمع كالدم تماماً، وجدرانها خمسة، الواجهة الأمامية أو الضلعان الأماميان من الغرفة هن مرايا تنظر لها فتجد نفسك بعيداً جداً، إلى جانب لوح (سبورة) هرمية الشكل خشبية على منصة مربعة الشكل بارتفاع ستين سم عن الأرض ودرجة واحدة كبيرة، حملت المرآة المواجهة صورة تمثالية للشيطان حسب التصور، وهو صورة مخلوق غريب ذو قرنين على نجمة خماسية الشكل وهو الرمز الشيطاني لهم.

ترى واحداً وثلاثين كرسياً مرتبة، تبدو لك أن ترتيبها له دلالة معينة، فهي مرتبة على شكل رقم ٦٦٦ بالعربي أو ٣ حروف (L) باللغة الانجليزية مقلوبة، واحد من هذه الكراسي تأخر في الخلف بطريقة معاكسة للوح الخشبي (السبورة) الذي يبدو أنه كهربائي. أما الجدران الثلاثة الباقية من الغرفة، فملئت بصور الفراعنة والكتابات والحجيات الفرعونية، ثم وفي الوسط هناك ثلاثة تماثيل فرعونية وتابوت خشبي فرعوني.

بعد تخيلنا لمكنون هذه الغرفة باستطاعتنا أن نشرح قليلاً عن كيفية التدريس الجماعي المنفرد، إذ ترى التلاميذ يجلسون جميعهم ال٣١ تلميذاً على الكراسي، وبقوة شيطانية على حد اعتقادهم، يوجه صوت لكل ٣ تلاميذ في كل ٣ دقائق، حيث إن هذا الصوت لا يسمعه أحد غير من يتحدث معه، وكأن الصوت يتم توجيهه منفرداً ومخصصاً، فما يسمعه التلميذ هذا لا يسمعه من يجاوره، وكل طالب يحتفظ بما علم لنفسه فبرغم أنهم يجلسون معاً جميعاً، إلا أن كل واحد يظل وحده، إضافة إلى وجود الرجل الشيطان نفسه في بعض الأحيان عبر الاتصال السمعي دون أن يروه، حيث يكلمهم منفردين كل واحد لوحده، ويسمعون صوته، ويسمعهم لفترة من الزمن، إذ إن عملية التكليم هذه تتم لكل واحد وحده دون أن يسمع من بجانبه (وهي طريقة دون تشبيه تماثل طريقة نزول الوحي على الرسل وتكليم

الرسل وهم بين الجمع دون أن يسمع أحد شيئاً من الوحي باستثناء الرسول).

علينا ألا ننسى الوقت والزمن والتعامل معهما، فهناك وقت سمي بالوقت والزمن الشيطاني، إذ ترى هناك في هذه الغرفة ساعة تدور عقاربها بالعكس، وتحمل يوماً غير ما هو معروف من الأيام، كما أن جميع ساعات الفيلا ونجوان والتلاميذ يحملون ساعات بنفس هذا التوقيت والوقت الشيطاني. وللتوضيح أكثر فإن هذا الوقت يقول إن العبد الشيطاني يجب عليه مخالفة كل شيء حتى الوقت والزمن.

نبدأ بالزمن، إليك الشرح: (نأخذ أيام الأسبوع جميعها، ويوضع يوم السبت فاصلاً، فما بعد يوم السبت هو الأحد يليه الاثنين ثم الثلاثاء والأربعاء والخميس إلى يوم الجمعة، وما قبل السبت فهو الجمعة والخميس والأربعاء والثلاثاء والاثنين والأحد إلى يوم السبت، فالزمن الشيطاني على حد اعتقادهم يكون بالماضي وليس بالحاضر أي الأحد من الحاضر يقابله الجمعة من الماضي والاثنين من الحاضر يقابله الخميس من الماضي والثلاثاء يقابله الأربعاء، والأربعاء بقابله الثلاثاء والاثنين يقابله الخميس والجمعة يقابله الأحد من أيام الماضي.)

هذا بالنسبة للزمن، أما الوقت فقد وضعت الساعة الثانية عشرة فاصلاً، أي الثانية عشرة يليها الساعة الواحدة

وبعدها الثانية والثالثة والرابعة والخامسة حتى السادسة، وما قبل الساعة الثانية عشر من الماضي هي الحادية عشرة والعاشرة والتاسعة والثامنة والسابعة حتى السادسة، فالمقابل الوقتي يكون (الساعة الواحدة من زمن الحاضر تقابلها الساعة الحادية عشرة من زمن الماضي والساعة الثانية من زمن الحاضر تقابله الساعة العاشرة من زمن الماضي والثالثة تقابله التاسعة وهكذا).

وهذه هي الشفرة الزمنية التي كانت بينهم، وكانوا ويتعاملون بها.

أصبح نوع من الاستقرار في مصر ما بعد الانتخابات الرئاسية والإطاحة بالنظام السابق، فقد حكم البلاد حينها الحزب الإسلامي وهو حزب قادر على الحكم حينها والسيطرة على الأوضاع الأمنية، ولكن أخطاء هذا الحزب في اختيار الرجل المناسب كما قيل لأن يكون رئيساً على حد الاعتقاد، فالتشريعات التي أصدرها لم تكن تتوافق مع نبض الشارع المصري ككل، إنما بنسبة اقل من ٤٥٪ من الإجمالي، وهذا جعلها تتقلص مما أوجد المخاوف من اندلاع حرب أهليه آنذاك، ولكن هناك نوعاً من الاستقرار النسبي في تلك الأوقات ما بين صمت وغضب وانشغال الشعب بالسلطة وانشغال السلطة بالشعب، مما سهل الكثير من المهمات غير المشروعة على أرض البلاد.

لقد كثرت المخدرات، وكثر تجارها، وتوسعت تجارة السلاح، وكثر تجاره أيضاً، ودخلت بضائع عبر الأراضي المصرية وهربت منحوتات وآثار لمصر، قتل بعض علماء ومفكري مصر، وغادر أكثرهم نتيجة لعمليات الاستفزاز التي تعرضوا لها من الصحافة، نتيجة موقف معظمهم تجاه النظام ومهاجمتهم من الحكومة نفسها، مما أجبرهم على مغادرة البلاد واللجوء لبلاد قدرت علمهم وعلومهم في مختلف المجالات وخصوصاً علماء الكيمياء المصريين، إضافة إلى استغلال الوضع وتوقيع صفقات تجارية محرمة، واستيراد مواد لا يعرف مواصفاتها وتصديرها والتي من المؤكد أنها كانت تؤثر على الاقتصاد القومي المصري، إلى جانب هذا كله كانت الأوضاع هذه مناسبة لتعلم الطقوس وعملها وتنفيذ كل الأوامر الشيطانية لإقامة نظام شيطاني جديد يحكمه ابن نجوان المنتظر وذريته كما تقول الرواية الشيطانية.

تقول الرواية الشيطانية ما يلي:

(إن الشيطان كان موطنه أرض مصر، وإنه خرج منه لكي يجعل العالم يتبعه ويهتدي بطريقه، وإنه في آخر العمر أو البعث الشيطاني سوف يعود كرجل عجوز تجاوز الثمانين من عمره، لكنه بصحة جيدة وقوي، وإنه سوف يظهر للناس ويدعوهم له من أرض مصر ولكن بعد أن يتبنى طفلاً بشرياً ويعلمه إلى أن يكبر ثم يرسله إلى مصر، إذ إنه سوف يلتقي بفتاة اختارها له الشيطان تحمل مواصفات شيطانية

معينة تسكن أرض مصر، ليقيم معها علاقة جنسية روحانية داخل حجرة الدفن في الهرم الأكبر، بعد قتل طفلة صغير في العمر لا تتجاوز الخامسة من عمرها، وشرب دمائها ثم حضوره ليبارك لهما هذا الزواج، فينكحها داخل حجرة دفن الملكة، وهذا النكاح له طقوسه وشعائره الشيطانية، ثم يعود وحده لممارسة طقس عبادة وتكليم الشيطان في حجرة دفن الملك دون أن يراه ويعود، ثم تذهب هي لحجرة دفن الملك وتكلم الشيطان وتراه شكلاً ومن ثم تخرج هي أولاً من الهرم بعد زرع الصناديق الحديدية السحرية الشيطانية، صناديق السيطرة الشيطانية، ليتبعها الرجل الذي قد تبناه الشيطان لتحمل هذه الفتاه وتنجب في ليله قمرية مليئة بصراخ الأطفال طفلاً سيكون يد الشيطان وعصاه في حكم الأرض ومن عليها، وإنه سيكون له أعوان كثر). ....
=رواية الرواية=

لقد تم الكشف الآن عن بعض الغموض البسيط الذي تعمق في الرواية، فالصورة أصبحت الآن أكثر وضوحاً، الطفل الذي تبناه الشيطان هو (الساحر أنطون)، والفتاة التي اختارها لتكون زوجة له وهيأ لها كل السبل منذ ولادتها هي نجوان، والأعوان هم الشباب الذين يتم السيطرة عليهم عقلياً وتقييدهم بشرائع وغرائز معينة، حيث يرون أشياء لم يسبق أن رأوها في حياتهم مما يغريهم بالتصديق والانضمام لهم بولاء، فمن ينضم لهم يصبح لديه اعتقاد قوي ودائم بأن

الشيطان يرى كل تصرفاته، وأنه إذا لم يخلص له فسيكون نصيبه الموت لا محالة، إضافة للأطفال الذين يتم الاعتناء بهم منذ الولادة وتربيتهم على طقوس وغرائز شيطانية، فلو تتبعنا عناصر الخلية بالتفصيل، فسنجدهم كالأتي :

الأولى : نجوان وقد عرفتم جميعاً عنها.

الثاني : الساحر أنطون، وقد تم الحديث عنه بعض الشيء فيما سبق، وهنا نريد الإضافة بالحديث عن مهارات هذا الشاب وأفكاره، فهو ساحر بارع ويجيد السحر والخداع البصري، هو ابن لقيط تم اختطافه منذ أكثر من أربعة وعشرين عاماً من ملجأ أطفال في إحدى الدول الأوروبية، بعد أن أمضي العامين الأولين من عمره فيه، حيث لم يتقص أمره ليظهر في العشرين من عمره في كثيرٍ من عروض السحر في أحدى الكازينوهات الأمريكية في ولايةٍ واشنطن، وقد سئل يوماً في لقاء تلفزيوني عن قصة حياته، فقال إنه كبر فوجد نفسه وحده، وإنه لا يذكر شيئاً من الماضي أو أن الماضي هو شيء من خصوصياته، ولا يحب أن يطلع عليه أحد، لذلك فتفاصيل حياة هذا الرجل غامضة إلى الآن، ترى في عينيه دائماً لمعة انتقام من الواقع.

الثالث: هو (الدوني) وهو رجل تحدثنا قليلاً عنه سابقاً، ولكننا هنا نضيف أنه رجل لا تعرف أصوله أو هويته إن كان مصرياً أم لا، في الأربعينيات من عمره ولكن

تـرى عليـه علامـات الشـباب الكبـيرة، يتمتـع بسـرعة تنفيـذه لأوامـر السـاحر أنطـون فهـو أشـبه بالكلـب المطيـع أمـام السـاحر أنطـون ونجـوان في بعـض الأحيـان علـى كـبر سـنه، فبرغـم أنـه معلـم بـارع لـكل الطقـوس والشـرائع الشـيطانية إلا أنـه يخـاف نجـوان كثـيراً ويلتـزم بعملـه المتقـن، ومـع هـذا كلـه يظـل سـره غامضـاً، وليـس مـن معلومـات عنـه ولا عـن نسـبه أو أصولـه.

الرابـع : دارين فتـاة تبلـغ مـن العمـر ثلاثـين عامـاً، غـير متزوجـة تملـك مـن الجمـال شـيئاً كبـيراً، طويلـة الجيـد، حادة النظـرات، قويـة الجسـد، طويلـة الشـعر، باسمـة الوجـه دائمـاً، فـوراء كل ابتسـامة منهـا نظـرة حـادة وقاتلـه توقـع أي رجـل في شـباكها، مقاتلـة بارعـة تسـتطيع القضـاء علـى خمسـة رجـال في وقـت واحـد، وهـي المسـاعد والـذراع اليمنـى (للدونـي)، فهـي لا تتكلـم ولا يسـمع لهـا صـوت أبـداً، تقـوم علـى تنفيـذ الأوامـر مـن (الدونـي)، وتحـب ولاءهـا للشـيطان وأعوانـه، لا تعـرف أي تفاصيـل عـن حياتهـا فحياتهـا مجهولـة، وقعـت في حـب (الدونـي)، لذلـك نجدهـا دائمـاً بجـواره، تفعـل مـا يطلبـه منهـا دون نقـاش أو كلام، فطيلـة أحـداث الروايـة لم يسـمع منهـا إلا بضـع كلمـات تعـد علـى أصابـع اليـد، وكأنـك حـين تراهـا تقول إن هـذه الفتـاة خرسـاء لا تتكلـم ولا تسـمع، فهـي كثـيراً مـا تتظاهـر بعـدم السـمع للبعـض، لكنهـا قامـت بتنفيذ أوامـر كثيرة.

خامسـا وسادسـاً : همـا مانـع وسـامع، وهـم رجـلان علـى قـدر عـال مـن القـوة. مانـع في الثلاثـين مـن عمـره، أسمـر

اللون أو من الرجال السود، وسامع في الثانية والثلاثين من عمره، شاب ذو بنية جسدية مذهلة، فهما مقاتلان محترفان وقناصان بارعان يجيدان الكثير من رياضة القتال، ترى لباسهما أسود دائماً فهم يحبان اللون الأسود، عندما تنظر لهما ترى أنهما أولاد أكابر، وهم ليسا كذلك، إنما طفلا ملجأ دخلا مع بعضهما البعض الملجأ حين تخلى عنهما والدا كل منهما وتركوهما على باب أحد الملاجئ في مصر، ليهربا بعد أن أصبحا في الثانية عشرة إلى الشوارع والتشرد، إلى أن التقيا ب(الدوني) الذي ضمهما إلى مجموعته في أول أطوار التأسيس بموافقة من الساحر أنطون والشيطان على حد الاعتقاد، فهما لتنفيذ الأوامر والمهام الصعبة، وتأدية الطقوس وحماية من ينضم إليهم من الشباب، وتهيئة السبل لهم، إلى جانب صدهم إن أرادوا الانسحاب والتخلي عن هذا الفكر، إذ يصل بهم الأمر لقتل من يرتد أو ينسحب.

هذا و هما المسئولان عن الغرفة الأخرى المغلقة التي تجاور غرفة المدرسة والتي لا يسمح بدخول أحد إليها غير (الدوني) وداريـن ومانع وسامع، حتى إن الساحر أنطون لا يسمح له بالدخول لهذه الغرفة رغم أنه مسئول عنها، بأمر من الرجل الشيطان. شيء يدفع للفضول لمعرفة ما تحويه هذه الغرفة من الداخل، فالغريب في الموضوع أنه لا يسمح لنجوان نهائياً الدخول إليها، فهي إن دخلتها ستحل لعنة الرجل الشيطان عليها وتقتلها لمخالفتها أوامره، فبرغم

فضول نجوان القاتل إلا أنها تمنع نفسها عنها، فحين تصل إلى الباب الذي يفتح مرتين في اليوم في أوقات معينة لا تعلمها من أوقات الرجل الشيطان أثناء الدرس لا تنظر له، ففي داخلها فضول قاتل لتعرف ما بداخل تلك الغرفة، ولا نعلم هل ستعلم نجوان يوماً ما بداخلها أو يسمح لها بدخولها أو تتخطى اللوائح وتكسر أمر الرجل الشيطان، إلى الآن ليس هناك دلائل على حدوث ذلك مطلقاً، يحتمل تغير ذلك في المستقبل، لا نعلم ذلك.

نجوان و(الدوني) ودارين ومانع وسامع وحسن وإدوارد وأميرة ودلال والخادمة صوفي وطباخ أجنبي بارع وثلاث فتيات جميلات يقمن على مساعدة الخادمة صوفي والبواب، كلهم يعيشون في تلك الفيلا المستقلة، فيلا والدة نجوان.

حيث لا يخرج من الفيلا غير نجوان و(الدوني) وأولاد عمتها نهاد، أما الباقون فلا يخرجون إلا للحالات الطارئة، ومع ذلك إن دخلت أنت الفيلا فإنك لن تجد لهم وجوداً أو حضوراً على الإطلاق وكأنهم يختفون، وخاصة (الدوني) ودارين العشيقة وسامع ومانع.

كانت المدرسة الشيطانية في أساسها تعلم الشباب المختارين بعناية من قبل الشيطان وتضمن إخلاصهم وولاءهم له، وقد ذكرنا لكم بعضاً من طقوس اختبارات الولاء في بحر الإسكندرية ومدينة كيلوبترا تحت الماء، فمهمتهم

هي تعلم كيفية التحضير للطقس الأعظم وهو زواج الساحر أنطون ابن الرجل الشيطان من نجوان الذي سيتم في الهرم الأكبر، وهي مهمة غير سهلة أبداً، فلا يسمح بدخول الهرم مطلقاً، فعليه حراسة كبيرة، ولكن مع تزعزع الوضع الأمني واندلاع ثورة أخرى وإسقاط النظام الذي لحق النظام السابق، هنا فرصة كبيرة لممارسة هذا الطقس داخل الهرم الأكبر في فترة انتشار الفوضى، فهم بحاجة إلى يوم واحد أو ليلة واحدة فقط بعد أن قاموا بالتمرين وتطبيق أكثر من طقس شيطاني في أكثر من مدينة من مدن مصر.

هذا وإن هذه المدرسة علمت الشباب الانغماس في الشهوات من خلال الطقوس الشيطانية المشكوك في أمرها، وشرب الدماء والرقص والهوى، إلى جانب انتهاك المحارم، أي نكاح المحارم،فقد أفقدوهم من خلال الدروس المحبة والحب، فأكثر الدروس تنص على موت الحب ما بين الناس والقضاء عليه، فإن مات الحب في مصر يمكن السيطرة عليها بسهولة ودون مقاومة، فالشعب المصري يعيش على الحب، فالحب هو قوته الحقيقية إن فقده انتهى هذا الشعب وسقط الوطن، فبرغم ما فيه من نكبات إلا أن الشعب يحب بعضه بعضاً، وهو قائم وصامد إلى الآن بفضل هذا الحب، يصعد في أولى خطواته سلم المجد والارتقاء، لذلك كانت هناك كوارث نتيجة تلك الدروس، فضلاً عن أنهم جعلوا مجموعات من الشباب تقوم بممارسة المحرمات

وممارسة الجنس بصور قذرة وجديدة ، فقد تعدوا ذلك إذ باتوا ينتشرون على المواقع الاجتماعية (فيس وتويتر) في عمل مجموعات وصفحات خاصة عن المحرمات وكيفية المتعة مع المحرمات وعرض محرماتهم وإقناع الشباب المصري والعربي - الذي هو الآن منهك اقتصادياً بسبب الثورات- بالسير وراءهم في التخلي عن الحب والمشي وراء غرائزهم وقتل أي عنصر حب، فالفتيات مكلفات باستغلال الشباب وجرفهم تجاه معتقداتهم والماديات، حيث يقمن باستغلال دوافع الحب لتشويه صورة الحب، ففي أول لقاء بها على موقع التواصل الاجتماعي تراها تحبك بسرعة، وفي نفس الوقت تكلم غيرك، مما يجعل كثيراً من الشباب يفقدون ثقتهم بالحب عبر التواصل الاجتماعي، حيث الأرواح تلتقي في أي مكان تريد.

انتشر في الآونة الأخيرة من القرن العشرين، وفي ظل التطور الالكتروني، الكثير من الفيديوهات الفاضحة لكثير من الفتيات العربية على المواقع الإباحية، وأيضاً للشباب والمشاهير والممثلين العرب، وأيضاً أصبحت السينما المصرية تفتقر لكثير من أفلام الحب والرومانسية، فلا قصص أو أفلام غير العنف والقتل أو الضحك من أجل نسيان الهموم، ولو سألت في وقتنا الحالي عن رأي الشباب في الحب ستكون نسبة تسعين بالمائة منهم ممن يقول: هو مجرد كلمة تجلب المصائب في كثير من الأحيان. إلى جانب

انتشار المخدرات والحشيشة والمشروبات الروحية بشكل كبير جدا في المجتمعات المصرية والعربية ككل.

هذا كله إضافة لقطع الرحم وغياب المحبة مابين الناس، فقد قلت المحبة بين الناس وأصبح المال هو المسيطر الوحيد عليهم، فالحب لا قيمة له وهو سبب تعاسة كل قلب لا أكثر، وهذا ما أسهمت في انتشاره المواقع الاجتماعية على النت (الفيس بوك ، تويتر .. الخ) إذ دمرت الكثير من العلاقات الاجتماعية، ودمرت أسراً كاملة، وقتلت أصدقاء، وأفقرت أغنياء، وأخرجت مفهوماً سيئاً عن العلم والتكنولوجيا، ومازالت إلى الآن تعمل على تشويه صورة العلم الباهرة التي وصل إليها العالم الآن من تقدم تكنولوجي لم يسبق في القرون والأمم السابقة.

لا أقول إن هذا كله فعلته هذه المجموعة الصغيرة، إنما أحاول لفت الانتباه لفهم مفهوم بحر العلم والتكنولوجيا الواسع، هذا البحر الذي يجب علينا أن نحاول الغوص فيه ولو لمرة لنفهم ما هي الحياة وما هي الدرجة العالية التي وصلنا لها في العلم والتطور التكنولوجي هذه الأيام.

تعلمت نجوان الكثير من الأفعال الشيطانية داخل هذه المدرسة، فدرس نجوان يكون وحدها حيث يعلمها الشيطان كلاماً دون أن تراه، تسمع صوته ولا يسمعه غيرها.

وسنذكر لكم لاحقاً درساً وكلاماً من الشيطان لنجوان، هذا ولا ننسى المال الذي كان يأتي بطريقة سحرية أيضاً في هذه المدرسة، فقد كانوا يأتون بالأوراق النقدية المزيفة، ويقومون بإحراقها بالنار لتتحول بطريقة خيالية وسحرية إلى عملة نقدية أصلية يمكن استعمالها، وهذا من أكثر الأشياء التي جلبت انتباه الشباب ونجوان كثيراً واعتقادهم بأن القوة الشيطانية تستطيع فعل أي شي لهم.

الفصل الخامس

على النحو الآخر وتزامناً مع الطقوس الشيطانية الأخيرة لنجوان، ظهر رجل مقنع يلبس قناعاً أبيض وبدلة أكثر من نصف بيضاء والكتفان سوداوان عليها دائرة نحاسية بحجم ٥سم، طليت باللون النحاسي، وهي في نصف الصدر، تغلق السترة، وأخرى صغيرة مكان الحزام لشد البنطلون، وجهه مغطى كاملاً باللون الأبيض وشيء من اللون الأسود، وحذاء أبيض مخطط باللون الأسود حسبما وصفوه.

انتشرت هذه الأوصاف في كل أنحاء مصر على أنه رجل يقوم بقتل الرجال الكبار في السن، وأنه قام بارتكاب ما يقارب ثلاث جرائم قتل لرجال تجاوزوا الستين من عمرهم بطرق بشعة وتكاد مروعة بصورة انتقام فظيع، ولا تفهم دوافعه إلى الآن.

كلف الضابط منير أيضاً بالتحقيق بقضايا القتل التي ارتكبها هذا الرجل الأبيض، والقبض عليه وتسليمه للعدالة في أسرع وقت، وكان هذا عبئاً كبيراً على الضابط منير، ولكن الظروف الأمنية في البلاد والضغط الكبير يفرض عليه تحمل ذلك.

في تلك الأوقات تكلف صحفية اسمها «منى» بالتحقيق حول جرائم القتل التي يرتكبها الرجل الأبيض ودوافعه ولما يقوم بجرائم القتل هذه، وتحذير الناس منه وإعلان الحقيقة ومساعدة رجال الأمن في القبض عليه.

الصحفية منى فتاه جميله ورقيقة، تجد فيها أنوثة قاتله تقارب الثلاثين من عمره، كانت متزوجة من رجل أجبرها والدها على التزوج منه في صغرها، لتنفصل عنه بعد وفاة والدها وتعود للعيش مع والدتها. حيث أكملت دراستها الجامعية بكلية الصحافة والإعلان، فلطالما حلمت بأن تكون صحفية، لكن والدها كان يمنعها وزوجها من رجل من أجل المال.

الصحفية منى تعمل في صحيفة مصرية مشهورة، ولديها نسبة عالية من القراء حيث تكتب في صفحة الجريمة التي كان يتابعها الجميع آنذاك، وهي صحفية بارعة وجادة استطاعت بسرعة أن تلفت أنظار الجميع لها، حيث سطعت في علم اكتشاف الجريمة ومساعدة الأمن في ذلك، فهي تملك ذكاء بارعاً وقدرة على التحليل السريع لمجريات الجريمة إذ تكشف الحقيقة قبل رجال الأمن في بعض الأحيان، لذا نالت نصيباً واسعاً من الشهرة الصحفية في مصر بأكملها.

الصحفية منى تعرف الضابط منير حق المعرفة، وقد تعاملت معه كثيراً، وتعرف عناده وعصبيته وتذمره وحكمه على الأمور بسرعة، لذلك اتجهت على الفور إلى مكتبه بعد

أن كلفت من رئيس التحرير بالبحث في موضوع قضية الرجل الأبيض هذا وجرائمه واعتدائه على الرجال الطاعنين بالسن بهذه الوحشية دون ظهور أي سبب حقيقي يدفعه لذلك.

كان اللقاء بينها وبين الضابط منير جافاً كما هو معتاد، إذ كان الضابط منير ينظر لها بنظرات اشمئزاز وهي جالسه في مكتبه، وقد بدأ بالحديث قائلاً إنه يعرف إنها هي هنا بخصوص الرجل الأبيض، لتجيبه بنعم هي هنا من أجل ذلك، ما أسرع نباهته!! ليسخر منها ناصحاً إياها بأن تبتعد عن هذا الموضوع..

الضابط منير : انتي جاية علشان موضوع الراجل الأبيض اللي قالق الدنيا.

الصحفية منى : أيوه

الضابط منير : أنا انصحك تسيبي الموضوع ده ، مش بتاعك.

الصحفية منى : ممكن اعرف ليه؟

الضابط منير : من غير ليه انصحك تسيبيه وتدوري على حاجة تانية أحسن لك لانك مش حتستفيدي حاجة.

الصحفية منى : لا أنا مش حاسيبه وده شغلي زى ماهو شغلك تقبض عليه.

الضابط منير : أنتي حتعلميني شغلي ، الموضوع كبير وخطير يا هانم وما عنديش معلومات أديهالك عنه.

الصحفية منى : ليه.

الضابط منير : من غير ليه ، ده رجل مختل عنده مرض نفسي وحاقبض عليه قريب.

الصحفية منى : انت قلت إن الموضوع خطير وانا لازم اعرفه.

الضابط منير : معنديش حاجة اقولها لك ، المقابله انتهت.

الصحفية منى : ماشي ، بس انا مش حاسيب الموضوع ده.

منى صحفية ذكية، فقد استطاعت في بداية كلامه أن تستنتج أن هناك أمراً كبيراً وخطيراً لكونه حذرها منه، وما الذي يجعله يحذرها من رجل مريض نفسياً يقوم على قتل المسنين دون سبب، ويقول له إنه سيقبض عليه قريباً، مما جعلها تدرك أنه ليس من فائدة من الضابط منير لتقرر البحث عن الموضوع بنفسها والوصول للحقيقة دون مساعدة، لذا غادرت الصحفية منى مكتب الضابط منير دون حتى أن تقول له كلمة سلام.

الساعة الثانية عشرة ليلاً، وبينما نجوان في شرفتها تراقب القمر، إذا بسيارة كبيرة تدخل حرم الفيلا، فيقوم كل من سامع ومناع بإنزال حمولتها ونقلها عبر السرداب إلى الغرفة السرية المغلقة، مما جعل نجوان تحاول أن تتبعهما دون أن يرياها، محاولة منها أن ترى ما بداخل تلك الغرفة التي أثارت فضولها، وأمرت من الشيطان ألا تدخلها

مطلقاً، وما هذه الصناديق المحكمة الإغلاق؟ وما بداخلها؟ ولماذا يدخلانها إلى تلك الغرفة بالذات.

شيء حير عقل نجوان، ففي حين وصولها وانتظارها من بعيد لحين فتح باب الغرفة، فتح الباب ولكن هناك ضباباً كثيفاً يخرج منها لم تستطع رؤية ما بداخلها، لذلك عادت إلى غرفتها قبل أن يراها أحد منهما يملؤها الفضول لمعرفة ما تحتويه تلك الغرفة. دقائق حتى أتى (الدوني) ليخبرها بأن موعد التجهيز للطقوس قد حان، وأن عليها أن تكون يقظه، فهناك كلام للشيطان معها في قاعه المدرسة بعد المساء، حيث أحضر لها لباساً خاصاً تلبسه لهذه المقابلة، ويجب عليها أن تكون جاهزة ومستعدة لهذه المقابلة.

كان اللباس الذي أتى به (الدوني) لنجوان لافتاً للانتباه بعض الشيء من الخارج، أما من الداخل فهو غريب جدا، فهو يتكون من (بنطال) ضيق بعض الشيء وسترة مبطنة و(جاكيت) أسود كثرت فيها الجيوب وتفاوتت في أحجامها وأشكالها وطريقة وضعها على (الجاكيت)، فحتى الظهر احتوى على جيوب، وقناع أسود لا يظهر منه شيء حتى العينان فالرؤية من تحته، عليه خطوط غير مستقيمة فضية الشكل دلت في مضمونها على شكل امرأة حاقدة وقاتله في الوقت نفسه.

ولو عدنا للغريب في هذا اللباس من الداخل فهو يحتوي على أسلاك معدنية رقيقة ومربعات صغيرة تشبك بها هذه الأسلاك المعدنية الرقيقة، وكأنك تنظر إلى لوحة إلكترونية كاملة في هذا اللباس. ولو أردنا التعبير عنه بكلمات لقلنا إنه لباس إلكتروني فائق التصميم، ولكن على عكس ذلك، فهذا اللباس هو لباس سحري شيطاني فائق الصنع على حد تعبير نجوان.

هذا ولا ننسى أن لهذا اللباس حذاء خاصاً صنع من الجلد بلون أسود عليه نجمة خماسية الشكل تظهر من خلالها صورة لعين مرعبة، وأيضا الحذاء (الجزمة) أسود اللون طويل العنق، أربطته معدنية، تحمل مقدمتها صفيحة معدنية رسم عليها رمز (مثلث أو هرم) على الفردة اليمنى منه، ورمز (الماء ثلاثة خطوط متعرجة فوق بعضها البعض) على الفردة اليسرى، ولا نعلم ما يرمز إليه بهذا الرمز.

وهناك أيضا ساعة سحرية، ضبط وقتها على الوقت الشيطاني، وعصا سوداء سحرية أيضاً، لباس غريب لا يبدو أنه لمقابلة شيطان، المهم أنه بمقاس نجوان تماماً فحين ارتدته شعرت بالكبرياء والجمال والثقة بنفسها فهي فعلا بدت جميلة بها.

تصل إلى الاستخبارات المصرية، وإلى «الضابط منير» معلومات بأن المواد الإرهابية التي سيتم استعمالها في تنفيذ

ضربات إرهابية قد دخلت أرض مصر فعلاً، وقد خزنت وأخفي أثرها، وأن الرجل المكلف بتركيبها لم يدخل البلاد بعد، وكل ما عرف عن هوية هذا الرجل هو أنه ساحر، وأنه محتمل دخوله إلى البلاد المصرية خلال الأشهر القادمة عن طريق الأراضي الفلسطينية ،هذا كل ما وصل إلى الضابط منير الذي كبر همه وعظمت مصيبته في بلده، فمن جهة هناك ما يدور في بلاده من تخريب ودمار، فإن مصر قد أصيب بخيبة أمل كبيرة في الانتخابات الرئاسية، فعلى الأرجح أنها أخطأت الصواب، لتقوم بثورة أخرى، وهذا بالطبع يجعل البلاد أكثر عرضة للدمار والخراب ومطمعاً كبيراً لكل محتال وسارق وناهب ومدمر.

الآن ما الذي يجب عمله من قبل الضابط منير؟ هو الآن في كارثة قد تصيب البلاد بأكملها، لذا اتصل على الفور بزميلة الضابط حسام، وطلب منه الحضور هو ومجموعة من الضباط المعاونين، وهم سبعة بمن فيهم الضابط منير وزميله الضابط حسام، ليتم القرار بعد أن أبلغ الضابط منير بنص الإخبارية وما قالت، وأنهم سيتحملون العملية على عاتقهم واعتبارها سرية للغاية، فقد تبين للضابط منير نتيجة جمعه للمعلومات وذكائه أن هناك جهة عليا قد تكون من الأمن نفسه تتعاون مع هذه الخلية الإرهابية، وهذا لا يستبعد في ظل الظروف الراهنة على الأقل، فالكل يخاف على نفسه في تلك الفترة، من هنا كانت المهمة سرية للضابط

منير ورفاقه الضباط الستة، وأنه لا يحق لأحد من الضباط المسئولين الكبار أن يطلع على أي تحرك أو شيء عنها على الأقل في المرحلة الأولى، وإشعارهم بعدم المبالاة، وبأن الجهاز الأمني المصري منهك وغير قادر على حماية البلاد من أي هجوم إرهابي، فهو منشغل بالثورة ومجريات ما يحدث، وأن الأوامر أصبحت متعددة الاتجاهات ولا يؤخذ بها في كثير من الأحيان، وهذا ما تم عمله فعلا.

الضابط حسام هو صديق للضابط منير منذ كلية الشرطية، وحين تخرجا تم تعينه في الإسكندرية، أما الضابط منير فقد تم تعينه في القاهرة، وفي الظروف الأخيرة وأحداث الثورة تم نقل حسام إلى القاهرة مع صديقة الضابط منير.

حسام شاب ذكي طموح محب لبلاده، يغار عليها وعلى ترابها، يملك بنية جسدية هائلة، فهو قوي جداً وذو بأس شديد، تراه جاداً في عمله وتصرفاته، وهو صريح لا يحب المراوغة، إضافة إلى أنه قناص محترف يستطيع أن يصيب الهدف من بعد أميال.

تم جمع المعلومات اللازمة تقريباً، لدرجة أن الضابط منير في ظل ما كانت فيه البلاد جعل يجمع صور السحرة في العالم كله، ومعرفة أسمائهم وجمع معلومات عنهم، ومحاولة تشديد المراقبة على المعابر التي بين مصر وفلسطين، كل هذا كان يمثل جهدا كبيراً على الضابط منير

ورفاقه، إلى جانب تكليفهم بالتحقيق بجرائم القتل، أما السرقة والنهب فكان على الجيش السيطرة عليها وكذلك السيطرة على شوارع المدينة. لحين أن أمسك الجيش البلاد واستعداد البلاد لدورة انتخابية ثانية ما بعد سقوط النظام الأول، ليلحقه النظام الثاني والاستعداد لانتخاب رئيس جديد للبلاد، فهذه الفترة حاسمة وهي فترة عدم استقرار يمكن استخدامها لإصابة أهداف إرهابية مستقبلية على أرض مصر، فلم يغير خلل النظام السابق ولا الوضع الآن على سير عمل الضابط منير ورفاقه ولم يخفف الضغط عنهم أيضاً.

الساعة الثانية عشرة ليلا موعد مقابلة نجوان مع الشيطان في قاعة المدرسة الشيطانية، حيث لبست اللباس المخصص، وهي الآن تسير في طريقها عبر السرداب إلى المدرسة، فقد كان السرداب المؤدي إلى المدرسة الشيطانية ليلتها معتماً غير منير، ففي أثناء سير نجوان تسمع أصواتاً غريبة، وتفاجأ بالجماجم عبر السرداب، وكأن السرداب أصبح كمدينة الرعب في ملاهي الأطفال، لم يخف هذا نجوان وقد اعتبرتها من العناية الشيطانية بها وتثبيت قلبها على الإيمان به، فحين وصولها لاحظت بأنه لا وجود لأحد غيرها، وأن القاعة أخذت جدرانها تتشكل باستدارة من حين لآخر بصور مرعبة ومخيفة وأن الضباب يملأ القاعة، إلى جانب الأصوات المخيفة والنجمة الخماسية المعلقة في الصدر، حيث سمعت أحدهم يقول: كلها لحظات ويحضر

الرب الشيطان بصوته، وفجأة بدأت النجمة تتحرك وتصدر حزمة من الإشعاعات، وتستدير ويكبر الرأس الذي عليها، وتكبر قرونه وعيناه التي تقدح شرراً يلتف على نفسه، كأنه خيال في قوقعة تشع ناراً إلى الخارج، ثم تسمع صوتاً يقول: أنا الشيطان عليك بالسجود، وهذا فعلاً ما فعلته نجوان على الفور دون خوف بل بمحبة، ثم أمرها بالاستقامة وطلب منها ألا تناقش وأخبرها بأنها كي تعبر إلى طريق المجد والتقرب منه ورؤية وجهه، يجب عليها أن تقوم بعدة خطوات، وهذه الخطوات لا يتم معرفتها جميعها في وقت واحد إنما تباعاً.

كان الأمر الأول من الرجل الشيطان أن تقتل زوج أمها وعمها «منال»، وأن تقوم بقلع عينه، وإحضارها له ليلة اكتمال القمر المقبلة، لتقول نجوان: أمرك، ثم تغادر على الفور كي تستعد لهذه الليلة وهذه المهمة، فهي أمنية عمرها أن تقوم بقتل عمها الذي تكن له عداء كبيراً، لذا فهي سعيدة بأول وأسهل خطوة بالنسبة لها. كما أخبرها الرجل الشيطان أن بإمكانها الاستعانة باللباس الذي خلقه هو لها، ففيه (خباية) كبيرة سيقوم (الدوني) بشرحها لها فيما بعد ،وكيفية استخدام هذا اللباس المخلوق العجيب في مساعدة نجوان.

ذكر شاهد عيان لإحدى الصحف اليومية، وهي الصحيفة التي تعمل فيها الصحفية منى، أنه شاهد الرجل الأبيض ليلة البارحة بالقرب من ملجأ أطفال في إحدى ضواحي القاهرة،

حيث كان يتسلق نافذة إحدى غرف الملجأ في الطابق الثاني، وعندما شاهد أن أحداً هناك اختفى سريعاً في لمح البصر.

لم يسبق أن شوهد الرجل الأبيض في مثل تلك الأماكن مطلقاً، لتقوم الصحفية منى على الفور بالوصول إلى نفس الملجأ، وتصل إلى نافذة الغرفة لتعرف لمن تكون هذه الغرفة ومن يسكنها، تبادر إلى طرح السؤال على الفور على مديرة الملجأ ، فتخبرها بأن هذه النافذة هي لغرفة تضم خمس عشرة طفلة، وحين تطلب الصحفية منى من مديرة الملجأ أن ترى تلك الغرفة ترفض مديرة الملجأ ذلك، وتخبرها بأن عليها أن تأتي بإذن رسمي، وأنه لا يمكن اللاتقاء بالنزيلات دون إذن، وقد تغيرت معاملة المديرة كلياً حينما عرفت من «مودي» بأن منى هي صحفية، لتقوم بعدها المديرة بطردهما من الملجئ على الفور، هي ومساعدها دودي الذي قالت عنه إنه أهبل ومجنون.

الصحفية منى للمربية : ممكن اشوف مديرة الملجأ؟

المربية : ممكن، استني شويه هنا لحد ما انده لها.

الصحفية منى : حاضر.

تبقى الصحفية منى ورفيقها المصور «دودي» يتجولان في الدار حتى أتت مديرة الدار مديرة الملجأ.

مديرة الملجأ: أهلاً وسهلاً، فيه حاجة اقدر اساعدكم فيها؟

الصحفية منى : حابين نشوف الدار وعاوزة اسالك عن الغرفة الشمالية في الملجأ.

مديرة الملجأ : دي غرفة فيها خمستاشر طفلة غرفة نوم .

الصحفية منى : ممكن اشوفها؟

مديرة الدار : لا طبعا معاكي اذن من الوزارة ؟

الصحفية منى : بصراحة لا.

دودي : بصي احنا صحافة وعاوزين نعمل تقرير عن الملجأ.

مديرة الملجأ بعد أن تغيرت ملامح وجهها : لا مش ممكن وممنوع للصحافة.

الصحفية منى : ليه؟

مديرة الملجأ : من غير ليه ، وممكن بقى من غير مطرود انتي والغبي اللي معاكي؟

دودي : ليه الغلط ؟

مديرة الملجأ : انا قلت من غير مطرود ، و إلا حانده لكم الأمن.

الصحفية منى : خلاص ، خلاص ، خارجين.

بقي أمر الملجأ والغرفة موضوعاً محيراً للصحفية منى، لذلك قررت أن تعرف بنفسها حقيقة هذه الغرفة والنافذة التي كان

الرجل الأبيض يتسلق له ، فقررت أن تصنع الحيلة نفسها، بأن تقوم بالتسلق إلى هذه النافذة واستطلاع الأمر بنفسها، وهذا ما عزمت عليه في المساء بمساعدة رفيقها «الأهبل مودي» كما يطلق عليه الرفاق وزملاؤه في العمل بمن فيهم منى.

مودي هو شاب روش ومضحك وهو يعاني من خلل دماغي بعض الشيء لذلك تراه مسكيناً وعلى البركة كما يقال، كان يساعد منى كثيراً ويفتعل المواقف الضاحكة بعفويته وغبائه، فكانت الصحفية منى كثيراً ما تضربه وتنزعج من تصرفاته الغبية، ومع ذلك فهي لا يمكنها الاستغناء عنه في عملها ومهماتها الصعبة على وجه الخصوص.

هذا ولا ننسى أن مودي صاحب اختراعات مجدية في بعض الأحيان.

في المساء حضر مودي وقد غير سيارة العمل بسيارة نوع (م ن ي) صغيرة بفتحة من السقف، حيث أفرغ كراسيها الخلفية ليجعل مكانها سلماً كهربائياً يصعد من داخل السيارة إلى أعلى من أجل الوصول بسهولة إلى الغرفة التي كان الرجل الأبيض يتسلقها لاستطلاع الأمر، وهو اختراع من أفكار مودي.

حينها أحست الصحفية منى لأول مرة أن مودي قد بدأ يفهمها، حيث رحبت الصحفية منى بفكرته وانطلقا إلى موقع الملجأ.

عند الوصول أوقف مودي السيارة أسفل النافذة وشغل السلم الكهربائي بعد أن تأكد من أنه لا أحد هناك، ثم طلب من الصحفية منى أن تصعد على السلم، وهذا ما فعلته حتى وصلت إلى النافذة، لتنظر من جانب النافذة فترى منظراً مذهلاً، غرفة أربعة أمتار بأربعة أمتار تحوي خمس عشرة طفلة في أسرة حديدية فوق بعضها البعض وكأنه سجن، كان المنظر مقرفاً بالنسبة للصحفية منى، ولكن مهلاً إنها تسمع مجموعة أطفال يجتمعون اجتماعهم السري الليلي دون أن تراهم، فزاوية الشباك لا تسمح لها برؤيتهم، كل ما استطاعت رؤيته كلبة صغيرة تجلس على قدم طفلة منهم، وقد سمعت اسم الرجل الأبيض منهم لتقترب وتسمع ما يقوله اجتماعهم الذي كان يحكي عن كارثة قومية تصيب الدنيا بأسرها، أطفال بعمر الورود تدمر إنسانيتهم بكل بساطة من أجل المال والترفيه واللهو وراء مصالح دنيئة، إنها كارثة، يتاجر بالطفولة.

كان الأطفال من خلال ما سمعته الصحفية منى هم نرجس وشيرين ولجين وأمل وصفاء، إذ إن صوتهن لا يدل على أنهن قد أتممن السادسة من عمرهن بعد ، لكن كان حديثهن قد فاق أعمارهن بكثير فهن يطرحن قضية غفل عنها العالم بأكمله رغم مناداته بها في كل حين، إنها القضية الإنسانية.

كان الذي يتكلم أولاً هي شيرين وهذا ما استطاعت تحديده فيما بعد الصحفية منى من خلال متابعتها لحديثهن.

شيرين : انا خيفة قوي ، يا ربي امتى نخلص من اللي احنا فيه، مفيش حد راضي يسمعنا احنا بنضيع، كل ليله بيزيد الخوف وبيزيد هلاكنا ، لإمتى الحال ده؟

نرجس : خليكي ساكته، هو انكتب علينا السكوت، مفيش حاجه هتتغير علشانا.

أمل : إيه حصل بطلبنا ، وانا اشوف مسؤول.

تضحك شيرين وتقول : انت مجنونة؟ مفكرة مديرة الملجأ حتوافق انك تشوفي مسؤول، بطلي العبط اللي انت فيه، ولو قابلتيه بأي عين حتقوليله مشكلتك؟ وايه الدليل، وتفتكري واحدة منا حتقول حاجة وتفضح نفسها؟

لجين : الدليل اللي بيبرأنا هو نفس الدليل اللي يورطنا.

صفاء : آاه لو بس عندي موبايل بكاميرة لكنت حليت المشكلة.

نرجس : ازاي؟

صفاء : أنا بعرف استعمله، انا كنت عند راجل مره وعلمني عليه وعلى استخدام النت ، وممكن نصور اللي بيحصل معانا او نسجله ونرفعه على النت واكيد حد حيسمعنا ويخلصنا من العذاب اللي احنا فيه.

شيرين : ده مستحيل ، انت بتحلمي

لم تفهم الصحفية منى أي شيئ مما يتحدث عنه الأطفال، وعن أي قضية وأي مشكلة فاغلب الظن أن المشكلة لا تكمن في عدم النظافة أو الأكل والمبيت فهؤلاء الأطفال يتحدثون عن مشكلة كبيرة أكبر من ما نتخيل بكثير .

لجين : ما توصفي لي الراجل الابيض يا شيرين مرة تانية كمان؟

شيرين : ما انا وصفتهولك ، ما نرجس شافته زيي خليها توصفهولك.

لجين : احكيلنا يا نرجس عنه وعن الليله اللي خلصك فيها من الراجل العجوز المتوحش اللي كان عاوز يفترسك وإيه اللى عمله الراجل الابيض.

نرجس : دي كانت ليلة.

بدأت نرجس بوصف تلك الليلة، وكيف كانت مؤلة بالنسبة لها منذ ذهابها من الملجأ وحتى وصولها إلى فيلا الرجل المسن ودخولها، ومحاولة التحرش بها جنسياً في المسبح، وقد كانت ترتجف وتصرخ إلى أن أتى الرجل الأبيض وقام بفصل عنقه في الماء، ثم تعليقه من رجليه بحبل، وحملها على أكتافه وأرجعها بسرعة إلى الملجأ، لم تشعر بالأمان إلا وهي على كتف الرجل الأبيض، فقد شعرت وكأنه أبوها الذي لم تره.

بـدأ الغمـوض يكشـف تدريجيـاً للصحفيـة منـى، وكأنهـا أحسـت أنهـا وصلـت إلى طرف خيـط، فالموضـوع الآن تحول فعلاً إلى مسـالة إنسـانية تسـتحق المتابعـة وإيصالها إلى النـاس، فهناك مؤامـرة كـبرى علـى الطفولة والجيل الجديد ويجـب علينا جميعنا أن نقـف لمنـع هـذه الكارثـة الإنسـانية الـتي تلحـق بالأطفـال.

لجـين : طـب انـت ليـه مـا قولتيـش للظابـط عـن اللـي حصل وانـه عـاوز يعتـدي عليكـي ، ليـه سـكتي لمـا خـذوا أقوالـك؟

نرجـس : هـو انـا مجنونـه ، انتي عوزاني افضح نفسـي واقول إن العجوز الخرفان كان عاوزني ، مسـتحيل طبعاً ، وليه شـيرين مـا قالتـش ماهـي مـرت باللـي انـا مريت بيـه وكانت مـع عجوز.

شيرين : لو قلت كانت مديرة الملجأ دبحتني.

صفـاء : انـا خيفـة مـن بكـره قـوي ، اصـل الـدور عليـا مـع العجـوز القـزم ده ، انـا مـا اتحملـش الوجـع .

ثـم جعلـت تبكـي، تبكـي الصحفيـة منـى حينهـا متأثـرة بمـا قـد سمعتـه، حينهـا طلـب منهـا دودي أن تنـزل، فقـد أصبحـت الأجـواء غـير آمنـة وعليهـا النـزول، وبينمـا هـي تسـترق السـمع أكثـر، إذا بمـرور سـيارة الشـرطة ليقـوم دودي على الفور بتشـغيل السـيارة والهـروب تـاركاً منـى معلقـة علـى النافـذة والسـقوط بعدهـا، ولكـن بعـد أن أسـقطت هاتفهـا المحمـول مـن النافـذة للأطفـال ورؤيـة مـا يمكـن فعلـه مـن قبلهـم، لتعـود بعدهـا إلى المشـفى لا إلى البيـت بسـبب غبـاء دودي الغـبي وخوفـه.

كان الهاتف المحمول الذي تركته الصحفية منى للأطفال ذكياً وفائق الصنع والتقنيات العلمية، إذ يعتبر صيحة من صيحات العلم في عالم التكنولوجيا والمعالجات الرقمية، فهذا الجهاز يتم التحكم به عن بعد من قبل صاحبة، إذ يعمل وفق أوامر صاحبة أين كان فهو موصول عبر الأقمار الصناعية بجهاز تحكم وشاشة إلكترونية كبيرة يمكن أن ترى الهاتف نفسه ومكانه، كما أن الجهاز كان يحمل أكثر من كاميرا، وبرنامج تصنت يمكن استعماله عن بعد، ولكن وللأسف فإن الجهاز حينما أسقطته من النافذة انطفأ بحيث لا يمكن تشغيله عن بعد، فهي السيئة الوحيدة لهذه التكنولوجيا، ويبدو أنه لا أحد قد وجده إلى الآن، لذلك هي الآن في ورطه، فقد حسرت هاتفها دون فائدة.

نجوان الآن تجهز نفسها، فوقت تنفيذ المهمة التي طلبها منها الرجل الشيطان لم يبق عليها شيء، ونجوان إلى الآن لا تعلم أي معلومات عن عمها، أين مكانه؟ وأين يعيش؟ وإن كان داخل مصر أو خارجها، فقد مضى وقت طويل على افتراقهما، بالإضافة إلى أن شروط اللعبة الشيطانية أو المهمة تقتضي جمع نجوان لكل المعلومات وتنفيذ المهمة دون أن يعلم أحد على الإطلاق، فهي الآن مضطرة للبحث عنه بنفسه وقتله في الموعد المحدد.

كان على نجوان الرجوع في الذاكرة والسؤال في الأماكن التي كان يتردد عليها قديماً، فقد تجد خيطاً يوصلها إليه،

حيث كانت هذه الأماكن هي البارات والكباريهات والملاهي الليلية، فهو مولع بها كثيراً، لذلك ذهبت تبحث عنه فيها أو عن شيء يوصلها له، حيث حدثت معها حينها العديد من المواقف منها أنها قتلت، فشروط اللعبة الشيطانية تقول يجب عليها قتل كل من يتعرض طريقها أو يحاول إعاقة مهمتها، فمن بين هذه المواقف، وبينما كانت تسأل عنه في أحد الملاهي الليلة فوجئت بوجود الساحر أنطون يقدم عروض سحرية مبهرة في هذا الملهى، كان يجذب انتباه الجميع بمن فيهم نجوان التي اتجهت على الفور نحوه وحاولت التكلم معه، لكنه لم يعرها أي اهتمام ولم يتكلم معها، وكأنه لا يعرفها مطلقاً، وقد استغربت نجوان من هذا وظنت أنه يشبه أنطون، وحين سألت عن اسمه قالوا لها : إنه الساحر الأمريكي (جون) لذلك تركت الموضوع وعادت تبحث عن عمها.

رأى صاحب الملهى نجوان فهو يعرفها فقد رآها في الملهى الليلي الذي عملت به مع شقيقتها نورهان، وهو يذكر ما حدث للملهى من خلال هذه المرأة الشيطانية على حد قوله، وكيف أن هذه الفتاة تملك سراً كبيراً يمكنه الاستفادة منه والاستفادة منها أيضاً في جلب المال، فمن يملك تطفيش الزبائن يملك جذبها أيضا على حد اعتقاده، فقد كان يراقبها من غرفة مراقبة الملهى، ويرى ما تفعل، حيث كانت ترتدي لباساً مغرياً وتبدو أكثر جمالاً،

كانت وكأنها تبحث عن رجل أو تنتظر رجلاً ما، لتخطف أنظار صاحب الملهى المدعو (فواز) تلك القلادة التي في عنق نجوان، حيث جذبته بطريقة عجيبة لينزل لها ويحاول التحرش بها فتصده، ثم يصعد إلى غرفة الإدارة التي كانت أشبه بغرفة تكنولوجيا محكمة العمل، واستئناف المراقبة مرة أخرى، ويطلب من أمن الملهى متابعة حركاتها لتقوم نجوان بالذهاب إلى الاستقبال في الملهى وتسألهم عن رجل يسمى «منال» كان يتردد على الملهى، فلم يفدها الاستقبال بشيء، كما مرر سريعاً هذه المعلومة للإدارة بأن هذه الفتاة تسأل عن رجل يدعى «منال» كبير في العمر وقصير القامة، حينها عرف فواز هذا الرجل وطلب من الاستقبال أن يخبروها أن هناك من يعرف هذا الرجل التي تسأل عنه، وأن بإمكانها التوجه إلى الإدارة لأخذ المعلومات، وهذا ما فعلته نجوان على الفور، إذ اتجهت نحو غرفة الإدارة وحين وصولها فوجئت بأن المدير هو نفسه الرجل الذي حاول معاكستها في الصالة سابقاً، لذا حاولت الاعتذار منه وجلست تسأله عن عمها.

نجوان : أصلي بادور على رجل اسمه «منال» قصير شوية حكوا لي إنه بيتردد كتير على المكان ده.

فواز : و دا إيه علاقتك بيه؟

نجوان : ده عمي وعاوزاه ضروري.

ابتسم فواز الذي كان يخبئ في عقله أشياء كثيرة، وهو ينظر إلى تلك القلادة التي في عنق نجوان ويقول:

فواز : أعرفه واعرف مكانه ، بس مش حاقول لك الا بشرط.

نجوان : إيه هو شرطك؟

فواز : شرطي أخد حاجتين منك ، أولهم جسمك الجميل، وتانيهم السلسله اللي في رقبتك دي.

الأولى كانت جسد نجوان، وهذه غير مهمة بالنسبة لنجوان، أما الثانية فهي تلك القلادة التي في عنقها وهذا ما جعل النار تشتعل في عينيها، حيث ظن أن نجوان سهلة جداً، فالمظهر الخارجي للنجوان ولباسها يجعلها أكثر أنوثة وضعفاً، حيث تبدو مطمعاً لكل من يريد وفريسة سهلة، حينها قام بإغلاق الأبواب كهربائياً بواسطة جهاز تحكم عن بعد ثم قام بنزع ملابسه وهو جالس على الكرسي وطلب من نجوان أن تأتي إليه، لتقوم نجوان بكل براءة بالدوران حوله، والاقتراب من أذنه طالبة منه بعد أن التفت قلادتها الناحية الأخرى من كتفه إخبارها أولاً أين تجد عمها «منال» ، وبعدها ستقبله قبله على عنقه لن ينساها طوال حياته.

فواز : بصي هو انا معرفش فين ساكن بالظبط ،بس هو بيجي كل اسبوع يشتري مشروبه من هنا ، وعلى ما أظن انه الليلة حييجي .

حينها كانت نجوان تقبله من رقبته إلى أن وصلت بطنه وهو يتكلم حتى عضوه الذكري فحين أنهى كلامه قامت نجوان بقطع عضوه الذكري بأسنانها مما جعله يصرخ بأعلى صوته ويقول إمرأة شيطانة، هذا تصرف غير حضاري.

تقوم نجوان بعدها بقتله بطريقتها السحرية، و امتصاص دمائه بطريقة لا تترك أي أثر ، ثم أتت أنظارها بوحشية على الشاشات المعلقة لكشف الصالة فترى عمها «منال» قد أتى لشراء المشروب، فتمسح الدماء من على شفتيها وتخرج بعد أن أغلقت الباب عليه بجهاز التحكم عن بعد ولكن من الخارج، وأخبرت الأمن بكل هدوء أعصاب أن المدير يستريح الآن راحة لم يشعر بها من قبل، فهو لا يريد من أحد أن يزعجه، وذهبت للحاق بعمها ومعرفة مكان بيته ومراقبته والتجهيز ليوم تنفيذ العملية، أي يوم قتله الذي يكون بدورة القمر واكتماله، حيث صادف خروجها من الملهى خروج الساحر جون أو انطون فنظرت له بنظرة مليئة بالحب أنهتها بغمزه عين لطيفة، ثم غادرت.

في الصباح كانت الصحفية منى في طريقها لمقابلة الضابط منير، وحين وصولها استاء منها كثيراً ورأى أنها أتت لإضاعة الوقت، لكنه فوجئ بأن الصحفية منى قد عرفة السر وراء الثلاثة جرائم البشعة للرجال المسنين والذين كانوا من رجال الأعمال، وهو تحرشهم واعتداؤهم الجنسي على الأطفال، وأن هذا هو الأمر الذي يدفع الرجل الأبيض إلى صنع الحيلة

وقتل هؤلاء الرجال الذين يعتبرون عاراً على الإنسانية.

حينها قام الضابط منير بمسكها من عنقها وإلصاقها على الحائط سائلاً إياها عن مصدر هذه المعلومات، فأخبرته وهي خائفة بأنها من ملجأ الأطفال، ليتركها ثم يشعل سيجارة ويلتفت إلى النافذة لتقوم هي بدورها بالجلوس على الكرسي، وتخفف من روعة خوفها، فيطلب منها الضابط منير سرد القصة من بدايتها وحتى النهاية، فتخبره بما حدث معها، وما سمعته من نافذة غرفة الملجأ، وحديث الأطفال، وأن الرجل الأبيض يجلب معلوماته من هؤلاء الأطفال وأن بإمكانه الذهاب معها ورؤية الأطفال الذين تتكلم عنهم نرجس وشيرين وصفاء وأمل، ليقوم الضابط برفقة الصحفية منى بالتوجه على الفور للتأكد من صحة ما تقوله الصحفية منى، وحين الوصول طلبت مديرة الدار الإذن الأمني بالدخول، ليحاول الضابط منير استخدام القوة معها مما دفعها تذهب بهم إلى تلك الغرفة التي يسكنها الأطفال الذين ذكرتهم الصحفية منى، وحين توجههم إلى الغرفة رأوا شيئاً تشمئز له الأبدان في هذه الغرفة، ولكن الغريب في الأمر أنه لا وجود للأطفال الذين ذكرتهم الصحفية منى، وقد قام الضابط بسؤال مديرة الملجأ فأخبرتهم بأنه لا وجود لأسماء هؤلاء الأطفال في هذا الملجأ وأن جريهم ضائع، لذا فعليهم الرحيل من الملجأ بعد أن أصيب الضابط منير بخيبة أمل، أما الصحفية منى فقد أصيبت بالدهشة وهل

ما سمعته هو من نسج الخيال، ليطلب الضابط منير من الصحفية منى أن تحاول أن تكون سرية في هذا الموضوع، وأن عليها أن تأخذ إجازة عمل للاستراحة بها من مشاق العمل الصحفي المتعب.

رغم قناعة الضابط منير بأن الصحفية منى صادقة فيما قالته وسمعته، فالدلائل السرية التي تم التعتيم عليها في سبب قتل هؤلاء الرجل المسنين في أثناء التحقيق في جريمة قتل كل واحد منهم تبين أن المقتول هو رجل مسن في الستين كان برفقته يومها طفلة من الملجأ بحجة أنه يعطف على أطفال الملاجئ وقضاء يوم أو أسبوع أو شهر معه في فيلته الكبيرة والشعور بحياة الكرماء، لكن العكس هو الصحيح، فقد تبين أثناء التحقيق أيضاً وقبل موته أنه كان يمارس الجنس مع تلك الطفلة، وهذا حال الضحايا الباقين فقد أخبر ملفهم وماضيهم أنه قد تم القبض عليهم في دول أجنبية عندما كانوا رجال أعمال في الخارج، حيث كانوا يمارسون الجنس مع الأطفال الأجانب، وقد خرجوا دون إدانة من تلك التهم بدفع الرشوة للعدالة في تلك الدول التي استخدمت القانون في جمع المال على حساب الإنسانية.

أوصل الضابط منير الصحفية منى إلى باب منزلها، وأمرها بألا تحاول نشر هذا الموضوع مُطلقاً، وأنه قد فقد منطقه في هذه القضية، وهذا معناه رضاه التام عما يفعله الرجل الأبيض، وارتكابه للمزيد من الجرائم لا يعنيه، وهذا ما زاد من خوف

الصحفية منى، لتشعر حينها أن بقلب الضابط منير جرحاً وأن هذا الرجل الأبيض يشفيه له، لتنزل من السيارة متجهةً نحو منزلها دون النظر إلى الوراء في خطوات بائسة يراودها الشك بأن يكون الرجل الأبيض هو نفسه الضابط منير.

عند وصول الضابط منير إلى منزله يرى مصيبة تكسر كل ما فيه من قوة وكبرياء، حيث رأى زوجته معلقة من عنقها بحبال بمروحة البيت المعلقة في السقف كحالة الإعدام شنقاً، توحي في ذلك إلى الانتحار، لكنه لم يكن انتحاراً، كما أن طفلها عمر لم يكن قد عاد بعد من مدرسته، إذ صادف وصوله إلى البيت بعد والده الضابط منير بلحظات، وقد رأى المشهد نفسه، مما أدى لإصابته بالإغماء سريعاً، ليلتقطه والده منير بين أحضانه ومحاولة إيقاظه.

ماذا يحدث؟ ماذا هناك؟ من وراء هذا؟ وماذا يريد مني؟ ولماذا أنا؟ ولماذا يحدث هذا؟

كلها أسئلة تدور في عقل الضابط منير في تلك اللحظة، حالته أضعف من ضعيف، فالرجل الذي يكلف بحماية البلاد لا يستطيع حماية عائلته، إنها مصيبة وهم وأي هم وحزن وألم بات يحمله هذا الضابط المسكين.

أقفلت القضية وقيدت ضد مجهول، فلم يترك الجاني أي دليل وراءه ليدفن الضابط منير زوجته، وتتملكه رغبة انتقام كبيرة.

مزامنة مع تلك الأحداث كانت أميرة ابنة العمة نهاد قد تعلقت بشاب مسيحي رسام مثلها وعشقته وأخفت حبه عن الجميع، حيث كانت تتقابل معه سراً في بيته الكائن في المهندسين أحد أحياء القاهرة، حيث تعلقت به من خلال رسومه وحبه للرسم، كما أنه عمق فيها الرابطة المسيحية الصحيحة، وكأنها تصحو بحبه من غفوتها، هذا وقد أخبرته بكل شيء وأنها الآن في مصيبة، فإذا ما فضح أمرهما سيقومون بقتلهما لا محالة.

حينها قرر هذا الشاب المسمى «وسيم»، وهو فعلاً وسيم، الهرب من البلاد إلى بلاد لا يمكن الوصول لها، فقد كان هذا الشاب رساماً مشهوراً، ويملك مالاً كثيراً يساعده على أخذها إلى حيث يريد وحماية حبهما، وهذا ما وافقت عليه أميرة، وحينما تحين الفرصة المناسبة سيرحلان، ولكن يجب على أحد من البيت مساعدتها، لذلك كانت شقيقتها دلال التي تحبها وتعلم بقصتها مع حبيبها نبيل وكيف ضحت بحبها خوفاً على حياته، ولكنها هي لن تفعل ذلك، فالظروف قد تساعدها على الهرب وحماية حبها. وبالفعل اتفقت مع دلال التي هيأت لها كل الظروف للهرب مع حبيبها وسيم، وأنها إذا ما سمحت لها الفرصة أيضاً للهرب واللحاق بهما هي وحبيبها نبيل ستفعل، وأنها قررت ألا تضحي بحبها مهما كلفها الأمر، وأنها ستتوقف عن ارتكاب الأخطاء في حياتها والذنوب، لذا فإن

الحب قد ينسيها كل ما فعلته بنفسها وجسدها في الماضي.

حوار بين أميرة والأخت دلال في غرفتهما قبل النوم:

دلال : انا شايفاكي متغيرة قوي الايام دي ، هو فيه إيه؟

اميرة : عاوزه اقول لك حاجة بس اوعي تجيبي سيرة.

دلال : ما تخافيش دانا اختك.

اميرة : كلام في سرك اصلي اتعلقت بشاب جدع قوي حبني وحبيته، غير فيا حاجات كثيرة ، وان اللي بنعمله ده غلط.

دلال : احكي لي احكي لي يا واطية .

اميرة : هو شاب مسيحي زيي، وكمان رسام، تعرفت عليه في معرض للرسم كنت رايحة له بالصدفة، غني قوي، حبني قوي، وانا كمان حبيته ، واتفقنا على الجواز بس مش هنا حيسافر اخر الشهر وحياخدني معاه.

دلال : بس لو نجوان عرفت أو اي حد حتبقى مصيبة، انا السبب اللي خلاني اسيب نبيل نجوان لما عرفت وخافت عليا وعليه قوي.

اميرة : ما تخافيش ماحدش عرف غيرك وانت عارفاني ماحدش يقدر يعرف عني حاجة.

دلال : يا بختك ، انا ضيعت حبي.

اميرة : لا انا مش حاضيعه ، إيه رأيك تساعديني في الهروب معاه، وبس نسافر حابعت لك انتي وحبيبك نبيل تحصلونا.

دلال : يا ريت.

اميرة : انا كلمته عنكم واتأثر قوي علشانكم وقال انه ممكن يساعدكم.

دلال : يا حبيبتي ، حاضر حاساعدك ، انا نفسي نخلص من القرف اللي احنا فيه.

اميرة : ما تخافيش حنخلص ، نامي دلوقت وبكره يحلها حلال.

الفصل السادس

تستيقظ الصحفية منى على مكالمة هاتفية من صديقتها المرضة (مايا) تطلب منها الحضور إلى المستشفى على الفور، فهناك موضوع صحفي قد يفيدها، لتقوم الصحفية منى بسرعة بتجهيز نفسها والاتصال مع دودي ليكون جاهزاً بالكاميرا الخاصة به ، وتمر في طريقها وتأخذه معها بالسيارة.

عند وصولها فوجئت بصاعقة مؤلمة ومقرفة إلى حد كبير، فعند دخولها رأت أن المستشفى يضج بالناس والأهالي والأمهات الذين يبكون، حيث تبين أن هناك أكثر من خمسة عشر شاباً وشابة كانوا ليله البارحة يحيون طقوساً سرية غريبة في مكان ما من القاهرة، وقد قاموا بتشويه أجسادهم حين وصولهم إلى درجة معينة من هذه الطقوس. والغريب ليس هنا إنما الغريب هو أن هؤلاء الشباب قاموا بارتداء حلقان حديدية تملك مادة سامة يمكنها خلق بيئة مناسبة لنمو الدود والعفن في أماكن وضعها، إلى جانب الخدمات أو القلادات التي تعلق في الظهر على الجانب الأيمن والأيسر من الجلد، والأرجل.

كانت الصحفية منى تكاد تصاب بالتقيؤ وهي تمر وتنظر لهذه المناظر نتيجة رؤيتها لهذه المناظر المقرفة، فهي ترى القيح والتعفن إلى جانب الدود الذي كان يتحرك ويتساقط من آذان بعض أولئك الشبان وظهورهم، وهذا ما جعل الأطباء يقومون بقطع وبتر الكثير من أعضاء الجسم مثل أصابع اليد، والرجل، بعض من الآذان والفم والأنف، وفي بعضها الجهاز التناسلي فكل ما وصلت إليه الغرغرينة قاموا باستئصاله، وهذا أمر مفجع بالنسبة إلى ذويهم وأهاليهم الذين كادوا يصابون بالجنون والهلوسة على أبنائهم. وتحميل الأمن مسؤوليته عن أبنائهم.

في أثناء تجول الصحفية منى ما بين أفراد هذه المجزرة البشرية، وبوصول الضابط منير ومساعده حسام فوجيء بوجودها، وهي أيضاً، لم يتكلما مع بعضهما وكانت تسمع التحقيق من بعيد حيث لم يقدم أي من هؤلاء الشباب برغم ما هم فيه على الاعتراف بشيء، أو إفادة العدالة بشيء، وأكدوا أنهم هم من قاموا بفعل هذا بأنفسهم من تلقاء أنفسهم لتجربة واقع مختلف من الحياة، وهذه هي النتيجة، حينها أقفل المحضر واستعد الضابط منير ورفيقة للذهاب، وقبل المغادرة وبينما كانت الصحفية منى قريبة منه قام بالتكلم قائلاً:

الضابط منير : ده لغز تاني من القضية ، وما حدش عارف حاجة.

الصحفية منى : انت شاكك في حاجة؟

الضابط منير : لا ، على العموم ده سبق صحفي فاشل مش حيفيدك بحاجة ولو نشرتيه دلوقت ممكن يسبب لك مشاكل ، لازم تاخدي بالك، مش اي حاجة تنقال في الأيام دي، اشوف وشك بخير.

ثم غادر دون أن تتكلم الصحفية منى بأي كلمة، لتشعر حينها بخيبة أمل أخرى، لكنها عازمة على تحقيق حلمها في أن تكون صحفية معروفة تقوم على كشف الحقيقة بكل شفافية للناس، ولكنها هذه المرة رأت الضعف والحزن الكبير اللذين يملآن عيني الضابط منير، لتغادر هي أيضاً المستشفى بعد أن ودعت صديقتها مايا وضربت زميلها دودي حيث كان يشعرها بالإحباط حينها وبأنه سبب فشلها دائماً.

كانت نجوان حينها تستعد لليلية اكتمال القمر من أجل تنفيذ مهمتها وقتل عمها «منال» وقلع عينيه وإحضارهما للرجل الشيطان، كما كانت تستغل وقتها كاملاً في التعلم على اللباس السحري والعصا السحرية التي أهداها لها الرجل الشيطان، وتعلم المزيد من الألعاب السحرية القاتلة، وفنون القتل في المدرسة الشيطانية استعداداً للمراحل القادمة، فما ينتظرها كبير وكثير يجب عليها فعل المستحيل والتدرب على كل شيء، وفعل كل شيء، فقد صور لها أنها تملك قوة شيطانية كبيرة تستطيع اقتلاع أي شيء يقف أمامها،

وهذا بالطبع ما يعزز من مقدار الشر الذي زرع بقلبها ويكبره ويعمقه، فهي الآن شيطان بصورة بشر وهذا خطير جداً.

يرتكب الرجل الأبيض الجريمة الرابعة، وليس هناك من دليل عليه، أو سبب يذكر يعرفه الناس لارتكابه تلك الجرائم في حق المسنين، فالكثير من الناس قد تعاطفوا مع المسنين المجني عليهم، وذلك لعدم معرفتهم بحقيقة الأمر، هذا وإن الصحف ووسائل الإعلام كانت تتناقل الخبر بأنه رجل مريض نفسياً يفتعل الجرائم مع المسنين نتيجة خلل نفسي ما، لذلك كان للصحفية منى بعض الشكوك التي قد تقودها إلى مسك طرف خيط ما حول حقيقة الرجل الأبيض وهويته ومن يكون، فكل الأوصاف الجسدية التي وصفت هذا الرجل مطابقة تماماً لأوصاف الضابط منير الجسدية، كما أن الضابط منير كان له طفلة اسمها ياسمين تم قتلها بطريقة سحرية بعد الاعتداء عليها جنسياً من رجل كبير في السن جاوز الستين من عمره، كلها شكوك تقود الصحفية منى للذهاب ومواجهة الضابط منير بها، فإن لم تكن شكوكها صحيحة فإن استفزاز الضابط منير قد يقودها لاكتشاف شيء ما خطير، وهي بهذا مستفيدة ولكنها لا تدرك رد الفعل المقابل، فعليها تحمل أي تصرف يبدر من الضابط منير، وهي مستعدة لحوض هذه المغامرة.

توجهت الصحفية منى إلى مكتب الضابط منير وطلبت مقابلته، أخبروها بأنه في مأمورية في القاهرة وسيعود بعد

نصف ساعة، حينها طلبت الأذن بانتظاره وقد سمح لها لحين وصول الضابط منير الذي فوجئ بها، حيث دخل إلى مكتبه ودخلت وراءه بعد أن طلبت منه الإذن، وجلست في نظرات تملؤها الخوف، فمزاج الضابط منير معكر، ومكتبه مليء بالأوراق وملفات القضايا، حينها أدركت الصحفية منى أن الوقت غير مناسب، فطلبت أن تغادر،فتكلم الضابط منير وأمرها بالحديث في الموضوع الذي أتت من أجله، لتبدأ الصحفية منى الحديث وباندفاع كبير وقول كل ما بقلبها وأنها تشك به.

الصحفية منى : على فكرة انا شاكة فيك وانك انت الرجل الابيض ، اسفه على صراحتي بس كل الشكوك بتقودني ليك انت.

يقوم الضابط منير بالضحك، ويقول : على فكرة دي قصة حلوة ممكن تكون فلم سينمائي يكسر الدنيا.

الصحفية منى : طيب إيه اللي يخليك ما تقبضش عليه وتقدمه للعدالة ، اللي بيحاسب الناس القانون مش الرجل الأبيض، ده واجبك يا سيادة الضابط ، وإلا هتبقي البلد غابة وماحدش حيحترم القانون.

ينفعل الضابط منير راداً الجواب عليها حيث مسك الكثير من الأوراق والملفات التي على مكتبه جاعلاً الصحفية منى تنظر إلى ما فيها من جرائم، حيث أمسك الكثير من ملفات

القضايا و أخذ يقرأ كل ملف و موضوع قضيته ويرميه.

الضابط منير : ده ملف لقضية بتقول بأن فيه شحنة مخدرات حتدخل البلد الأيام دي ، ودى بتقول خمس جرائم قتل في القاهرة ارتكبوها تجار المخدرات والحشيش، و ده ملف عن قتل شباب في جنوب القاهرة ، وده عن دخول مواد ارهابية البلد ، و دا و دا.... غير كده احداث الثورة واللي بيجري في البلد ، كل دول انا مكلف بيهم انا ومجموعة من الضباط معندهمش أي خلفية عسكرية.

ثم يلقي ملفات القضية من يده ويضرب طاولة مكتبة قائلاً للصحفية منى:

الضابط منير : مين الأولى والأحق؟ دول اللي حيدمرو البلد واقتصادها؟ ولا الأحق واحد هو حاليا بيقوم بدور العدالة وبيريحنا من رجالة لو يتقدموا للعدالة كان اتحكم عليهم بالاعدام من جرايمهم ضد الانسانية والأطفال ، وأي عُرف وأي قانون وأي دين حيحكم عليهم بالإعدام.

كانت عينا الضابط منير قد امتلأت بالدموع حين تحدث عن طفلته ياسمين، تلك الطفلة البريئة التي سرقت من بين يديه في ليلة لا يعرف لها شكلاً ولا لوناً، تلك الطفلة الشقراء الجميلة ذات العينين الخضراوين اللامعتين والشعر الذهبي والفم الفستقي والأنف الأنيقة، التي كان وجهها كوجه السماء في استدارته، لقد ودعها والى الأبد،

وعلى يد من؟ على يد رجل عجوز مستهتر يمارس مراهقته في شيخوخته، يا ليته لم يقتل ياسمين الصغيرة، وتركها للحياة.... كانت هذه كلمات الضابط منير ليهرع إلى البكاء.

تقوم الصحفية منى باستيعاب الموقف ليعتدل من جديد ويمسح دموعه ويعد بأخذ ثأره ولو كلفه ذلك حيات، سيصل للقاتل يوماً ما وسينال منه، وبعدها عاد للاستدارة نحو النافذة قائلا:

الضابط منير : انا قبل كام سنه شفت فلم اجنبي مش فاكر اسمه يشبه لقصة الرجل الأبيض ده ، بيقول ان رجل مقنع اتقبض عليه وبيشرح قصته وهو في السجن لراجل صحفي وانه كان بيقوم بقتل رجال الأعمال اللي بيمارسوا الجنس مع الأطفال وكان بيصور كل ضحاياه فيديو و يبعته لمحطة تلفزيونية ينشروها وده خلى الموضوع يتحول لرأي عام بعدها وتعاطف الشارع معاه و مع وقضيته لحد ما انكشف الموضوع بعدها وانه بيقوم بجرايمة انتقاما لبنته اللي اتعرضت للاغتصاب والقتل ، وانا باتصور ان الرجل الابيض ده متقمص الشخصية علشان يعني يعمل راي عام وشهرة ، ما أصل الشهرة بقت في الزمن ده في كل حاجة حتى في القتل.

ومع هذا فإن الضابط منير غير مقتنع بما يقوله ، فلو كان هذا صحيحاً ! فإن الرجل الأبيض فعلا يعاني من مرض

نفسي، فمن ناحية هناك انشغال الرأي العام في أحداث الثورة وعدم الاكتراث به مطلقاً، فهذا ليس الوقت المناسب، ومن ناحية أخرى من المستحيل أن تسمح السلطات الأمنية بنشر حقيقة هذا الموضوع، لأنه يمس سمعة رجال كان لهم مكانتهم على حد الاعتقاد، ولا يجب عليهم تلويثها، فنحن بلد محافظ.

عاود الضابط منير النظر إلى الصحفية منى قائلاً:

الضابط منير : بصي يا منى، انا قبل مدة خسرت بنتي، و مراتي كمان اتقتلت وماعادش ليا غير ابني عمر، وخايف عليه اخسره كمان ، ومع كل ده مش انا الراجل الابيض زي ما بتفتكري ، مش ممكن اكون انا ، صدقيني.

تهز الصحفية منى رأسها، مؤكدة أنها تصدقه ثم تغادر مكتبه على الفور، بعد أن طلب منها الضابط منير نشر حقيقة هذا الموضوع وعلى مسؤوليته الخاصة.

ليلة الرابع عشر من الشهر العربي، أي ليلة اكتمال القمر، وهي الليلة المترقب فيها تنفيذ أول طلب بالقتل من قبل الشيطان لنجوان، حيث ستقوم بقتل عمها وزوج والدتها «منال» بطريقة سحرية واقتلاع عينيه، هذا وإن نجوان قد حصلت على عنوان فيلته وتفحصت موضوع دخولها جيداً، وإنها مستعدة لقتل عمها واقتلاع عينيه وإحضارهما إلى الرجل الشيطان مثلما أمر.

وقد جهزت نجوان نفسها ولبست لباسها السحري الخاص وحملت عصاها السحرية وانطلقت وحدها من أجل تنفيذ المهمة.

وصلت نجوان فيلا العم «منال»، وجعلت تراقب من بعيد ما يفعله عمها قبل قتله، حيث إن عمها «منال» قد عاد إلى عادته القديمة في ممارسة الجنس مع الأطفال، إذ كان لديه ضيفة جميلة وبريئة وهي الطفلة صفاء من ملجأ الأطفال ذاته وكلبة صغيرة وجميلة وهي الكلبة «لاكسي» التي رأتها الصحفية منى من عقب شباك الغرفة، وكان العم «منال» قد حضَّر لضيفته أجواءً من الاستمتاع لكن الخوف كان يلمع من عينيها.

الدخول إلى فيلا العم «منال» غير سهل مطلقاً، فهي تتمتع بحراسة جيدة، وذلك لخوف العم «منال» على نفسه، كما أنه يعلم بحقيقة الرجل الأبيض وارتكابه الجرائم، فأحد الرجال الذين قتلهم هو صديقة، ويعلم سبب قتله، لذا هو يخاف من الرجل الأبيض أن يأتي إليه في أي لحظة، ومع هذا فهو لا يريد ترك عادته في التحرش الجنسي بالأطفال، فقام بتأمين الفيلا بشكل جيد من الأمن والحراسة والكلاب البوليسية.

في ذلك الوقت تلعب الصدفة العمياء دورها بحضور الرجل الأبيض الذي كان قد أتى لإنقاذ الطفلة صفاء من بين يديه وقتله، أصبح هناك الآن اثنان يريدان قتل الشخص نفسه

دون أن يعرف أحدهما الأخر، كل له هدف وغاية تختلف تماماً عن الآخر ولكن هم هنا يلتقون، فماذا سيحدث إذا اجتمع منتقمان يريدان قتل الضحية نفسها في الوقت نفسه.

في تلك الأوقات كان الضابط منير ومعه طفله عمر قد طرق باب منزل الصحفية منى، حيث استغربت زيارته التي لم تكن على البال، رحبت به وطفله، وأدخلتهما إلى منزلها وقدمت لهما كوباً من الشاي حيث تكلم قائلاً:

الضابط منير : انتي بتسألي نفسك إيه اللي جابني، وإيه سبب زيارتي المفاجئة وفي الوقت ده من الليل؟

الصحفية منى : مش بالظبط يعني.

الضابط منير : أصلي حسيت بالضغط شوية، ونزلت اتمشى في العربية شوية في الشوارع، و خدت عمر معايا، أصلي باخاف عليه وحده ، ومفيش حد معاه غيري في البيت وخصوصا بعد وفاة والدته بقي زيي يكره البيت.

الصحفية منى : طيب ما تخليه عندي، واهي ماما في البيت قاعدة لوحدها، اهو يسليها وكمان ماما بتحب الولاد قوي.

الضابط منير : يا ريت ، لحد ما اخلص من الكابوس اللي انا فيه، اصلي خايف عليه قوي ، بس مش حتقل عليكي.

الصحفية منى : انت ما تعرفش غلاوتك عندي ، قصدي الناس لبعضيها ما تاخدش بالك ، تعال يا عمر

معايا أنيمك لحد ما اصحي ماما وأقول لها انك هنا، دي حتحبك قوي.

تعود الصحفية منى لتجلس مع الضابط منير بعد أن نام طفله عمر.

الصحفية منى : انت خايف يا منير؟

الضابط منير : على نفسي لا ، أنا عمري ما عرفت الخوف ، أنا خايف على عمر. وعلى مصر.

الصحفية منى : مصر في شدة وهتزول.

الضابط منير: منى... مصر في خطر كبير.

وبينما كان يتحدث ويقول للصحفية: منى مصر في خطر، إذا بجهاز التعقب لجهاز الهاتف الذكي الذي تركته لدى الأطفال يطلق جرسه معلناً أن جهاز الهاتف قد اشتغل، لتقوم على الفور له وتفتح الجهاز لترى ما يجري هي والضابط منير، حيث أخبرته عن قصة الهاتف بسرعة، وأنه الآن يمكن سماع كل ما يتم حول هذا الجهاز ورؤيته.

إن وجهة الكاميرا في الاتجاه الصحيح، حيث قامت بفتح الشاشة والتحكم في الجهاز عن بعد، كان يبدو كأنه في جيب أحد ما، فلا رؤية إنما صوت لرجل كبير كأنه يقدم على محاولة التحرش بطفلة صغيرة، ليطلب الضابط منير من الصحفية منى تحديد الموقع، فهذا الجهاز له قدرة علمية

عجيبة، إذا يستطيع تحديد المكان وهوية مالكه والعنوان تحديداً، ليذهب الضابط منير على الفور، إذ تترك الصحفية منى الجهاز مفتوحاً يقوم بالتسجيل، وتقوم باللحاق بالضابط منير على الفور ومرافقته والذهاب لإنقاذ الطفلة.

هذا وقد دل العنوان على فيلا يملكها رجل يدعى «منال»، حيث اتجها نحوها بسيارته بسرعة جنونية، علماً بأن الوقت الذي سيستغرقه وصولهما هو ساعة إلا ربعاً، ولكن لو أسرع بالسيارة وكانت الشوارع غير مزدحمة فإنه يصل بثلث ساعة، والضابط منير والصحفية منى كلاهما يخشى أن يحدث مكروه للطفلة.

كانت نجوان في تلك اللحظات تراقب من بعد، إلى أن فوجئت بظهور الرجل الأبيض أمام العم «منال»، حيث قام العم «منال» بمسك الطفلة ومحاولة قتلها إذا ما تقدم الرجل الأبيض منه، وأن على الرجل الأبيض أن يستسلم وإلا قام بقتل الطفلة صفاء التي كانت ترتعب من الخوف.

حينها أحست نجوان بأن هذا الرجل الأبيض سيقوم بقتل العم «منال» قبلها، وهذه مشكله بالنسبة لها، فعليها الإسراع قبله، لتقوم بالقفز من نافذة الفيلا كاسرةً إياها بطريقةِ دخول جنونية وضرب الرجل الأبيض وإبعاده عن ساحتها، لم يكن المقصود الرجل الأبيض بالنسبةِ لها، ليقوم العم «منال» بالضحك حيث كان يقول:

العم «منال» : (الرجل الأبيض والخنفسة عشيقته يجتمعوا لقتلي، والله انتو مجانين) فهو قد نصب الفخاخ لهما في فيلته.

لم يتكلم أي من نجوان أو الرجل الأبيض حينها ولم تُر حتى أعينهما فلا شيء يرى من ألبستهما الخاصة هذه، ظل تصميمهما على شيء واحد فقط باختلاف الطريقة والنية، فنجوان هدفها قتله وقلع عينيه، أما الرجل الأبيض هدفه إنقاذ الطفلة ومن ثم قتله. لتتحول جميع جدران الفيلا في لحظات إلى مرايا ساطعة ذات أبعاد خيالية كثيرة، حدث هذا عندما باغت العم «منال» إياهما بالكلام وكبس على أزرار خاصة (جهاز تحكم عن بعد) «ريموت» وهما في حالة انتظار للنيل منه.

ثم بدأت أسراب من الغربان والخفافيش تجول في الفيلا محاولة إعاقة الرؤية بالنسبة لنجوان والرجل الأبيض فتقوم نجوان باستخدام العصا السحرية لإصابته وتحديد مكانه، لكن العصا فشلت في تحديد مكانه، يتوجب عليهم جهد كبير وسط هذه المرايا وأسراب الغربان الكثيفة التي لا يعلمون من أين أتت بهذه السرعة.

ما هي إلا لحظات حتى استطاعت هذه العصا أخيراً إصابته في موقع ما ليترك الطفلة صفاء، ثم يقوم الرجل الأبيض بتكسير جميع المرايا وفتح النوافذ لكي تذهب الغربان والخفافيش، فينظران فلا يجدان أحداً.

يقوم الرجل الأبيض بحمل الطفلة وإخراجها من المكان على الفور وإرجاعها إلى الملجأ، وتبقى نجوان في بحثها داخل الفيلا عن عمها «منال» حتى وجدته يختبئ في الحمام، فأمسكت به، وقامت بقتله بطريقتها السحرية، ومن ثم اقتلاع عينيه، وجعلها في كيس حافظ، ومن ثم المغادرة على الفور، وعند خروجها يصل الضابط منير والصحفية منى، ولكن كان كل شيء قد انتهى، وقد عثرا على جثة العم «منال» في الحمام، وقد خلعت عيناه، وهذا أسلوب لم يعتد عليه الرجل الأبيض في كل جرائمه التي ارتكبها، مسار جديد أضاف غموضاً جديد أمام الضابط منير والصحفية منى في القضية.

أتت الشرطة، ورفعت البصمات كما هو معتاد، وقيدت القضية بأنها إحدى جرائم الرجل الأبيض في قتل الرجال المنسين الذين يقومون بالتهجم على الأطفال والتحرش بهم جنسياً، فقد نشرت الصحفية منى عن حقيقة الرجل الأبيض وما هي دوافعه في القتل، وبرغم أنها لاقت هجوماً كبيراً من الشارع ورجال الأعمال والمسئولين، إلا أنها قامت بنشر تلك الحقيقة للناس.

هذا ولا ننسى أن مدير الصحفية منى في العمل رجل يحب استغلال المواقف والأحداث، حيث كان لا يهمه مطلقاً نشر أي خبر ولا يخاف من أحد، إذ اعتبر حرية الرأي حرية عظمة لا يجوز تقييدها بأي الوسائل، وأنه سينشر كل

الحقائق حتى لو كان الثمن حياته، لذلك فإن الصحفية منى تحبه كثيراً، وهو يحبها ويعتبرها مثل ابنته تماماً، حيث كان يرى فيها مثال الصحفية الناجحة.

عادت نجوان ليلتها بعيني العم «منال» إلى الرجل الشيطان الذي كلفها بالمهمة الثانية وهي الأصعب على نجوان، ألا وهي قتل أخيها نوران وإحضار عينيه أيضاً، بعد أن تقوم بزراعة خمسة من المربعات السحرية الشيطانية في محطة القطار في القاهرة، وفق مواقع محدده بشكل دائري حمل النجمة الخماسية نفسها، فعلى كل رأس من النجمة يزرع المربع السحري، وقد أعطاها الخريطة اللازمة وأمرها بإحراقها بعد انتهاء المهمة، وأن عليها وحدها تنفيذ هذه العملية دون الاستعانة بأحد، ودون أن يعلم أحد بها مطلقاً، وأن من يعلم بهذه المربعات يجب على نجوان قتله مهما كلفها الأمر. لذلك يجب أن تكون حذرة في تنفيذ هذه المهمة بالذات، فقد أقنعها الرجل الشيطان بأن هذه المربعات تملك قوة شيطانية تعود لنجوان يمكنها السيطرة على الناس فيما بعد.

إن هذه المربعات السحرية على حد الاعتقاد هي نفسها التي استعملتها في طقس الإسكندرية، وأيضاً طقس قتل الطفلتين، فهي مربعات حديدية محكمة الإغلاق بحجم قبضة اليد، لا يعلم محتواها، فإذا ما تم إلصاقها في مكان ما فإنها تأخذ بعد أقل من دقائق لون المكان نفسه وتفاصيله، حيث

تصبح قطعة من نفس المكان الذي ألصقت فيه فلا يمكن تفريقها بأنه ليست جزءاً من المكان، هي تأخذ تفاصيل المكان كاملة (جديد أم قديم ، حجري أم معدني) فلها طريقة عجيبة في تحولها وتأقلمها مع المكان كما السحر.

كان طلب قتل شقيها نوران مفاجأة لنجوان فهي لم تتوقعه أبداً، ولكن تقول الخطوات الشيطانية إن على نجوان قطع نسل عائلتها من الرجال جميعاً وقلع عيونهم، حتى لا يعيقوا فيما بعد حكمها للأرض، ولكن هنا الوضع مختلف قليلاً، فنجوان تحب شقيقها نوران كثيراً، ولكن هنا الحب ممنوع، وقد حذرها الشيطان من الوقوع في الحب أياً كانت أنواعه، لذا فهي عازمة على فعل ما أمرها به الرجل الشيطان وقتل شقيقها نوران وقلع عينيه، وهي الآن تستعد للمهمة، فقتله لن يكون في ليله اكتمال القمر، بل بعد ستة أيام من قتل العم «منال» وعليها تجهيز نفسها لهذه المهمة، وزراعة المربعات السحرية وفق ما أمرها الرجل الشيطان.

كان شقيقها نوران قد سكن في إحدى ضواحي القاهرة في بيت متوسط الحال، حيث تعرف على عائلة مسلمة وقفت معه وأرشدته وأصلحت من حاله وسريرته هو ونيفين التي اهتدت أيضاً بدورها إلى الطريق الصحيح، وتزوجت من نوران وهي الآن حامل في الشهر الخامس، وقد عمل نوران في وزارة الأوقاف كمؤذن للجامع، فالراتب الذي يتقاضاه نوران من الوزارة يكفيه،فيكفي أن فيه بركه الله ورضاه عليهما، فقد

كانت حياتهما هادئة جميلة تمتلئ بالحب والسعادة وراحة البال والضمير، وقد جمعت نجوان جميع هذه المعلومات عنه بسرعة وجهزت لليلة قتله.

كانت الصحفية منى قد عادت إلى منزلها وإلى جهاز التعقب للجهاز النقال، وقد سجل صوت العم «منال» فقط قبل قتله، إضافة إلى أن الجهاز كان وكأنه خرج من جيب صفاء ليلتقط صورة غير واضحة المعالم لنجوان بلباسها السحري والرجل الأبيض بلباسه البيض يقفان بجانب بعضهما حيث تفصل بينهما مسافة أمتار، لتتصل الصحفية منى بالضابط منير وتطلب منه الحضور على الفور ومشاهدة التسجيل الصوتي، ولكن هذا لم يقده إلى أي دليل ملموس أو شيء ما، إن الموضوع يتعقد أكثر وأكثر أمامه وأمام والصحفية منى، يسأل الضابط منير عن ابنه عمر فتجيبه بأنه نائم مع والدتها في الداخل فيطلب منها أن يراه ولو من بعيد قبل أن يذهب، حينها استأذنت منه الصحفية منى لكي تخبر والدتها فوالدتها تنام معه على السرير نفسه، وحين ذهابها وبعد لحظات سمع الضابط منير صوت صراخ الصحفية منى يملأ المكان ليلحق بها على الفور ليجد المفاجئة والصاعقة القوية له وللصحفية منى. ماذا هناك؟

يجد الضابط منير طفله عمر ووالدة الصحفية منى قد فارقا الحياة نتيجة حبل لف على عنقيهما (جريمة قتل أخرى لعائلته أخذت ضحية معها وهي والدة الصحفية منى) يكاد

الضابط منير أن يفقد أعصابه بعد أن رأى الصحفية منى قد فقدت أعصابها تماما إثر قتل والدتها التي ليس لها ذنب، وأنها أخذت بذنبه هو وابنه على حد اعتقادها.

لم يفعل الضابط منير شيئاً ولم يحاول حتى الاقتراب من جثة طفله عمر، ولا حتى محاولة تهدئة الصحفية منى، وقف مصدوماً لبعض الوقت ثم خرج لا يعرف إلى أين وجهته، كان الضعف يملأ عينيه حين ذهابه، حيث اختفى بعدها ولا يعرف له أثر.

تدفن الصحفية منى والدتها وأيضاً طفل الضابط منير برفقة صديقتها مايا التي لم تتركها للحظة وأيضاً دودي، حيث كانت تترقب حضور الضابط منير الذي اختفى وليس من أخبار عنه، فقد اتصلت بهاتفه مراراً وكان مغلقاً، وسألت عنه في مركز الشرطة مكان عمله وأخبرها زميله الضابط حسام أنه لا أخبار عنه، وأنهم لا يعرفون أين مكانه وأنهم بحاجة له كثير.

إلى أين ذهب الضابط منير يا ترى؟ وهل هو بخير أم في مشكله؟ وهل هو حي أو ميت؟ جعلت الصحفية منى تفكر في كل هذه الأسئلة، وبدأ قلبه يستقبل الخوف والحب معاً فالصحفية منى تشعر بأنها تحب الضابط منير، تحبه كثيراً، وهذا ما جعلها تصب كل جهودها في البحث عنه فهي خائفة عليه كثيراً.

قامت نجوان بتنفيذ المهمة الأولى، وهي زراعة الصناديق الحديدية السحرية في محطة القطار وفق للمخطط المطلوب، حيث لم تكن المهمة سهلة مثلما تعتقد، ولا تخلو أيضاً من الدماء. فلم تلبس نجوان في هذه المهمة لباسها الأسود السحري، بل لبست لباس عمال الصيانة وحملت صناديقها الخمسة معها، وانطلقت نحو محطة القطار، وحين الوصول جعلت تصل إلى النقاط المستهدفة ووضع الصناديق فتصبح جزءاً من المكان، فقد كانت الأجواء مريحة والمحطة تخلو من جنس مخلوق، فبعد أن أكملت مهمتها فوجئت بأن هناك من رآها وهي تضع الصناديق وهما (عامر وشفيع) عاملا الصيانة (الشيفت المسائي) فهما لم يريا طوال حياتهما أن أمراة تعمل في الصيانة ليوقفاها ويسألاها من هي؟ وماذا تفعل؟ وما تلك الصناديق التي قامت بزراعتها؟ لتنكر نجوان حينها ما يقولانه،

شفيع : إيه اللي كنتي بتعمليه ده؟ ومين حضرتك؟

نجوان : أنا واحدة انقطعت وجيت استني القطر.

عامر: لا انت مش كده، انا شايفك من اول ما جيتي، وكمان لابسه زينا ، وايه الصناديق اللي حطيتيها دي؟

نجوان : قلتلك ما باعملش حاجة

عامر : انا شفت كل حاجة، وحاتصل بالادارة هي اللي حتتصرف.

حينها تغيرت نجوان فجأة لتقوم بقتل عامر وشفيع عاملي الصيانة بالطريقة السحرية واقتلاع عينيهما، ثم غادرت، حيث إن هذه الجريمة أخذت اهتماماً بالغاً من الضابط حسام زميل الضابط منير، فتفاصيلها تشبه تفاصيل جريمة قتل العم «منال» وذلك من خلال اقتلاع العينين للضحية.

الفصل السابع

مرت الأيام بسرعة ولا أخبار جديدة بعد عن الضابط منير، وجاء يوم تنفيذ مهمة نجوان التالية وقتلها لشقيقها نوران، حيث تحركت نجوان بخطى يملؤها الأسى أحياناً ممزوجة بالكبرياء كي تقوم بقتل شقيقها قبل أن يطلع الصبح، فحين وصلت جعلت تراقب من نافذة منزله لترى شقيقها نوران وصديقتها نيفين في سعادة حيث المزاح والأجواء الجميلة المملوء بالحب والعيش الكريم، إذ أصبحت تحسدهما عليها في تلك اللحظات، ليقوم نوران بعدها بلبس ملابسه والخروج في الليل لتلحق به نجوان فتراه يتجه إلى الجامع لإقامة الليلة فيه، فهو اعتاد في كل أسبوع أن ينفرد في العبادة في الجامع حتى الصباح، وهذه مشكله بالنسبة لنجوان، فيعني هذا أن نجوان ستقتل شقيقها نوران داخل الجامع، وهذا ما حصل فعلاً، فبعد أن ملت انتظاره دخلت عليه في نصف الليل وهو يصلي ويقرأ القرآن ووقفت وراءه، حينها تكلم نوران وقال إنه يشتم رائحة شقيقته نجوان، لتقوم نجوان على الفور بقتله بالطريقة السحرية فتنثر دماءه في كل مكان، ثم تقوم باقتلاع عينيه وحفظهما في الكيس

المعتاد، ومن ثم الذهاب وقد كانت وكأنها تبكي ونادمة أو شبه منهارة، فكيف عرف شقيقها نوران بوجودها ليشغل نجوان النوم وهي في الطريق فتنام.

تستيقظ نجوان من نومها فتجد نفسها في بيت شخص لم تتوقع أبداً مقابلته في حياتها، إنه الشاب الذي أحبها أشرف حيث استغربت منه وكيف أتى بها إلى هنا، لترى أن عناية الشيطان تحميها أينما كانت لتقوم بطبع قبلة شفاه على خده وتذهب على الفور، واعدة إياه بأنها ستعود له قريباً لمعرفة كيف أتى بها إلى هنا، فهي الآن على عجل حيث ذهبت للاتصال بالرجل الشيطان من المدرسة الشيطانية وإخباره بأنها قد أتمت المهمة بنجاح وقد جلبت عيني شقيقها نوران التي كادت ألا تقتله للحظات، وأنها قد قامت بزرع الصناديق السحرية في أماكنها وفق للمخطط السحري، وأنها قامت بقتل رجلين بالطريقة السحرية، ليغضب منها الشيطان حينها ويأمرها بعدم استخدم الطريقة السحرية في القتل إلا مع الأشخاص الذين يحددهم هو لها.

ومع ذلك فقد كافأها الشيطان بأسبوع كامل عطلة تقضيه حيثما أرادت وتعرف فيه كل من أرادت، ومن ثم تعود لمهمتها ما قبل الأخيرة. وقد فرحت بهذا، فهي تحتاج لوقت من الراحة لأنها منهكة ومتعبة، هي فعلاً بحاجة لوقت من الراحة.

في تلك الأوقات يعثر على جثة نوران في الجامع مقلوعة العينين، وقد مررت المعلومة للضابط حسام أيضاً الذي حضر مباشرة إلى موقع الجريمة للإشراف والاطلاع على هذه القضية التي حملت طريقة قتل بشعة دون رحمة في حرم الجامع، وهي مماثله لجريمة قتل العم منال، لتحضر الصحفية منى بدورها، فقد مررت لها المعلومة أيضاً، وقد تكلمت مع الضابط حسام إن كان قد لاحظ التشابه الواضح ما بين قتل العم «منال» وقتل نوران الذي تبين بعد البحث أنه ابن لمنال عم نجوان، وأن هناك لابد ثأر قديم أو تصفية حسابات، ولكن هل يكون للرجل الأبيض أي علاقة بهذه الجريمة، فقد نسبت هذه الجريمة له، وأنه هو من قام بقتل نوران نسبة للتشابه ما بين القضيتين ليغلق ملف القضية.

ولكن مهلاً، الصحفية منى لها رأي آخر، فالرجل الأبيض في جرائمه الخمس السابقة لم يعرف عنه أن استخدم هذه الطريقة.

منى : ممكن شوية سيادة الضابط حسام؟

الضابط حسام : اتفضلي.

منى : ما اتصورش ان القاتل الرجل الأبيض وان كان فيه تشابه، كمان الرجل الأبيض ما قتلش قبل كده شبان ، كل جرايمه للعواجيز وده شاب ملتزم.

الضابط حسام : اصل التشابه واضح ، وممكن يكون ده اسلوب جديد ، اسيبك بقى أصلهم بيندهوا عليا.

هذا الكلام بالطبع غير مقنع للصحفية منى، فهي ترى أنه يجب التعامل مع الأمور بطريقة أكثر جدية، ولكن في تلك الأوقات وردت ملاحظة للضابط حسام ورفاقه بالتوجه إلى غرفة العملية للضرورة، وقد انطلق الضابط حسام ورفاقه إلى مديرية العمل، وعادت الصحفية منى إلى صحيفتها لنشر خبر جريمة القتل التي حدثت لنوران غير ذاكرة أن الرجل الأبيض هو من قام بفعلها، كما كتبت الصحف الأخرى وهذا جعلها تخضع للانتقاد بسبب تعاطفها مع الرجل الأبيض.

كانت نجوان قد رجعت إلى العاشق أشرف لقضاء عطلتها الشيطانية معه، فهي اشتاقت جداً لأيام الشقاوة والمراهقة، وبإمكانها استخدام أشرف من أجل المتعة واللهو لمدة أسبوع لذلك عادت له، وهو قد فرح بقدومها وانطلقا معاً إلى شاليه خاص في الإسكندرية، استغربت نجوان كثيراً، فهذا الشاليه قد استيقظت ذات يوماً فيه، وتظن أن هذا كان حين الغوص لأعماق بحر الإسكندرية والطقس الشيطاني، لم يقلق هذا نجوان حيث شعرت بالأمان مع أشرف وبدأت عطلتها باستمتاع دون أن تشغل فكرها بأي شيء، فهي بحاجة للاستجمام، فما ينتظرها كثير، ويجب عليها أن تكون مستعدة فيما بعد.

لقد حصلت الصحفية منى والضابط حسام في تلك الأوقات على معلومات تقود إلى مكان الضابط منير وأين يوجد، إنه بقرب نيل مصر، وقد انطلقا له حيث تبين أن الضابط منير قد أصيب بصدمة كبيرة نتيجة فقدانه لطفله عمر وضعف كبير مما جعله يقدم على الانتحار والتخلص من حياته في نيل مصر العظيم، ولكن وحين الوصول فوجئا بأن الضابط منير كان يقف في مكان من النيل يهيئ نفسه للغرق فيه، والمفاجأة كانت أن هناك رجلاً كبيراً في السن يحاول إقناعه بالرجوع عن ذلك.

ترى من هو هذا الرجل؟

إنه الممثل الكبير عادل إمام، الممثل المصري المعروف والمحبوب على الصعيد العربي والعالمي ككل، وإنك لا تجد أحداً في العالم العربي لا يعرف هذا الممثل الرائع أو لا يحبه، فقد برز نجماً صاعداً في السينما المصرية وأدى أدواراً لم يستطع غيره من الممثلين تأديتها.

كان الضابط منير قد وقف بمنطقة بجانب النيل وقد ربط أرجله بوزنين حديديين حتى يتم غرقه بسهولة في نهر النيل، حيث صادف هذا قدوم الممثل عادل إمام الذي عزم التوقف في تلك المنطقة لرؤية النيل، إذ فوجيء بالضابط منير يحاول الانتحار، مما جعل الممثل عادل إمام يحاول إقناعه بالعدول عن رأيه وبأن الحياة فيها ما يستحق البقاء من

أجله، وقد حاول الممثل عادل إمام أن يفهم منه ليدرك أن اسمه منير ويعمل ضابط في الأمن، وأنه لم يستطع حماية عائلته ولا حماية نفسه، وأنه فقد كل شيء وأصبح سبباً في تعاسة من يحبهم أيضاً، وأنه قد عزم على الانتحار، ولا يمكن لأحد أن يوقفه عن ذلك أياً كان، حاول الممثل عادل إمام أن يفهم أكثر واستغلال الوقت لإيجاد طريقة لإقناعه بها، فقد لاحظ إصرار الضابط منير الكبير على الانتحار والتخلص من الحياة، لذا فعليه أن يجاريه لإيجاد طريقة لحل هذا الموضوع.

حينها وصلت الصحفية منى والضابط حسام حيث وقفاً في البعيد قليلاً سمعا ما كان يدور بين الضابط منير والممثل عادل إمام، وبرغم أن الصحفية منى حاولت أن تتدخل لكن الضابط حسام قد منعها لكونه يعرف عقل الضابط منير، وأنه من الممكن أن يتصرف أي تصرف أحمق لو رآها، فقد أخبر الضابط منير الضابط حسام كونه صديقة وزميله في وقت سابق بأنه يشعر بأنه يحب الصحفية منى ويرتاح لها.

كان الممثل عادل أمام يقول له:

الفنان عادل امام: ليه، هو إيه الي بيحصل في البلد، مصر جرى لها ايه؟ ليه كل ده حصل فيك يا بلد خيرة شبابك بينتحر ليه؟

ليعتدل ويضع يداه على وجهه ومن ثم في جيبه ويقول : بص يا منير، مصر بخير وحتفضل بخير، طول ما الحب بين شعبها واولادها، انا قضيت عمري فيها وعرفت ان الحب عامر فيها، هيا أزمة وحتعدي إن شاء الله، وان اللي بيحصل لك نتيجة لضعفك، وضعف كتير من الشباب المصري، وده اللي مش عاوزاه مصر من شبابها وخصوصا الأيام دي، مصر عاوزه الحب علشان تقوم من تاني وأنت يا ابني كده بتقتل الحب.

لكن الضابط منير كان وكأنه لم يقتنع بما يقوله الفنان عادل إمام، وقد شعرت الصحفية منى بذلك لتتدخل، فيقوم الضابط منير حينما رأى الصحفية منى برمي نفسه في النيل ليلحق به الضابط حسام على الفور، ويقوم الممثل عادل إمام برمي حبل كان موجودا هناك للمساعدة في النيل وسحبه هو والصحفية منى التي كانت منهارة من الخوف على الضابط منير، وقد أحس الممثل عادل أمام بخوفها وحبها لمنير، وقد تمكن الضابط حسام من إنقاذ حياة الضابط منير ورفعه من الماء بمساعدة الممثل الكبير عادل إمام والصحفية منى، وبعد إنقاذ منير تكلم الفنان عادل إمام قائلا:

الفنان عادل امام : شايف يا عم منير، اهو ربنا ما اردلكشي تموت يبقى عليك تكمل ، وحاول تعرف عدوك ، عدوك مش عايز يقتلك عدوك عاوز يضللك عن شيء هو

بيعمله، عيد نظرك يا ابني في كل اللي حصل معاك وانت تعرف مين السبب.

حينها قام الضابط حسام والصحفية منى بحمل الضابط منير على أكتافهما متجهين به إلى السيارة وبعد عدة خطوات التفت الضابط منير والصحفية منى والضابط حسام إلى الفنان الكبير عادل أمام ليتكلم ويقول لهم: : منير .. البنت دي بتحبك .. وأنت كمان بتحبها، مشيراً إلى الصحفية منى ليبتسم الاثنان ويذهبا.

عاد الضابط منير إلى عمله من جديد بطاقة إيجابية تملأ كل جسده، حيث حضر الاجتماع الأمني الذي دعي إليه هو ورفاقه، كان اجتماع مفاده أن الأمور تتفاقم وأنه خلال الأيام المقبلة يتم التجهيز لزرع المتفجرات في أماكنها وأن الرجل المكلف بتركيبها قد يكون دخل البلاد خلال هذه الأيام.

حينها بعث الضابط منير لرؤسائه في العمل بأنه سيتفرغ هو رفاقه لهذه المهمة تفرغاً تاماً، وأن عليهم إعفاءه من كل المهام والجرائم التي كلف بها، فهو بحاجة لأن يكون متفرغاً كلياً لهذه الكارثة التي تهدد أمن مصر وأرضها ، وقد كان الجيش في تلك الأوقات قد سيطر على الحكم وفقاً لرغبة الشعب واستجابةً لمطالبه، رغم أن اللجنة المناهضة للنظام رفضت ذلك والاستعداد لدورة انتخابية رئاسية جديدة، حيث قدم الجيش الكثير من المتآمرين على أرض مصر للمحاكمة

خلال تلك الفترة، وقد نزعت الكثير من الرتب العسكرية من كثير من المفسدين، وقد عين مديراً للضابط منير وزملائه رجل عرف بوطنيته وإخلاصه للوطن، حيث قام بمساعدة الضابط منير بكثير من المعلومات العسكرية وإمداده بالخبرة اللازمة في مجال مكافحة الإرهاب. إن هذا اللواء «محمد» قد عمل في قسم مكافحة الإرهاب لأعوام كثيرة، وهذا رائع وجيد بالنسبة للضابط منير ورفاقه، فقد كانت أولى الخطوات السيطرة على المطارات، والثانية تجسيد خطة عمل مشتركة لمعرفة الأهداف من خلال مراقبة الاتصالات، ومن ثم حصر الأماكن التي يمكن أن يهددها الإرهاب في مصر، وقد كانت كثير وذات قيمة تاريخية ومادية واقتصادية كبيرة.

كانت نجوان في تلك الأوقات تقترب من أشرف أكثر وأكثر وكأنها أحبته (لا..) فهي تعلم أن الحب ممنوع في حياتها الشيطانية، لذا عليها ألا تفكر بهذا أبداً، ولكن مشاعرها تجبرها على شيء ما، فهو الرجل الأول الذي قامت بتقبيله على شفاهه أثناء الاتصال الجنسي، ففي أيام هذه العطلة وبينما كان أشرف يتحدث مع نجوان شعرت نجوان بانجذاب نحوه من خلال عينيه اللتين كانتا تلمعان بالحب لتقبيله على شفاهه وممارسة الجنس معها بشهية ومتعة لم تشعر بها نجوان من قبل، وكأن طاقة هائلة من اللذة واللهفة تتحرك بداخلها، وقد استمرت عمليه ممارسة الجنس ليلتها ما بين نجوان وأشرف ساعات طويلة جمعت

أجـواء كثـيرة مـن الرومانسـية والعنـف في أحيـان أخـرى.

مزامنـة مـع إجـازة نجـوان كانـت أمـيرة قـد جهـزت نفسـها للسـفر برفقـة حبيبهـا «وسـيم» فقـد سـئمت هـذه الحيـاة المقرفـة والفاسـدة، وقـد سـاعدها علـى ذلـك شـقيقتها دلال، إذ قامـت بتوصيلهـا حتـى المطـار هـي وحبيبهـا وتأكـدت بـأن طائرتهمـا قـد أقلعـت ليرتـاح قلبهـا ويهـدأ خوفهـا وهـي علـى نحـو ذلـك سـتلحق بهمـا هـي وحبيبهـا نبيـل للابتعـاد عـن هـذه الأجـواء القـذرة كمـا وصفتهـا، وقـد اتفقـت مـع حبيبهـا نبيـل علـى ذلـك ولكـن خـبر هـروب أمـيرة مـع حبيبهـا قد صعـك (الدونـي) خادم الرجـل الشـيطان، وإن هـذا الخـبر إذا مـا وصـل للرجل الشـيطان سـتكون كارثـة، الأمـر الـذي جعلـه يشـك في شـقيقتها دلال فهي الـتي كانـت معهـا دائمـاً خـلال الأيـام الأخـيرة لهـا في الفيـلا، لـذا كلـف مـن يراقـب دلال وتحركاتهـا وحتـى اتصالاتهـا.

تنتهـي عطلـة نجـوان لتعـود إلى مهمتهـا الشـيطانية، وكانـت وكأنهـا نسـيت موضـوع أشـرف نهائيـاً، وعـادت إلى طقوسـها، حيـث فاجأهـا خـبر هـروب ابنـة عمتهـا أمـيرة، إذ إنهـا الآن تترقـب اتصـالاً هاتفيـاً مـن الرجـل الشـيطان في المدرسـة الشـيطانية لتعـرف المهمـة الثالثـة والأخـيرة حتـى ترتقـي إلى الدرجـة الشـيطانية، وهـذا الاتصـال علـى الأرجـح سـيكون مسـاء يـوم غـد، هـذا وإن نجـوان تظهـر عليهـا علامـات الفـرح والسـرور والراحـة، فأغلـب الظـن أنهـا قضـت عطلـة جميلـة، حيـث كانـت رائعـة المـزاج والتعامـل، وقـد لاحـظ الـكل عليهـا

ذلك التغير الكبير دون أن تلاحظ على نفسها ذلك.

في تلك الأوقات كان الضابط منير قد اتصل بالصحفية منى وطلب منها أن يلتقي بها أمام ملجأ الأطفال ذاك بعد ساعة، حيث إنه تلقى رسالة ورقية كان قد كتبها ابن الخفير «معاطي» الذي يحرس ملجأ الأطفال، فلم تعرف مضمونها وتفاصيلها، الواضح أن هذا الطفل المسمى «احمد» والبالغ من العمر عشرة أعوام يحب الطفلة شيرين ولا يريد أن تصاب بمكروه، لذلك أخبر الضابط منير بسر لم تعرف تفاصيله إلى الآن، الأمر الذي جعل الضابط منير يتجه إلى الملجأ بسرعة طالباً من الصحفية منى أن تلحق به.

الضابط منير : الو ، منى ، فينك؟

الصحفية منى : في البيت.

الضابط منير: ممكن نتقابل عند ملجأ الاطفال في حاجة ضروري؟

الصحفية منى : ماشي هوا وحاكون هناك.

نفذت الصحفية منى طلبه على الفور وكانت هي أولاً في انتظاره، حيث دخل الضابط منير برفقة الصحفية منى ورجال الأمن إلى الملجأ وطلب من المديرة أن يرى الملجأ كاملاً وأن تجمع جميع الأطفال، وتقدم له كشفاً بأسمائهم، وبالفعل هذا ما حدث، وحين اجتماع الأطفال، وإذا بكلبة

صغيرة في الاجتماع معهم، ليسأل الضابط منير لمن هذه الكلبه؟ فلم يجب أحد من الأطفال، فقد كانوا خائفين من الضابط منير كثيراً، حينها تقدمت الصحفية منى وقامت بمسك الكلبه وهي تقول:

الصحفية منى : كلبة جميلة يا ترى لمين الكلبة دي؟

تتقدم الطفلة شيرين وتقول : دي كلبتي.

الصحفية منى : ويا ترى اسمك إيه يا حلوة؟

الطفلة شيرين : اسمي شيرين.

الصحفية منى : ومين نرجس.

الطفلة نرجس : انا.

الصحفية منى : وصفاء وأمل ولجين؟

فيردون جميعهم، ليحل الاجتماع بأن طلب الضابط منير من مديرة الملجأ تركه هو والصحفية منى وشيرين ونرجس وصفاء وأمل ولجين والكلبة لاكسي ويخرج الجميع من الغرفة.

بعد خروج الجميع جعلت الصحفية تسأل الأطفال عن الرجل الأبيض، وما هي هويته وأين هاتفها، لتجيب شيرين بسؤال (ليه؟) عاوزين تقبضوا عليه لا مش حنقول حاجة.

كان الأطفال يفكرون بعقل أكبر من عمرهم، فمن درجة حبهم للرجل الأبيض اعتقدوا أن الضابط والصحفية أتيا ليعرفا

معلومات عن الرجل الأبيض من أجل القبض عليه، لكن الصحفية منى قد استوعبت الموقف واستطاعت قلبه لصالحها، فالأطفال أحسوا بالحب من جانب الصحفية منى، وأنها من المحتمل أن تكون دواءً لهم من العذاب الذي يعيشون فيه والوحشية الجنسية التي يتعرضون لها ما بين حين وآخر.

تعيد الصحفية منى سؤالها عن هاتفها، فتجيب صفاء بأنها فقدته في تلك الليلة المشؤومة لتطلب الصحفية منى من صفاء أن تخبرها بما حدث ليلتها حتى عودتها إلى الملجأ، فتخبرها الطفلة صفاء بكل ما حدث، وقصة الرجل الأبيض، وتلك المرأة السوداء المقنعة، وأنها هي من قامت بقتل الرجل العجوز واقتلاع عينيه وليس الرجل الأبيض.

لقد شعر الضابط منير حينها بالهلوسة مما يجري... من هذا الرجل الأبيض؟ ومن تلك الفتاة المقنعة؟ وما يجري في البلد؟ إن البلد إذا ما ظل الوضع هكذا على حافة الانهيار فلا هو قادر على مسك خيط ولا هو قادر على منع أي شيء، هو الآن فعلاً يشعر بالإحباط وقد أحست الصحفية منى بذلك أيضاً، أحست بشعور الضابط منير نفسه، فهم يمشون في دائرة مغلقة لا تعرف لها أسس ولا منهج ولا حتى دوافع، فالأمور تزداد سوءاً، وهذا ليس من صالح أحد في الوقت الراهن.

غادر كل من الضابط منير والصحفية منى الملجأ، وقبل مغادرة البوابة رأى الطفل أحمد صاحب الرسالة حيث سأله الطفل:

(يا ترى مصر كده بتموت يا باشا)

حينها لم يجب الضابط منير، وظل ذاهلاً هو والصحفية منى، وأفكارهما تأخذهما في ألف اتجاه واتجاه، ومع ذلك فإن الضابط منير مؤمن بأنه لا بد من أن يصل إلى شيءٍ وفك طلاسم هذه الأحجية الغريبة، وأن الرجل الأبيض والمرأة السوداء هما جزء يستخدم لتضليله في الوصول للخلية الإرهابية، وأنهما هما من سيوصلانه إلى تلك الخلية والقبض عليها، كما أنه تأكد أن من وراء قتل أطفاله وزوجته هم الخلية الإرهابية نفسها، كونه يتولى أمر القبض عليهم وتسليمهم للعدالة.

كانت الصديقة آية التي قامت بتسجيل الفيديو لقتل الطفلتين بطريقة سحريه تشاهد الفيديو بشكل شبه يومي، وقد تصل في مشاهدته إلى أكثر من مرة في نفس الوقت وقامت بنقله على جهاز حاسوبها وتكبيره أيضاً، فقد سبب لها هذا الفيديو هوساً ورعباً، فهي تراه حتى في منامها، وهي لا تعلم ماذا تفعل به، فهي عاجزة تماماً عن فعل أي شيء به، لتقول في نفسها إن عليها أن تخبر أقرب وأعز الناس إلى قلبها به وهو بالطبع والدها الوزير السابق مثلها الأعلى، فهي تحب والدها كثيراً، ولكن هو الأن على سفر وسيعود هذه الأيام، وحالما يعود فإن آية قد قررت أن تُريه هذا الفيديو وتتخلص من هذه اللعنة التي تلاحقها على حد اعتقادها.

لقد تلقت نجوان اتصالاً هاتفياً في المدرسة الشيطانية، وقد كانت المهمة هذه المرة أكثر صعوبة على نجوان، فقد كلفها الشيطان بعد تسع ليالٍ من هذه الليلة بقتل آخر رجل مارست معه الجنس واقتلاع عينيه ، بعد أن تقوم بزرع خمسة صناديق سحرية في القصر الرئاسي الجمهوري المصري، وهذا ما أثار الدهشة في عقلها، فهي مهمة مستحيلة، وفقد استلمت الخرائط المعتادة لذلك.

هذا وإن الرجل المكلفة بقتله يكون أشرف الشاب المسكين البسيط الذي قضت معه وقت ممتعاً، فلم تشعر نجوان بالراحة أبداً في حياتها إلا حين اقترابها من أشرف، إنها مسألة صراع كبير بين الحب ونجوان، فهي الآن مكلفة بقتل الحب في قلبها واقتلاع عينيه، لا قتل أشرف واقتلاع عينيه، فبعد صراع كبير انتصر الشر الكبير الذي بداخلها على الحب، لتقرر قتله في الموعد المرتقب والمحدد فلا حب ولا مشاعر في حياتها، هي خلقت من أجل الغرور فقط، فلا ترى أحداً في عينيها مهما كان، فالمسالة بالنسبة لها عالم غير هذا العالم، يتصف بالشر والغرور.

أخبر الطفل أحمد أنه قد رأى الرجل الأبيض يتسلق نافذة الملجأ ذاته، وقد وصلت هذه المعلومة إلى الضابط منير الذي أكد بدوره أنه ستكون هناك جريمة قتل جديد، وأن هذه فرصته للقبض على الفاعل، فمن خلال أطفال الملجأ أو الطفلة التي تخرج إلى رجل مسن يمكنه رصد الرجل الأبيض

والقبض عليه، ولكنه هذه المرة خطط دون أن يخبر الصحفية منى خوفاً عليها، إلى جانب اعتقاده أنه لو علمت الصحفية منى أو أي أحد آخر فمن الممكن تخريب عمله وإفشال خطته في القبض على الرجل الأبيض مع حماية الطفلة، وفي نفس الوقت كانت الصحفية منى قد علمت بالمعلومات نفسها وهي تخطط وحدها أيضاً لكشف هوية الرجل الأبيض قبل الضابط منير، حيث قامت بمراقبة الملجأ لتعرف من الطفلة التي سوف تخرج تقوم بإعطائها جهاز تعقب وتسجيل لرصد حركتها وأفعال الرجل الأبيض إن أمكن.

لقد عرفت هوية الرجل المسن هذا، إنه غالب باشا الوزير السابق والد الصديقة آية، عاد من السفر، وقد اتصل في الملجأ وطلب الطفلة شيرين تحديداً لقضاء يوم كامل معه في فيلته الخاصة، وقد عرفت الصحفية منى من الطفلة شيرين أنها ذهبت له من قبل، وأنه قام بالتحرش بها جنسياً، وهي خائفة جداً من الذهاب هذه الليلة، هذا وقد أعطت الصحفية منى جهاز التعقب إلى الطفلة شيرين وطمأنتها إلى أنها لن تدع مكروهاً يصيبها، وقد انطلقت الطفلة شيرين ومعها كلبتها لاكسي حتى وصلت الفيلا، لم يكن غالب باشا قد أتي بعد، ولم يكن في الفيلا غير آية والخدم حيث إن آية تحضر نفسها للذهاب هذه الليلة إلى حفلة تنكرية لإحدى الصديقات، وإن يوم غد سيكون لوالدها فهي مشتاقة كثيراً له وللحديث معه فهذه الليلة سوف

تتركه لضيفته، فهي تؤمن بأن والدها رجل طيب وحنون وأن أعمال الخير من روحه، فعمل الخير أولى من ابنته في بعض الأحيان وهذا كان يسعد آية ويجعلها تحب والدها أكثر. واعتباره المثل الأعلى لها.

في ذلك الوقت كان الضابط منير قد جهز نفسه هو وفريقه للقبض على الرجل الأبيض حيث زرع أجهزة تنصت في جميع أنحاء الفيلا، حيث استطاع الدخول للفيلا بحجة أنه من الصيانة، وأن غالب باشا قد كلفة بفحص الكهرباء في الفيلا، وقد استطاع زرع الكاميرا الخاصة به فقط في الجزء الأسفل من الفيلا، فلم يدركه الوقت قبل وصول والد آية إلى الفيلا.

هذا ولا ننسى أن شيرين أمضت وقتها قبل وصول والد آية غالب باشا مع آية، فآية تحبها وتعرفها من قبل، لذا كانت تساعد آية في اختيار ملابس التنكر لحفلة الليلة، فآية حائرة كثيراً.

وبينما هي تفتش في خزانتها راحت الطفلة شيرين تعبث بجهاز حاسوب آية، حيث كان الفيديو مفتوحاً على سطح مكتب الحاسوب، لتشاهدهُ الطفلة شيرين كاملاً مصعوقة بما تراه، وبعدها تلحق بكلبتها لاكسي حينها تلقت آية اتصالاً من صديقتها تقول لها إن الحفلة قد ألغيت لأسباب وفاة أحد الأقارب، فتشعر

آيـة بالإحبـاط لتغفـو قليـلاً علـى سـريرها بمـزاج سـيئ.

كان والـد إيـه غالـب باشـا حـين حضـر إلى الفيلـلا قـد أمـر الخادمـة بـأن تلحـق بـه الطفلـة شـيرين في غرفتـه الخاصـة، وصعـد يجهـز نفسـه لتحضـر الخادمـة الطفلـة شـيرين وتغلـق البـاب خلفهـا ليناديهـا غالـب باشـا بـأن تأتـي بجـواره وتقـترب منـه، وكان قـد نـزع ملابسـها كلهـا مـن عليهـا، ثـم قام بتشـغيل التسـجيل علـى أغنيـة وطلـب مـن الطفلـة شـيرين أن ترقـص له.

كانـت أجهـزة التصنـت والكاميرات الـتي وضعهـا الضابـط منـير قـد فشـلت، فغرفـة النـوم الخاصـة لوالـد آيـة لم يتمكـن مـن دخولهـا، لـذا عليـه مراقبـة الفيلـلا جيـداً لحـين دخـول الرجـل الأبيـض، بينمـا هـو لا يعلـم أن الرجـل الأبيـض في الفيلـلا منـذ يـوم ينتظـر هـذا اليـوم، فجهـاز الصحفيـة منـى كان أقـرب، فبعدمـا حـاول غالـب باشـا مـع الطفلـة شـيرين وأجبرها علـى الرقـص وقـد رفضـت ليمـزق ثيابهـا مـن عليهـا بوحشـية، وفي أثنـاء ذلـك يدخـل الرجـل الأبيـض، حيـث يتجمـد غالـب باشـا مـن الخـوف ولا يقـوى علـى الحركـة مطلقـاً.

في تلـك اللحظـة كانـت آيـة قـد اسـتيقظت مـن غفوتهـا، وقـررت أن تذهـب لأبيهـا وإخبـاره بحقيقـة الفيديـو، حيـث مسـكت هاتفهـا في يدهـا، واتجهـت إلى غرفـة والدهـا، وكونهـا لا تطلـب الإذن أبـداً مـن أبيهـا بالدخـول فهـو لم يعودهـا علـى ذلـك، فتحـت البـاب لـترى والدهـا في مشـهد مخـزٍ فتصـاب

بالدهشة والذهول، الأمر الذي جعل الرجل الأبيض ينظر إلى الهاتف المحمول «الموبايل» الذي بين يديها ويعتقد أنها قد قامت بتصوير هذا المنظر ليتجه نحوها فترمي الهاتف ثم تسقط على الأرض، إذ جاء رأسها على حافة الطاولة مما أدى لوفاتها سريعاً أمام والدها، الذي صُدم بموت ابنته ورؤية دمائها تغطي أرض الغرفة.

في تلك اللحظة أيضاً كانت الصحفية منى قد أخبرت الضابط منير، ودخلوا الفيلا، الأمر الذي جعل الرجل الأبيض يهرب بعد أن أخذ ذاكرة هاتف آية، ودون أن يقتل والد آية أو يأخذ الطفلة شيرين إلى الملجأ مثلما اعتاد، فحين وصول الضابط منير والصحفية منى شاهدا منظراً مقززاً تقشعر له الأبدان، حيث قاموا بالإجراءات المعتادة وأمر الضابط منير الصحفية منى بأن تقوم بإرجاع الطفلة شيرين وكلبتها إلى الملجأ، فالموضوع أصبح أشبه بلعبة سحر لا تترك وراءها أي دليل، لتقوم الصحفية منى بأخذ الطفلة شيرين وكلبتها إلى منزلها بدلاً من إرجاعها إلى الملجأ. وذلك حتى الصباح على الأقل، فالوقت متأخر، وقد طلبت هذا من الضابط منير ووافق على طلبها.

حين وصول الصحفية منى والطفلة شيرين وبعد أن تناولا طعام العشاء معاً قامت الطفلة شيرين بإخبارها بالفيديو الذي شاهدته على جهاز حاسوب آية، والطفلتين اللتين تم قتلهما بطريقة سحرية، لتقوم الصحفية منى بالاتصال بالضابط منير

وطلب مقابلته فوراً في منتصف الليل، حيث جاء الضابط منير بسرعة معتقداً أن هناك مكروها قد أصابهما.

الضابط منير : فيه إيه؟

الصحفية منى : يلا معايا على الفيلا بتاعة غالب بيه.

الضابط منير : ليه إيه اللي حصل؟

الصحفية منى : في الطريق حاقولك ، يلا ما تضيعش وقت.

يتجهان معاً إلى فيلا والد آية وغرفه آية وجهاز الحاسوب ليفاجأ الضابط منير بما قد رآه على جهاز الحاسوب، فالبنت التي يتم قتلها بطريقة سحرية شيطانية هي ابنته والقتلى رجل وامرأة لا تكاد ملامحهم تظهر جيدا ليهوي الضابط منير على الأرض من البكاء، وقد أقسم على أن ينال من قاتل طفلته أشد انتقام، ويقوم بجره بحبل أمام الناس.

قبل قتل أشرف من نجوان بأيام تزور نجوان أشرف في بيته حيث دار حديث كبير بينه وبينها، ففي هذه الزيارة كان واضحاً في عيني نجوان أنها قد عزمت على قتله وقد شعر أشرف بهذا الشيء.

أشرف: حاسس بحاجة غريبة فيكي مش عارف إيه هي.

نجوان : أنا حاسة اني عاوزه اموتك.

أشرف : وليه لا؟

نجوان : يمكن .

أشرف : نجوان انت بتحبيني؟

نجوان : هو ده السؤال اللي مش لاقيه له اجابة ، يمكن برضه ، بس غلط.

أشرف : الغلط في العلاقة ولا في عقولنا.

نحوان : الغلط في رغبتنا.

تقوم نجوان بلبس ملابسها المتناثرة في غرفة نوم أشرف وتتابع كلامها قائلة :

نجوان : أشرف انت بتحبني فعلا ؟

أشرف : زمان ،زمان كان حب.

نجوان : تمام و دى لوقتي إيه ؟

أشرف : دلوقتي بادور على شيء فيك عاوز املكه أو يمكن ادمره أو يدمرني.

نجوان : مش ممكن انا اكون الحاجة اللي بتدور عليها علشان تقتل بيها نفسك ، أو تريح بيها نفسك ؟ الحب نهاية كل حاجة جميلة ، افهم ده.

لتقرر الذهاب، وقبل الخروج، وعند الباب حيث كان يجلس في صالون البيت، فإن هناك شيئاً لا نعرف ما هو،

لفت انتباه نجوان كثيراً وغير ملامح وجهها تماماً، وباتت تنظر له بطريقة استغراب كبيرة، لتعود بالنظر إلى أشرف تطلب منه أن ينتظرها يوم السبت في المساء في مدينة سباق الخيل في القاهرة، وهذا اليوم هو يوم قتله واقتلاع عينيه، حيث رأت أن قتله هناك سيكون أفضل له فهي تعلم بعلاقة أشرف الحميمة وحبه للخيل، ثم تغلق الباب وراءها وتذهب، حيث بقي أشرف وحده شارد الذهن دون أن يتكلم أو يرد بشيء، ولكن ماذا رأت نجوان بجانب الباب ما هو الشيء الذي جعلها تندهش لرؤيته في تلك اللحظة؟

يكشف أمر دلال في عدم ولائها للرجل الشيطان، حيث كشف أمر حبيبها نبيل وأنها مازالت على علاقة به، وأنه هو من يقوم بتلويث أفكارها ومحاولة السيطرة عليها، كما كشف أمر مساعدتها لشقيقتها أميرة وهروبها، وهذه جريمة كبرى سيكون العقاب فيها وخيم، حيث استعد مانع وسامع لتنفيذ أوامر ما.

كان الضابط منير والصحفية منى قد قاما بتحليل تسجيل الفيديو وتكبيره لمحاولة التحقق من هوية الأشخاص الذين كانوا به، وهوية قاتل ابنته، فكما نعلم فإن التسجيل لا يحمل أي صوت لذلك لجأوا إلي تكبيرة كون الأشخاص الذين ظهروا به مشوشة المعالم أشكالهم، فلم يظهر بوضوح في الفيديو غير الطفلتين كون آية حينما كانت تقوم بالتصوير ركزت على الطفلتين أكثر، ووجه الخادمة صوفي حين

أميط اللثام عن وجهها فجأة، وأيضاً تحليل تسجيل جهاز التعقب وما جرى في فيلا الوزير، حيث إن الهاتف التقط صوراً غير واضحة، واحدة منها أظهرت ساعة نجوان وهي تشير إلى وقت أخر ويوم آخر غير ذاك الوقت الذي قتلت فيه عمها منال، وهذا ما حير الضابط منير والصحفية منى واعتبراه خيطاً يمكن أن يوصلهما إلى شيء ما.

في تلك الأوقات تلقت المخابرات المصرية معلومة تقول إن القصر الجمهوري قد استهدف من قبل جماعة إرهابية لزرع قنابل ناسفة، الأمر الذي جعل الحكومة تكلف فريقاً بلجيكياً عالي الكفاءة يتألف من مهندسين معماريين وخبراء متفجرات بعمل مسح كامل للقصر الجمهوري والتأكد من صحة المعلومة.

وقد باشر الفريق مسحه الذي استغرق أكثر من عشر ساعات، ليتبين في النهاية أنه لا وجود لأي متفجرات في القصر، وأن القصر آمن وأنها مجرد ادعاءات وأكاذيب لشغل الشعب المصري بها، وقد أكد قائد الفريق البلجيكي (جاسبار) للوكالات المصرية من أمام القصر الجمهوري أنه لا وجود لأي متفجرات وأن القصر يتمتع بحماية كبيرة وأنه لا يمكن اختراقه بسهولة، وأن فريقه الآن يستعد للمغادرة، ولكن وبينما كان يتم تحميل معدات الفريق شوهد أن هناك فتاة من ضمن الفريق كانت تنقل المعدات مع الفريق، إنها نجوان، لقد دخلت إلى القصر وزرعت جميع صناديقها السحرية داخله ضمن مواقعها المحددة بعد أن أنهى الفريق مسحه.

كيف ذلك؟

كان الفريق البلجيكي المكلف بالمسح يجب أن ترافقه مساعده مصرية من قبل الحكومة المصرية، وقد اختيرت تلك المساعدة، لكنها لم تأت لتحل نجوان مكانها، هذا وقد اكتشف فيما بعد أن المساعدة قد قتلت قبل المهمة بساعات.

إن سبب هذه المعلومة أو الادعاء بوجود متفجرات في القصر كان نجوان نفسها. حيلة شيطانية ذكية .

هذا وقد تبين بعد ذلك قتل قائد فريق خبراء المتفجرات البلجيكي جاسبار في منزله الكائن في المعادي أحد أحياء القاهرة إثر عضة شيطانية في عنقه أدت إلى قطع أوردته الدموية ومن ثم وفاته.

بعد يومين من زيارة نجوان لأشرف، قام أشرف باستخراج شريحة ذكية صغيرة من جيبه ووضعها على هاتفه ليرى ما يمكن أن يكون فيها ليكتشف شيئاً جعل عيناه تغرقان بالبكاء، إنه يرى ابنته الصغيرة ملاك وهي تقتل، فقد تبين أن الطفلة التي كانت مع طفلة الضابط منير في الطقوس الشيطانية والقتل السحري هي ابنه أشرف التي خطفت منه ليعثر عليها وقد فارقت الحياة.

ها قد عرف القاتل الآن، إنها نجوان فأشرف يستطيع أن يميز نجوان من بين مليون إنها فاجعة كبرى وصراع كبير، تتملكه رغبة في الانتقام، ولكن كيف حصل على هذه

(الشريحة الذكية) فمن يملكها هو الرجل الأبيض.

الحقيقة أن الرجل الأبيض هو نفسه أشرف، ذلك الشاب الطيب وقد أوصله قتل طفلته بتلك الطريقة للمضي في طريقة وتخليص الأطفال من هذا الكابوس القاتل الذي إذا ما تفشى سيكون كارثة، لذا رأى أن يقوم بنفسه هو بوضع حد لهذا، فقام على افتعال حيلة الرجل الأبيض التي استلهمها من أحد الأفلام الأجنبية، من أجل حماية الأطفال والوصول إلى قاتل ابنته، وها قد وصل إلى قاتل ابنته، إنها حبيبته نجوان فماذا سيكون القرار حينها، إنها مسالة حوار كبير مع النفس يسوقه إلى قتل نجوان والتخلص منها، انتقاماً لطفلته ملاك، فهو قد وعدها بأن يأخذ حقها لو كان هذا آخر يوم في حياته، وقد عزم على قتلها ليلة التقائه بها في ميدان الخيول بقناعة الأبيض.

في الطرف الأخر كانت نجوان تعرف أن الرجل الأبيض هو أشرف، فما رأته بجانب الباب حينما خرجت هو قناعه ولباسه الأبيض الذي كان معلقاً هناك، وقد فاجأها هذا، ولكنها لم تعلم بأن أشرف هو والد الطفلة التي قامت بقتلها في الطقوس الشيطانية تلك. هذا وإن قرار نجوان بقتل أشرف واقتلاع عينيه في ميدان الخيول سيكون وهي ترتدي لباسها السحري الأسود.

رأت دلال نجوان وهي تحضر نفسها لمهمة، حينها خافت كثيراً، فهذه الليلة هي الليلة التي اتفقت بها دلال مع حبيبها نبيل على الهروب، لاحظت نجوان وجود دلال حينها لتناديها وتسألها:

نجوان : إيه مالك؟

دلال : لا ولا حاجة ، أصلي متضايقة شوية وحابة اخرج اشم هوا.

نجوان : إيه أخبار حبيب القلب نبيل؟

دلال : ما اعرفش عنه حاجة ، ليه بتسالين عنه؟

نجوان : ولا حاجة ، أصله جه على بالي .

حينها ذهبت نجوان وهي تقول (مفيش حب أبداً) . الأمر الذي جعل دلال تخاف على حبيبها نبيل وتقرر الذهاب إليه على الفور.

وصلت نجوان ميدان الخيول أولاً قبل وصول أشرف ، الذي ظهر بلباسه الأبيض بعد حضور نجوان بلحظات، حينها جعلت نجوان تضحك وتقول:

نجوان : كنت عارفة انه انت الرجل الأبيض ، لكن اللي مش عارفاه انك حتتحداني ، للأسف انت حتموت وعلى إيدي.

أشرف : انتي اللي حتموتي ، وحتموتي موتة بشعة.

المسألة حياة أو موت لكلا الطرفين، حيث بدأ القتل الذي استمر لوقت مرة في نقاش ومرة في قتال.

أشرف : انت اوسخ انسانة عرفتها البشرية.

نجوان : بس مش أوسخ منك يا قاتل ، وعامل فيها بريء.

أشرف : انت خدتي اعز حاجة ليا.

نجوان : لا لسا ماخدتش ، حاخد روحك.

أشرف : ابدا ما توقعتش تكوني انتي.

نجوان : كل شيء جايز في الزمن ده يا شاطر.

أشرف : انا حطهر الكون من أمثالك.

نجوان : أمثالي هما أسيادك يا كلب.

أشرف : انتي الكلبة يا أوسخ ما شافت عيني.

كان القتال بين الطرفين قوياً وشديداً، مرة في كر ومرة في فر.

في ذلك الوقت كانت دلال قد وصلت إلى بيت حبيبها لترى سامع ومناع قد وصلا قبلها وهم يحاولان قتله، حاولت أن تفعل شيئاً لكنها لم تستطع، ليقوم سامع ومانع بقتله وهو في أحضانها بعد أن حاول حمايتها منهما لتصاب بصدمة نفسية حينها، فيذهب مانع وسامع بعد أن أنهيا

مهمتهما وقتلا نبيل دون دلال، فارق نبيل الحياة وهو يحمل كلمات شعر قد كتبها لها، حينها تصل دلال إلى الجنون.

على النحو الآخر لم يستطع أي من نجوان أو أشرف الخلاص من الأخر، فقد كانت قوتهما متكافئة تقريباً، فبرغم أنهما أصابا بعضهما في مناطقة شبه قاتله، إلا أنهما لم يستطع أحد من التغلب على الثاني، هذا ولا ننسى أنه للحظة كاد أشرف أن يتمكن من قتل نجوان لكنها استطاعت الهروب منه ومغادرة المكان بسرعة متجهة إلى الفيلا. في حين أن أشرف جعل يحاول البحث عنها ليتأكد من هروبها ويعود إلى منزله ويبحث عن صورة طفلته ملاك في جيبه، حيث تملكته الرغبة القاتلة في الانتقام، لكنه لم يجدها، ففي أثناء القتال قامت نجوان بسرقتها منه ظناً منها أنها تملك شيئاً ماء، حيث فوجئت نجوان بعد وصولها إلى الفيلا والنظر لتلك الصورة المكتوب على ظهرها «ابنتي الغالية ملاك. والدك الغالي أشرف»، ساعتها عرفت أن الطفلة ملاك هي نفسها تلك الطفلة التي قامت بقتلها في تلك الطقوس.

إنها مصيبة بالنسبة لنجوان، فهنا يجب عليها قتل أشرف سريعاً مهما كلفها الأمر، فهو بالتأكيد يعلم حقيقتها ويبحث عنها من أجل قتلها، وهذا سيعيق مهمتها الشيطانية. لذلك توجهت نجوان إلى المدرسة الشيطانية للاتصال مع الشيطان حيث أخبرها بأنه يعلم بما حدث

وبأن قوتها الشيطانية لم تكتمل بعد، و أن عليها تنسى أمر أشرف الآن، فحسن وإدوارد أولاد عمتها سيتوليان أمره وقتله، وهما الآن يقومان بالتحضير لقتله داخل الفيلا، فأشرف سيلحق بالتأكيد بنجوان لقتلها، فهو يعلم مكان الفيلا ونجوان، والآن حسن وإدوارد يجهزان لنصب المصيدة له. وأنه يجب على نجوان التحضير للطقس الكبير، وهو يوم بيعها لنفسها للشيطان في الهرم الأكبر من أهرام مصر وزرع المربعات الحديدية السحرية في الهرم وفق مناطق محددة، وقد استلمت خرائطها المعتادة، وبعدها الزواج من ابنه الساحر أنطون، وتقديم القربان للشيطان المكون من دماء طفلة صغيرة لم تتجاوز الخمسة أعوام يقومان بقتلها داخل الهرم، وفي اليوم الذي يليه يجب عليها السباحة في قناة السويس وزراعة تلك الصناديق السحرية الأخيرة بعد أداء طقس التتويج على كرسي المجد حسب الاعتقاد، وأنه الآن يجب عليها الاختفاء عن الأنظار مدة خمسة أيام والاستعداد لطقسها الشيطاني، وإحضار طفلة لهذا الطقس من الملجأ.

كما أنه قد تم دخول الساحر أنطون إلى البلاد، دخوله الأخير، ولكن ليس عبر الحدود الفلسطينية، إنما دخل مع مجموعة إعلاميين دخلوا عبر مطار دولة قطر وأن لقاءه بها سيكون في الهرم الأكبر من أهرام مصر.

تدخل دلال مستشفى الأمراض العقلية في مصر، حيث إنها أصيبت بصدمة نفسية عنيفة جداً، فقد كانت دائماً

ما تردد اسم حبيبها نبيل على لسانها وتنادي عليه، إضافة إلى أن هناك أغنية للمطرب محمد منير (الملك) كانت ترددها على لسانها وتطلب من أطباء المستشفى أن يخبروا المطرب محمد منير عنها، وأنها تريد أن تراه لأمر ما مهم، وهذا ما جعل الأطباء يتعاطفون معها ويقومون بإرسال رسالة للمطرب محمد منير وإخباره بأمر هذه الفتاة دلال.

الغريب في الأمر والمفاجئ أيضاً أن هذا المستشفى ضم أيضاً شاباً يسمى (إلياس) ذاك الشاب المسيحي الذي تعلق بدلال فيما مضى، وأحبها، لكنه تركته ليصاب بالجنون من جرائها.

لم يفاجئ هذا دلال كثيراً فهي في حالة لا تستطيع بها تمييز الأشياء، فبرغم أنها رأته أكثر من مرة في حديقة المستشفى إلا أنها لم تعرفه، ولكن هو عرفها بالتأكيد، حيث بدأ يشعر بتحسن جراء رؤيته لدلال.

الأمور تتطور وإلى الآن الضابط منير ورفاقه والصحفية منى لم يصلوا إلى أي شيء، فإلى الآن كل شيء يزداد تعقيداً أمامهم وليس هناك من خيط يقودهم للوصول، حيث أصيبوا باليأس مجدداً، في الوقت الذي كانت فيه نجوان تحضر لطقسها الأخير في الهرم الأكبر، ففي اليوم الخامس بعد يوم صراعها مع أشرف واختبائها عن الأنظار للتحضير لطقسها الأكبر، ذهبت إلى ملجأ الأطفال لاختيار ضحيتها التي سوف تقدمها إلى الشيطان، إذ كانت هذه الضحية

الطفلة هي شيرين حيث قامت نجوان بتقديم المال إلى مديرة الملجأ من أجل أن تأخذ شيرين معها هذا اليوم للشعور بحياة كريمة وسعيدة، فقد استطاعت أن تقنع مديرة الملجأ بالمال والحيلة والأكاذيب حتى تمكنت من أخذ شيرين التي ذهبت معها هي وكلبتها لاكسي، في بداية الأمر لم يعجب نجوان مرافقة الكلبه لاكسي، لكن شيرين رفضت، مما جعل نجوان توافق على أخذ الكلبه لاكسي معهم.

نجوان : هو ينفع نمشي من غير الكلبة دي؟

شيرين : لا مش هينفع ، مش ماشيه إلا والكلبة لاكسي معايا.

نجوان : حاضر حاضر ماتزعليش نفسك ، انا هشتريلك كل اللي نفسك فيه ، قولي نفسك في إيه وانا اجيبهولك.

الطفلة شيرين : كل حاجة ، كل حاجة.

نجوان : كل حاجة؟

الطفلة شيرين : طيب انا عاوزة لبس زي لبس الرجل الابيض ، تقدري تجيبيهولي ؟ اصلي شوفت عيال كتيرة لبساه.

نجوان : من عينيا

كانت نجوان في البداية غير مقتنعة لكنها قامت بشراء لباس الرجل الأبيض للطفلة شيرين، ومن ثم التوجه إلى الفيلا، ففي المساء ستأخذها في زيارة إلى الهرم الأكبر وهذا

ما جعل الطفلة شيرين تطير من الفرح والسعادة فأمنيتها كانت زيارة الأهرام.

لم يعجب الطفل أحمد ابن خفير الملجأ منظر نجوان، حيث أحس أن الطفلة شيرين في خطر مع هذه الفتاة الشيطانية، لذلك قام باللحاق بنجوان والطفلة شيرين وتابع سيرهما دون أن تراه حتى وصولهما إلى الفيلا، حيث جلس يرقب ما سيجري وحركات نجوان من خارج الفيلا بعد أن تسلق سورها الشوكي المنيع.

لبست الطفلة شيرين لباس الرجل الأبيض، وقد بدت فيه أكثر جمالاً، حيث أبدت نجوان إعجابها الكبير بها.

كان على نجوان مهاتفة الرجل الشيطان أولاً في المدرسة الشيطانية، لتنطلق حينها لتنفيذ الطقس الشيطاني، بعد أن أنهت محادثتها الهاتفية مع الشيطان ناسية حقيبة الصناديق السحرية الخمسة على الكرسي الشيطاني للمدرسة حيث أخذت الطفلة شيرين وتوجهت إلى الهرم الأكبر، إذ سيكون في انتظارها (الدوني) ومساعدته دارين والزوج الساحر أنطون لإقامة الطقس الأخير كما أخبرهم، وبعدها التوجه إلى قناة السويس.

وبينما كانت في حديثها إلى الرجل الشيطان كانت الكلبة لاكسي كلبة الطفلة شيرين قد لحقت بها، لتراها نجوان وتقرر أن تغلق عليها الباب وتتركها في المدرسة الشيطانية

مع سامع ومانع اللذين كانا في الغرفة الصغيرة، وهذا ما فعلته نجوان، لتخرج بصحبة الطفلة شيرين التي بحثت كثيراً على كلبتها لاكسي، حيث وعدتها نجوان بأنها ستبحث لها عنها بعد عودتهما، لكنهما الآن قد تأخرا كثير ويجب الذهاب.

لقد أخبرها الشيطان أن على نجوان أن تذهب لمكان ما لم تحدد هويته للآن قبل ذهابها إلى الأهرام، وهذا ما فعلته ومعها الطفلة شيرين بعد أن حضرت لباسها السحري الشيطاني الأسود للبسه هناك وعصاها أيضاً، ليلحق بها الطفل أحمد، لكنه قد ضيع مسارهما ليعود بعد ذلك إلى الضابط منير، وقد كانت في مكتبة الصحفية منى، قام بإخباره بما حدث وبأن الطفلة شيرين في خطر.

حينها تحرك الضابط منير والصحفية منى وزميله الضابط حسام إلى الفيلا مباشرة.

تزامناً مع هذا كان حسن وإدوارد قد جهزا المصيدة للرجل الأبيض، إذ قام إدوارد بإدخال دراجته النارية حتى يقوم بجر الرجل الأبيض بعد قتله فيها.

في الوقت الذي كانوا ينتظرون حضوره، حضربالفعل بصورة كانت مفاجئة لهم حيث حاولا قتله، لكنهم لم يستطيعا، وفشلت كل مصائدهم، حيث قام بقتل إدوارد وإلقائه من سلم الطابق الثاني الداخلي على دراجته التي كانت تقف

في وسط الفيلا، ليهرب حسن إلى غرفته ويحاول الاختباء، لكن الرجل الأبيض قام باللحاق به وإيجاده، حيث قام بقتله بصورة حبيبته التي كان دائماً ما يذكرها ويحمل صورتها التي تحمل خامة زجاج قوية بعض الشيء.

لم تفهم التصرفات التي قام بها الرجل الأبيض، فقد كان يبحث عن نجوان في كل مكان، إلى أن دخل غرفتها وشاهد الخرائط التي لم تحرقها مثلما أوصاها الرجل الشيطان ليكتشف منها أنها الآن قد تكون في طريقها إلى الهرم ليلحق بها على الفور.

حين مغادرته يكون الضابط منير والصحفية منى والضابط حسام قد وصلوا الفيلا، حيث دهشوا مما رأوه وقتل ادوارد وحسن.

كان الضابط حسام قد أمر زملاءه بتفتيش الفيلا، بينما الضابط منير والصحفية منى كانا في غرفة نجوان، حيث استطاع الضابط منير أخيراً كشف أحجية هذه اللعبة القذرة على الوطن بمساعدة الطفل الصغير أحمد الذي رافقهم إلى الفيلا أيضاً، حيث قام بتجهيز نفسه للذهاب للأهرام وعند نزوله هو والصحفية منى سمعا صوت الكلبة لاكسي تنبح خلف الباب الذي لا يمكن تمييزه ليتجها نحو الباب في محاولة لسماع الصوت فيأمر الضابط منير بفتح الباب.

وبينما كانوا يحاولون فتح الباب جاءت أنظار الضابط منير على الساعة الرقمية الموضوعة فوق الباب ليقرأ وقتها وينظر إلى ساعته ومن ثم العودة إلى تفاصيل خرائط نجوان في عقله، ليتحرك على الفور دون أن يعرف ما وراء الباب، حيث كان يقول: (مفيش وقت)، تاركاً هذه المهمة إلى زميلة الضابط حسام، هذا وإن الصحفية منى لم تترك الضابط منير يذهب وحده حيث رافقته دون الطفل أحمد الذي بدوره حينما فتح باب السرداب ورأى الكلبة لاكسي تخرج بسرعة وكأنها ذاهبة لمكان ما، جعل يلحق بها، حيث كانت تتجه في طريقها إلى الأهرام، وكأنها تعلم بمكان شيرين ليدخل الضابط حسام وزملائه إلى السرداب حيث كان مانع وسامع في الداخل في الغرفة السرية الصغيرة، وقد رأى الضابط حسام المدرسة الشيطانية ليأمر رفاقه بكسر باب الغرفة السرية التي لا يعرف محتواها، فيفاجأ بمانع وسامع يهاجمانهم ويقومان بتكسير محتويات هذه الغرفة التي تظهر في مكوناتها بأنها غرفة علمية تحمل مخترعات علمية كبيرة، أو بصورة أخرى ما وصل إليه العلم من اختراعات و اكتشافات وتطوير تكنولوجي ومعلوماتي كبير، فكل ما كان يعتمد عليه الرجل الشيطان هو حقائق علمية وآخر ما توصل له العلم، إذ استطاع تسخير كل هذا العلم وتجسيده على أنه سحر كبير وقوة خارقة يملكها من أجل خداع الناس.

في تلك الأوقات تكون نجوان قد وصلت قلب الهرم حجرة الملك حيث قامت بتقييد الطفلة شيرين هناك، والانتقال إلى غرفة دفن الملكة في الأسفل، حيث كان هناك الساحر أنطون في الانتظار و(الدوني) ومساعدته دارين، إذ كانت تلبس لباساً أسود يشبه قليلاً لباس نجوان، حيث التحضير للطقوس الشيطانية، وبعدها انتقال نجوان والمساعدة دارين إلى غرفة الملك، ريثما ينهي (الدوني) والساحر أنطون تراتيلهم الشيطانية الأخيرة.

كانت نجوان قد نسيت الصناديق الحديدية الشيطانية حينما كانت تتصل بالرجل الشيطان هاتفياً في غرفة المدرسة الشيطانية، كما نسيت أمرهما في الهرم نفسه وحتى الساحر أنطون و(الدوني) ومساعدته لم يتذكروا ذلك، وقد ظنوا أن نجوان قد قامت بزراعتها في مواقعها المحددة، لكنها لم تفعل ولم يقم بتذكيرها الرجل الشيطان.

كان المطرب محمد منير قد لبى دعوة دلال وأتى لرؤيتها في المستشفى والمساعدة في علاجها، وحين دخوله إلى غرفتها ابتسمت دلال كثيراً، وجعلت تغني أغنية من أغانيه ليحتضنها محمد منير ويمسك الورقة التي كانت في يدها والتي تحمل كلمات من كلمات حبيبها نبيل حيث قام بتلحين تلك الكلمات وغنائها مع دلال، ومن ثم طلب من المستشفى أن يأخذها في جولة معه في أنحاء القاهرة حتى تغير من نفسيتها قليلاً، وقد وافقت إدارة المستشفى على

طلب المطرب محمد منير، وذهبت دلال معه تملؤها السعادة والفرح والسرور، حيث كان هذا واضحاً على وجهها. إذ لم تزل تغني مع المطرب محمد منير تلك الكلمات.

أبلغ الضابط منير في الطريق الجهات الأمنية بأن الأهرام في خطر، وبأنه يجب أن تتوجه قوة للمساندة أمامه، وألا يحاول أحد دخول الهرم الأكبر لحين وصوله، وهذا ما حدث، حيث انطلقت قوات الأمن المركزي المصري وقامت بتطويق الهرم الأكبر من الخارج، الأمر الذي جعل الناس تسأل: ما سبب هذا؟ حيث اجتمع آلاف مؤلفة من الشعب المصري أمام الهرم الأكبر لمعرفة ما الموضوع، حيث كانت الأخبار تتداول بسرعة، فالمحطات الإعلامية والصحافة وصلت قبل وصول الضابط منير، وقد منعت قوات الأمن المركزي المصرية من دخول أي مخلوق لحين وصول الضابط منير، أما على النحو الآخر فلم يسمع أو يعلم أو يشعر كل من نجوان والساحر أنطون و(الدوني) والمساعدة دارين ما كان يدور خارج الهرم، فبداخل الهرم الأكبر لا يسمع أي صوت، ولكن هناك من استطاع التسلل إلى داخل قلب الهرم الأكبر، إنه أشرف الرجل الأبيض، فقد كان الأول في معرفة وجهة نجوان، وقد كان ينتظرها هناك، حيث اختبأ لحين انتظار الفرصة المناسبة للقضاء على نجوان ورفاقها وتخليص الطفلة شيرين من بين أيديهم، فقد كان هدفه الأول حماية الطفلة شيرين وألا يصيبها مكروه.

كانت الطرق التي توصل للأهرام المصرية قد ازدحمت نتيجة التطويق الأمني للهرم الأكبر ومعرفة الأسباب، حيث واجه الضابط منير صعوبة في الوصول تسببت في تأخره، في حين أن الكلبة لاكسي والطفل أحمد وصلا قبله، وهنا مقطع جميل للكلبة لاكسي وكيفية مباغتة رجال الأمن ودخولها الهرم الأكبر واللحاق بالطفلة شيرين. فحين وصلت باب الهرم رأت رجال الأمن قد أغلقوا باب بالهرم برجال الأمن، ولكن من يقف على الباب وقريباً منه هو رجل أمن واحد لتقترب الكلبه لاكسي من الباب محاولة الدخول، وعندما رآها رجل الأمن قامت بعمل نفسها ميتة بجانب باب الهرم فلم يلق باله إليها وحين التفاته للجانب الآخر قامت الكلبة لاكسي بالدخول سريعاً إلى قلب الهرم الأكبر، لكنها علقت هناك ولم تستطيع إكمال طريقها إلى حجرة دفن الملك حيث توجد الطفلة شيرين.

وصل الضابط منير والصحفية منى وقد جهز نفسه للدخول إلى قلب الهرم، حينها طلبت منه الصحفية منى مرافقته فرفض، لترفض هي أيضاً وتصر على مرافقته، ليدخل الضابط منير برفقة الصحفية منى إلى قلب الهرم، وفي تلك اللحظة استغل الطفل أحمد الوضع للدخول هو أيضاً لمساعدة الطفلة شيرين.

وصل كل من الضابط منير والصحفية منى إلى غرفة دفن الملكة في الهرم الأكبر حيث كان هناك الساحر أنطون

و(الدوني) يرددان تراتيل شيطانية ليمعن الضابط منير النظر في الساحر أنطون جيداً، فيراه هو من قتل طفلته ياسمين، وهو الذي كان في تسجيل الفيديو، ليقوم دون وعي بقوة فاقت قوة عشرة رجال بضرب الساحر أنطون و (الدوني)، لم يستطيعا مقاومته، فهو أشبه بوحش مفترس انفض عليهم دون استعداد، فقد كان يضرب بغل، ففي كل ضربة له يرى وجه طفلته ياسمين وبعدها زوجته وبعدها طفله عمر، كان في غير وعي حتى أجهز عليهما.

في الوقت نفسه كان أشرف الرجل الأبيض قد انقض أيضاً على نجوان والمساعدة دارين في حجرة دفن الملك، ولكن هنا كان الأمر مختلفاً فقد هاجمت نجوان والمساعدة دارين أيضاً إذ كانت معركة طاحنة قتل فيها أشرف المساعدة دارين، لكن نجوان قامت بمسك الطفلة شيرين محاولة تهديده بقتلها، حينها خيل لأشرف بأن الطفلة شيرين ابنته ملاك فحاول حينها الهدوء والتفكير قليلاً، لكن نجوان كان تفكيرها قتله قبل ذهابها لتستخدم العصا السحرية التي احتوت على سيف قاطع، حيث طعنته في كتفه الأيمن ليبتعد عن الطعنة الثانية ويقوم بضربها على قدمها مما أدى لكسر قدمها، حيث سقطت الطفلة شيرين من بين يديها فالتقطها أشرف بين أحضانه وأوصلها إلى باب الحجرة حيث أصيب بالإغماء بعدها نتيجة طعنة نجوان له، هذا وقد ملأت دماؤه لباس الطفلة شيرين الأبيض.

في ذلك الحين كانت الكلبة لاكسي قد وصلت حجرة دفن الملك برفقة الطفل أحمد الذي حمل الطفلة شيرين وخرج بها من الهرم لكنهما علقا هناك ولم يتمكنا من الخروج.

كانت الضابط منير قد قتل الساحر أنطون وربطه من قدميه في منظر مروع، وذلك لأنه وعد بأن يقوم بقتل قاتل ابنته وربطه من قدميه وسحبه أمام العالم أجمع، وهاهو قد حقق أمنيته التي كادت أن تكون مستحيلة، ولكن قبل إخراجه سمع صوت الكلبة لاكسي، ليتوجه الضابط منير، والصحفية منى التي كانت فخورة بالضابط منير حينها، إلى غرفة دفن الملك.

في ذلك الوقت كانت نجوان تحمل قواها للخروج من غرفة دفن الملك، وحين وصولها للباب شعرت بأن أشرف مازال على قيد الحياة، فقامت بغرس السيف في صدره عدة مرات وقتله، ولكن عندما أرادت الخروج رأت الضابط منير والصحفية منى يتجهان نحوها دون أن يرياها، لتستخدم آخر حيلة سحرية لديها وهي لباسها الأسود، فهناك زر إذا ما كبست عليه فإن هذا اللباس يخفيها، ولا يظهر منها غير ضوء وخيال خفيف لا يمكن مشاهدته إلا إذا قمت بالتركيز فيه.

حينها وصل الضابط منير والصحفية منى حيث وجدا الرجل الأبيض قد فارق الحياة وأيضاً المساعدة دارين ولا وجود لنجوان، ظن الضابط منير والصحفية منى أن المساعدة

دارين هي نجوان، وأنهما قد قاما بقتل بعضهما البعض.

في تلك الأوقات ومزامنةً مع كل ما يجري، يكون المطرب محمد منير قد علق في سيارته هو ودلال على طريق الأهرام نتيجة للفوضى والضجة التي ملأت المكان وما يدور بالهرم الأكبر، ليتجه المطرب محمد منير بصحبة دلال إلى موقع الأهرام سيراً على الأقدام لمعرفة ما الموضوع وماذا هناك، وبينما كان يسير على أقدامه لاحظ وجود الفنان عادل إمام أيضاً، كان قد أقلقه ما يدور في الأهرام، وتوجه هو أيضاً لرؤية ما هناك.

هذا وإن موقع الهرم الأكبر أحيط بكم كبير من الناس ما بين كبار المسئولين والتجار والسياسيين والباحثين والفنانين والممثلين والمطربين الذين تجمعوا في غضون ساعة لمعرفة ماذا هناك وما الذي يجري في قلب الهرم الأكبر.

ما هي إلا لحظات حتى خرجت أولاً من باب الهرم الأكبر الكلبة لاكسي كلبة الطفلة شيرين بصورة لافتة للجميع، إذ تبدو على وجهها ملامح الفرح والسرور، حيث كانت تهز رأسها بطريقة جميلة، ثم يخرج بعدها الضابط منير وقد كان يجر الساحر أنطون من قدميه وراءه وعيناه تمتلئان بالسعادة والفرح، فما هو فيه الآن صراع ما بين النفس والحب، وكأنه يعطي موقف مصرياً كبيراً ويقول للعالم أجمع إن من تسول له نفسه أن يحاول المساس بأمن أرض مصر العظيمة واستقرارها سيكون جزاؤه هكذا.

(عظيمة أنت برجالك يا مصر) كان قد تبعه كل من الصحفية منى والطفل أحمد والطفلة الصغيرة شيرين التي كانت دماء الرجل الأبيض قد غيرت من لون لباسها الأبيض لتظهر بلباس جديد حمل علم مصر. وهي سعيدة الآن بهذا اللباس أكثر.

ماذا يجري؟ ماذا هناك؟ من هذا الرجل الذي يجره الضابط منير؟ ما تلك الجثث التي يخرجها جهاز الأمن من داخل الهرم الأكبر؟ من هؤلاء ومن هذه الكلبة؟ وكيف دخلت إلى داخل الهرم؟ كلها أسئلة كانت تصدر من الناس، بينما كان الضابط منير يتقدم وهو يجر الساحر أنطون وراءه من أقدامه، حيث كان يعود بذاكرته إلى الوراء والى كل ما حصل ويسأل نفسه أيضاً ما الموضوع؟

في ذلك الوقت كان الضابط حسام ينتظر أوامر من الضابط منير في المدرسة الشيطانية، بعد أن سيطر على سامع ومانع، وعرف أسرار الغرفة الصغيرة، تلك الغرفة التي من خلالها يتم خداع مئات من الشباب المتأخرين قليلاً عن مواكبة العلم والتكنولوجيا ، لذا يمكن استخدام الاكتشافات العلمية واعتبارها في كثيرٍ من البلدان النامية والتي تعاني من الحروب أو الثورات، أو الدول الفقيرة على أنها أرواح خارقة للطبيعة، يمكن لها أن تغير من حقيقة الأشياء، وهو أسلوب حديث في السيطرة على عقول الشباب وأفكارهم في تلك الدول.

فكل ما كان من أفعال أخذت على أنها سحرية خارقة للطبيعة في الرواية، اكتشف في تلك الغرفة السرية أنها ليست سحرية، بل علمية، وهي آخر العلوم التي توصل لها هذا القرن. إلا شيئاً واحداً من وحي الرواية وخيالها هو لباس نجوان الأسود الذي جعلها تختفي فجأة دون أن يراها احد، وهذا ما لم نعلمه بعد عن العلم، فمن المحتمل أن العلم سيصل لاختراع لباس كهذا اللباس.

المهم وأثناء خروج الضابط منير ومن معه من باب الهرم، والسير وسط جموع كبيرة من الناس التي كانت تسأل بصمت، حيث كان انتباههم الكبير على الضابط منير وما يجره وراءه، لاحظت الكلبة لاكسي خروج نجوان أو خيالها السحري تحاول الهروب من باب الهرم، وهي تجر نفسها من قدمها المكسورة، وقد حاولت الكلبة لاكسي لفت انتباه الجميع، لكن لا أحد أصغى لها.

في تلك الأوقات، ومن الناحية اليسرى من الهرم الأكبر يظهر من بعيد ذلك الرجل الشيطان العجوز وفي يده (جهاز تحكم عن بعد صغير) «ريموت»، جعل إصبعه على زر إشارة إكس الحمراء الموجودة على هذا الجهاز، ثم ضغط عليه مراراً وبقوة لكن لم يحدث شيء، ليقوم برمي جهاز التحكم عن بعد، ومتابعة سيره والهرب.

في تلك اللحظة التي كبس الزر فيها تفجرت المدرسة الشيطانية بما فيها سامع ومانع، وكان الضابط حسام ضحيتها.

لولا أن الله قدر وفعل، وجعل نجوان تنسى حقيبة الصناديق السحرية في المدرسة الشيطانية، والتي هي قريبة من الأهرام، لحدثت كارثة عظمى أمام الهرم الأكبر نتيجة التجمع الخاطئ من آلاف الناس لمعرفة ما الأمر، فالإرهاب يجمع نفسه في إرهاب، إذ كان جهاز التحكم الذي بحوزة ذلك الرجل الشيطان هو جهاز التحكم عن بعد للصناديق أو القنابل السحرية، فلو أنها زرعت في الهرم الأكبر من الداخل والخارج كما كان مخططاً لها، لكانت كارثة بالفعل.

تختفي نجوان نهائياً حيث لا أخبار عنها، ولا حتى عن مكانها، وكأن الأرض شقت وابتلعتها، فآخر مرة شوهدت فيها يوم الهرم، فالكلبة لاكسي هي آخر من رآها، لتنقطع أخبارها فلم يعرف عن نجوان من يومها شيء، إن كانت على قيد الحياة أم ماتت.

تعود الطفلة شيرين وأحمد والكلبة لاكسي إلى ملجأ الأطفال، بعد أن غيرت إدارته، وصدرت أحاكم خاصة تقيد ملاجئ الأطفال في مصر، وتلزم مديريها بتوفير الحماية والرعاية والمعيشة المناسبة للأطفال، حيث إنه لا يجوز بموجب القانون خروج أي طفل من الملجأ، ومراقبة

ملاجئ الأطفال وتوفير سبل التعلم لأطفالها، وحقهم في التعلم والعيش الكريم.

يتم ترقية الضابط منير في عمله حيث استطاع معرفة مواقع الصناديق المتفجرة وإفسادها، إضافة لكشفه أسرار جديدة حول الإرهاب، وهذا ما جعله ذا سيرة حسنة وسمعه مرموقة بين الناس وأمام الحكومة، حيث تزوج من الصحفية منى التي كانت قد اكتسبت هي أيضاً شهرة إعلامية كبيرة، حيث أصبحت رئيسة تحرير تحظى بمكانة مرموقة في المجتمع هي وزوجها الضابط منير الذي عزم على أن يعيش حياته لأن هناك على الأرض ما يستحق البقاء.

تعود دلال إلى حياتها الطبيعية بعد أن شفيت من جنونها، حيث عملت ككاتبة في الصحيفة التي ترأسها الصحفية منى، ولكن دون أن تعلم الصحفية منى أي شيء عن قصتها، فقد تقدمت دلال بطلب للعمل في تلك الصحفية وقد تم قبولها.

تضع نيفين مولودها طفل نوران شقيق نجوان، حيث كانت سعيدة به، وعزمت على أن تهب نفسها وحياتها لتربيته تربيه إسلامية صحيحة، فما يبدو على هذا الطفل في صغره أنه ذكي جداً وصاحب عينين جميلتين.

إلى هنا عزيزي القارئ أنهي روايتي بحمد الله وشكره، داعياً المولى تعالى أن تنال إعجابكم، وتنجح في نقل صورة من صور الإرهاب والتعامل معها، فعالمنا الحاضر بأسره أصبح مهدداً بالإرهاب، وإذا ما كان هناك من وعي وثقافة وعلم، فإننا لن نستطيع القضاء عليه أو حتى منعه من الانتشار، وبجانب هذا كله علينا ألا ننسى الحب، فمادام الحب موجوداً بيننا فسوف يمنع الإرهاب من الدخول إلى بلادنا، فأساس قيام أي حضارة وصمودها أمام أي تحديات هو الحب والثقافة والعلم، حمى الله أرض مصر العظيمة من الإرهاب والبلاد العربية والعالم أجمع.

المؤلف والكاتب الروائي العربي عماد العمرات.

(تمت بحمد لله)

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع